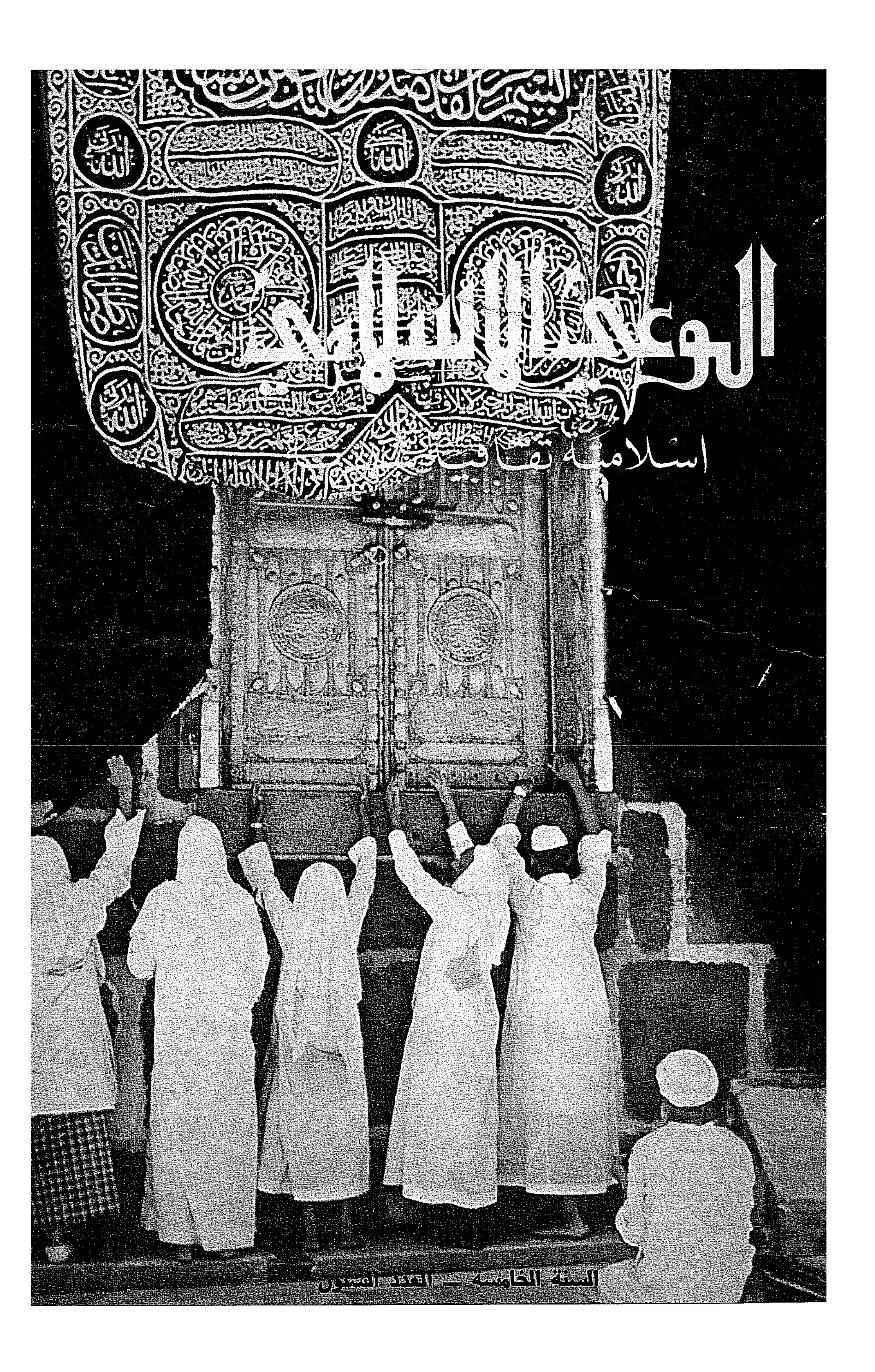


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية
السنة الخامسة — العدد الستون

اقرأ فى هذا العدد

صورة الغلاف



باب الكعبة المشرفة ، يلتزمه الطائفون ، ويتعلق به الحجاج والمعتمرون .. يرفعون الى رب البيت العتيق أحر الدعاء وصادق الرجاء .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الستون

ذى الحجة ١٣٨٩ هـ

٧ فبراير « شباط » ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

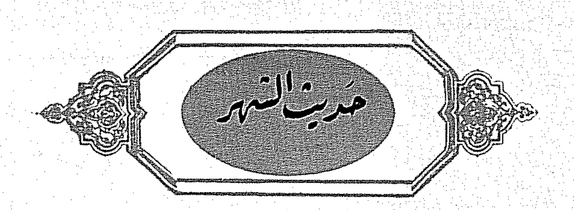
عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت

بسم الله الرحمن الرحيم



من وحي العيد

تشرق شمس اليوم العاشر من هذا الشهر الحرام ـ شهر ذى الحجة ـ على المسلمين ، وهم فى المساجد الجامعة ، يتهيأون لاقامة صلاة عيد الأضحى المبارك .. وتشرق على فريق آخر منهم ـ بمنى ـ وهم حجاج بيت الله الحرام وبأيديهم حصيات يرمون بها وجه الشيطان فى جمرة العقبة .. كما تشرق الشمس فى صبيحة هذا اليوم على طائفة أخرى من المجاهدين . لم يتوجهوا كاخوانهم الى المسجد الجامع ، ولم يرتحلوا كالحجاج الى منى ، بل عسكروا فى أرض ، وأى أرض ؟ .. عسكروا فى أرض تتفتح فيها أبواب الجنة .. عسكروا فى أرض المعركة .. يضحون ، لا بذات الخف والحافر ، ولكن بذات أنفسهم .. يضحون . لا ليأكلوا ويأكل الناس من أضحياتهم ، ولكن بعدو الله وعدوهم ، فاما أن يقتلوه ، واما أن تأكل الطير من لحومهم .

والعيد مع هؤلاء المصلين والمحرمين حديث ، وعن أولئك المجاهدين حديث آخر ، والحديثان وان تباعدت لغتهما رقة وجزالة ، وسهولة وقوة الا أنهما يرتبطان ارتباطا وثيقا ، فالأول يستهدف تقوية الجبهة الداخلية للأمة ، وتصعيد احساس الفرد بالجماعة والثانى يتجه الى مؤازرة الجبهة المواجهة للعدو ، ومدها بالسلاح والعتاد .

والحديث الأول يمتاز بطابعه الخاص ، ودوافعه الانسانية ، ومغزاه الاجتماعى ، وروحه الندية الرحيمة ، ولست أقصد به الحديث المذاع ، ولا المنشور فى الصحف والمجلات فحسب ، بل أعنى به كل حديث يدور بين الناس فى هذه المناسبة . مسموعا كان أو مقروءا .. حديث بطاقات العيد ، وبرقيات التهانى .. حديث الانسان مع أهله وأسرته وذوى قرابته .. حديثه مع جيرانه وزملائه وصحابته .. حديثه مع الكبير والصغير والقريب والبعيد .. مع من يعرف ومن لا يعرف ، وهذا اللون من الحديث تشيع فيه عبارات الود والاخاء ، والوفاء ، وهو أعظم من أن يتقيد بالحروف والكلمات المصطلح عليها ، بل انك

لتشاهد مدلولاته الانسانية الرفيعة ظاهرة على وجوه الناس ، مرتسمة على شفاههم ، مجسدة فى ثيابهم وأزيائهم ، حية فى دورهم ودیوانیاتهم ، حتى انك لتحس بأن كل من حولك أسرة واحدة .

ان شعور المسلم بالمجتمع فى العيد يرق ، واحساسه يرهف حتى يبلغ هذا الشعور والاحساس من الشفافية والرقة مبلغا تؤذيه دمعة محزون ، وتجرحه لوعة مظلوم ، وتكدره مسكنة مسكين ، وكل مظهر أو تصرف ينبو عن المجاملة والمشاركة .

وان الدارس لسيرة انسان هذه الأمة لا يجد بشرا سوى الخلق والخلق ، حريصا على اقامة العلاقات بين الناس على الحب والود ، واضفاء السعادة الحقيقية على المجتمع مثل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت له فى العيد عادات كريمة تستهدف اشاعة السرور فى النفوس ، وتلبية رغبات الطبيعة البشرية فى المرح العف واللهو البرىء .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الناس كأنهم ملائكة ، ولكن كان يعاملهم على أنهم بشر لهم فطرتهم وغرائزهم التى طبعوا عليها ، يعملون ويفرغون ، ويجدون ويمرحون لأن الله خلقهم هكذا كما خلقهم يأكلون ويشربون .

كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يعترف بالطبيعة البشرية ، وينصح بأداء حقها من الاستمتاع بالحياة ولكن فى اتزان واعتدال . وتجد ذلك ماثلا فى سلوكه فى الاعياد ومن صور هذا السلوك النبوى ما روى من أن أبا بكر رضى الله عنه زار ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى بيتها يوم عيد ، فوجد عندها جاريتين تغنيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا على الفراش محولا وجهه ، فانتهرها أبو بكر ، وقال : مزمارة الشيطان عند النبى ، فأقبل عليه رسول الله وقال : دعها يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا .

وسر معى أيها القارىء الكريم لنستأذن ، فندخل بيت الرسول العظيم ونرى صورة انسانية رفيعة ، ونستمع الى حوار نبوى كريم بين الانسان الكامل وبين زوجه عائشة : لقد دخل رسول الله بيته ، فوجد زوجه عائشة وبين يديها لعب مصنوعة على شكل عرائس فى وسطهن فرس ، فقال لها : ما هذا ؟ قالت : بناتى ، وقال : ما هذا الذى فى وسطهن ؟ قالت : فرس . قال : ما هذا الذى عليه ؟ قالت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

وقبل أن ننتهى من هذه الزيارة الكريمة أحب أن أنبه الى أن فرح المسلمين فى أعيادهم لم يكن فرحا تقتحم فيه الحرمات ، أو تنتهك فيه الأعراض ، أو تسلب فيه العقول ، انما هو فرح زينة وعبادة ، ومودة وقربة . يجمع بين حظى الجسد والروح ، ويبقى على المعانى الفاضلة ويقوى الروابط بين الأفراد .. فرح يأسو الجراح ، ويداوى

الكلوم ، ويزيل الشكاة ويبدد الوحشة ، ويغنى الفقراء ، ويقوى الضعفاء ، ويبدد ظلامات الفاقة والأسى ، ويجدد الأمل ويحيى الرجاء .

.. .. ..

هذا هو الجو الطبيعى للعيد الذى يجب أن تعيش فيه الأمة اذا كانت ظروفها عادية وحياتها حياة أمن واستقرار وسيادة وكرامة . وهنا تلح على النفس أسئلة وأسئلة : هل أمتنا تعيش هذا العيد فى ظروف عادية ، وأحوال ملائمة ؟ هل تحيا أمتنا حياة سيادة وكرامة وأمن واستقرار ؟ ..

ان الاجابة على هذا التساؤل تأتينا من الاراضى العربية المحتلة . من أجزاء وطننا المغتصبة من مقدساتنا المحترقة . من بيوتنا المهدمة ، من أموالنا المنتهبة ، من مئات الألوف المشردة من أبناء ديننا .. تأتينا الاجابة على هذا التساؤل من عيون أطفالنا الذين لا يجدون الأب ، من ثكل نسائنا اللائى فقدن الزوج .

ان الرد على هذه الاستفسارات يسمع من هذه الخيام الممزقة التى تغطى رقعة الصحراء هنا وهناك . هل هذه خيام الحجيج فى عرفات ومنى ؟ انها خيام اللاجئين والمشردين .. دعاؤهم استغاثة ، وتلبيتهم صراخ ، وذكرهم عويل وبكاء ، وعيدهم مأتم وأحزان .. يسمع الرد من (فلسطين) وطننا الجريح الذى يئن تحت أقدام الغزاة المتوحشين . من شعبنا المشرد تحت كل سماء يستجدى من هيئة الاغاثة خيمته ولقمته ودواءه وكساءه .

هذا واقعنا فى عيدنا .. دنيانا مليئة بالكوارث والأرزاء ، أمتنا تقوم فى دورها مآتم الحزن على ضحاياها وشهدائها .

وهنا موضع الحديث الثانى للعيد عن المجاهدين والمقاتلين : ان الأمة الواعية هى التى تتذكر فى أعيادها الاخطار التى تهددها والأحداث التى تنزل بها .. وواجبنا فى هذه الأيام أن نوفر ما تحتاج اليه أمتنا فى صراعها المرير .. أن تعلو الوجوه سمة الحزن الوقور الصامد . أن نأسوا جراح اخواننا ، ونسد حاجة أمتنا . أن نقوم بحق الأخوة علينا من عون واسعاف وبذل وفداء . أن نكون مع هؤلاء الذين يخوضون معارك الفداء .

ان الأحداث التى نعيشها تفرض علينا فى هذه الأيام أن يكون هذا شعورنا وسلوكنا ، وأن نفى بمسؤولياتنا ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .

ان الحديث عن المجاهدين يجب أن لا يتوقف عند اطلاق الصرخات ، واستدرار الدموع .. يجب أن ينتهى الى نتيجة عملية جادة يلتزم بها كل فرد من المسلمين .. ان الجهاد بالمال واجب وجوبا شرعيا عينيا على كل فرد مسلم فى حدود طاقته وكفايته ، فكما يجب الحج على المستطيع بالمال اذا عجز عنه ببدنه لمرض أو شيخوخة ، كذلك يجب الجهاد بالمال على الواجد اذا لم تواته الفرصة للجهاد بنفسه .. قال الامام ابن القيم : « الجهاد بالمال واجب كالجهاد بالنفس فان الأمر

بالجهاد بالمال شقيق الأمر بالجهاد بالنفس فى كل القرآن الا موضعا واحدا ، وهذا يدل على أن الجهاد بالمال أهم وآكد من الجهاد بالنفس ، ولا ريب أنه أحد الجهادين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من جهز غازيا فقد غزا)) فيجب على القادرين عليه ، كما يجب على القادر بالبدن ، ولا يتم الجهاد بالبدن الا ببذله ، ولا ينتصر الا بالعدد والعدة ، فان لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه أن يمد بالمال والعدة ، واذا وجب الحج بالمال عن العاجزين بالبدن ، فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى .

نعلن هذه الفتوى فى هذا الحديث تذكيرا للمسلمين الذين يحرصون على السنن ويفرطون فى الواجبات .

ان لهذا العيد فى ديننا شعائر مشروعة ، والأضحية هى الشعيرة التى يتميز بها ، ومن هذه المادة اشتق اسمه ، فقيل عيد الأضحى ، وهى سنة فى أكثر المذاهب للقادر عليها ، وما عمل ابن آدم ، يوم النحر عملا أحب الى الله من هراقة الدم ، وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الارض .. ولكن السنة لا تسقط الواجب المفروض ، ولا تغنى غناءه ، واذا كانت الأضحية سنة فان الجهاد بالمال فرض .

وكما كانت أعياد المسلمين مجالا لبعث العواطف واذكاء المشاعر الانسانية الرحيمة كانت ميقاتا للعمل الجاد .. كان من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة العيد أن يأمر طائفة من المسلمين بالخروج للجهاد فى سبيل الله ويوجههم الى جهة معلومة اذا اقتضى الموقف ذلك ، ولم يكن يمهلهم بين أهليهم فى فترة العيد — عن أبى سعيد قال : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى الى المصلى ، وأول شىء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف ، فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم ، فيعظهم ، ويوصيهم ، ويأمرهم ، واذا كان يريد بعثا (يخرج طائفة منهم الى الجهاد) أو يأمر بشىء أمر به ، ثم ينصرف)) .

ان أعيادنا الاسلامية ليست فترة استراحة للعاملين . تقضى فيها رغبات الجسد أو تقصى منها الواجبات كالمحطة فى الطريق تتوقف فيها السيارة أو الطائرة للتزود بالوقود ريثما يستريح الراكبون من مشقة السفر . كلا انها طاقة لمزيد من الشعور بالواجبات ، والاحساس بالأمة ، انها فرصته للمشاركة الايجابية للناس فى مساءاتهم ومسراتهم .

نسأل الله للمسلمين التوفيق للنهوض بالواجبات وللمجاهدين المزيد من العون والتأييد .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

رضوان النبلي

من هدي السنة

بين الأمل والحقيقة

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا ، فقال : هذا الامل وهذا أجله ، فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب » (١) (رواه البخارى)

١ ـ للانسان آمال لا تنتهى ، ولا يبلغ مداها ، والأمل هو حاديه الى كل تطور وبحث عن الافضل لحياته ، فلولا الأمل ما أرضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ، والعاقل الفاقه لأحوال الدنيا لا يجعلها أكبر همه ، فينسى الآخرة دار المستقر **(وان الدار الآخرة لهى الحيوان)** ، وكل لحظة تمر تقترب به الى النهاية المحتومة ، وقد تخترمه المنون على حين غفلة ، فيمضى الى دار حساب شديد ، يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين ، يتجرد فيه من كل ما ملك وجمع ، من المال والولد ، والاماء والعبيد ، والطارف والتليد ، ويتبرأ منه كل من عرف فى الدنيا ، بل الاقربين من ذوى القربى **(يوم يفر المرء من أخيه • وأمه وأبيه • وصاحبته وبنيه)** وقد يتساءل لماذا هذا الفرار ، والجواب : **(لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)** . ولو أن هؤلاء أطاعوا وأقبلوا ، ولاقوا صاحبهم لقدمهم فداء لينجو بنفسه مما يلم به من هول ، **(يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه • وصاحبته وأخيه • وفصيلته التى تؤويه • ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه ...)** وهيهات هيهات لما يؤمل ويرجو ، وكيف ومن ورائه عذاب محيط **(كلا انها لظى • نزاعة للشوى • تدعو من أدبر وتولى • وجمع فاوعى)** .

وقد كثر فى الآيات المكية الحديث وطال عن الآخرة ، وما يلاقى فيها المارقون من ويل وثبور ، وجحيم وانكال ، كما وصفت النار بالوصف المخيف المرعب فوقودها الناس والحجارة ، وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ، ينادون واردى جهنم **(ذوقوا مس سقر)** ويقول رائدهم مغريا بالملحدين فى آيات الله **(خذوه فغلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه)** .. وأما التائبون المنيبين الى الله فهنيئا لهم ما أسلفوا من خير ،

(١) وعند البيهقى من وجه اخر ما لفظه : « خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن ادم ومثل التمنى ، وذلك الخط : الامل ، بينما يأمل أتجاءه الموت » .

وما قدموا من معروف ، حيث تقيهم أعمالهم بفضل الله من العذاب ، ويبدلون به جنات النعيم : **(متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا) .**

٢ ــ وأول منازل الآخرة القبر ، وان أمر القبر لعجيب ، حفرة قد تضيق بالوافد اليها فتضمه ضمة تختلف لها أضلاعه ، وهذا أول أحوالها ، ثم يأتيه من يسأله عن سيرته فى الدار القادم منها ، ويناقشه فى أصول معتقداته بايجاز ، فقد لا يستطيع جوابا ، ولا يملك ردا ، لأنه حيل بينه وبين ما يعينه على الجواب ، وهو بنفسه الذى أوصد الباب حين حــاد عن جادة الصــواب ، واطرح الحق الصراح ، وولى الادبار ، واتجه كليا الى دار البوار ، وحينذاك يضرب بمرزبة (١) ما أثقلها ، يروى الطبرانى عن البراء مرفوعا (يقال للكافر من ربك فيقول لا أدرى فهو تلك الساعة أصم أعمى أبكم فيضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا) . وأما من أجاب صوابا فما أسعده وما أعظم سروره ، فعن أبى داود : (يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان : وما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقته ، فينادى مناد من السماء : صدق عبدى فافرشوا له من الجنة ، وافتحوا له بابا الى الجنة وألبسوه من الجنة ، ويفسح له فيه مد بصره) .

والاحاديث الشريفة التى تتحدث عن القبر وأحواله لا تكاد تحصى عددا مما ورد فى الكتب الصحيحة المعتمدة .. ومن آيات القرآن الكريم ما يشير الى وقوع العذاب فى القبر ، يقول الله تعالى فى آل فرعون : **((أغرقوا فأدخلوا نارا))** ثم يقول : **((ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب))** .. ويقول سبحانه : **((ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بمــا كنتم تقــولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون))** وقوله جل شأنه : **((الهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر ..))** .

أما الأحاديث فقد تواترت عن ســيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عذاب القبر ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (سألت رسو لالله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر : قال : نعم عذاب القبر حق) وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهمــا أن النبى صلى الله عليــة وسلم ، كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن : (اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيــا والممات ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) .. وفى الصحيحين أيضا عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهائم) وورد أن النار التى فى القبر ليست من نار الدنيا وان كانت أشد منها ، ولا يشعر بها الاحياء ، بل ربما دفن الرجلان

(١) المرزبة بالتخفيف : المطرقة الكبيرة التى للحداد .

فى قبر واحد فيكون لأحدهما روضة من رياض الجنـــة ، وللآخر عذاب أليم ، وقدرة الله أعظم وأعجب من هذا ، ولكن أكثر الناس لا يفقهون .

٣ — وماذا بعد القبر ؟! يمكث الثاوى فيه ما شاء الله له أن يمكث ، ثم تحين الساعة التى لا تأتى الا بغتة ، وقد بدات أشراطها منذ بعثة سيدى رسول الله (بعثت أنا والساعة هكذا وقارب بين أصبعيه السبابة والوسطى) .. ولكن أخذت الآن تشتد وتتابع ، وما نحن من العلامات الكبرى المنصوص عليها فى الكتاب والسنة ببعيد ، فها هو ذا دين الله قد بدأ يتقلص شيئا فشيئا من نفوس أتباعه بالوراثة ، وقد ورد فى الصحاح أن الساعة لا تقوم الا على قوم كافرين ، لا يعرفون من أمر الدين شيئا ، وأن العلم سيقبض بموت العلماء ، فكلما اخترمت المنون نفس عالم بكتاب الله وسنة رسوله لا يترك من بعده خلفا يساويه أو يقاربه ، وأما القرآن الكريم فقد ورد أيضا فى الصحيح أنه سيمحى يوما ما من المصاحف ومن الصدور ، فتبقى أوراق المصاحف بيضاء لا أثر فيها لكتابة ، وقلوب الحفاظ فارغة لا تتذكر آية واحدة ، حتى يقول أحدهم لصاحبه ، كنت أعرف شيئا نسيته ولا أدرى ما هو !! أخرج الديلمى من حديث أبى هريرة وحذيفة رضى الله عنهما مرفوعا : (يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف فى جوف الا نسخت) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : عن السلف ان القرآن العظيم كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وأن معنى اليه يعـــود ما جاء فى الآثار ، أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ، ولا فى القلوب منه آية . وأخرج ابن ماجة من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا : (يدرس الاسلام حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية) وأخرج ابن ماجة أيضا بسند قوى ، وكذلك الحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه : (يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض آية ، ويبقى طوائف من الناس الشيخ والعجوز ويقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة (لا اله الا الله) فنحن نقولها .. قال السفارينى أثبتت السنة الصحيحة أن أهل الارض يكفرون ويعبدون الاوثان وأن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ، فقد أخرج الامام أحمد ومسلم عن حديث ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تجىء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الارض أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد حوت لدخلت عليه حتى تقبضه ، فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان ، فيقولون ما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم فى دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصـــور) وقد بدأ التمهيـــد لتلك الاحداث بشكل مخيف ، فأصبحنا نرى كثيرا من المسـلمين لا يرون بأســـا فى انتشار المنكرات بل يروجون لها ، وظهر فيهم ما أهلك الله بـــه بنى اسرائيل ، ولعنهم على السنة أنبيائه : **(لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثـــيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن ســخط الله عليهم وفى العــذاب هم خالدون) ..** أخرج الامام أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا : (لا تقوم الساعة

حتى لا يقال فى الارض لا اله الا الله) ورواه مسلم بلفظ (حتى لا يقال فى الارض : الله .. الله ..) .. نعوذ بالله أن ندرك هذا الزمان ، كما نعوذ به سبحانه ونلجأ الى حمـــاه أن يجنبنا شرور هـــذه الايام وأن يحول بقدرته بين المعاصرين وبين ما يغضبه عليهم انه بهم رؤوف رحيم .

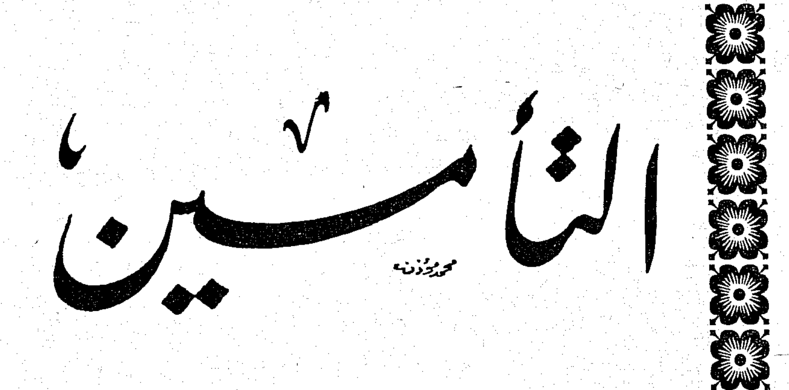
٤ ــ وبعد أن تعبأ الدنيا بالشرور ، وتضيق بالكفر والفجور ، وتستباح الحرمات على قارعة الطريق ، ولا يوجد من يقول : هذا حلال وهذا حرام ، وينزل البشر فى اتباع شهواتهم الى درجة العجماوات ، حتى يلقى أحدهم أخاه على فاحشة الزنا مجاهرا بها فيقول له : هلا ملت قليلا عن الطريق العام، ويقول فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. ويكون قائل هذا فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم » عندئذ يأتى ما لا مفر منه ، وينفخ فى الصور اسرافيل فتميد الارض بأهلها ويومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم : **((وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا فى قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون))** ..

وأما مراتب المعاد بعد ذلك كما ورد فى السنة الصحيحة فستكون على النسق الآتى :

١ ــ البعث والنشور .
٢ ــ ثم المحشر .
٣ ــ ثم القيامة لرب العالمين .
٤ ــ ثم العرض .
٥ ــ ثم تطاير الصحف .
٦ ــ ثم السؤال والحساب .
٧ ــ ثم الميزان .
٨ ــ ثم الصراط .
٩ ــ ثم الحوض (الكوثر) ..
١٠ــ وأخيرا الى المنازل الخالدة المعدة لكل حسب مشيئة الله ورضوانه وحكمه بالقسطاس بين عباده .

نسأل الله جلت قدرته أن يمن علينا بفضله وأن يشملنا بتوفيقه وأن يدخلنا فى زمرة من قال سبحانه وتعالى فيهم : **((ان الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه))** .

ولئن كان لنا فى الدنيا بقاء ، فسنكون لنا عودة بعون الله وتوفيقه لبسط القول فى مراتب المعاد والله المستعان .



بين النظرية والتطبيق في ضوء الشريعة الإسلامية

- التأمين التجاري يعرض الحياة الاقتصادية للخطر
- استغلال فتوى الإمام محمد عبده في شرعية التأمين التجارية
- التأمين التجاري غير نظام المعاشات الحكومي

للأستاذ : محمد الدسوقي

١ — يقوم التأمين — فى نظر فقهائه — على فكرة مؤداها أن توزع النتـائج الضارة لحادثة معينة على مجموعة من الافراد بدلا من أن يترك من حلت به الكارثة يتحمل وحده نتائجها والوسيلة الى تحقيق ذلك هى ايجاد رصيد مشترك يساهم فيه كل من يتعرض لخطر معين ، ومن هذا الرصيد المشترك يعوض من يتحقق الخطر بالنسبة له .

والتأمين بهذا المعنى نظام حديث نسبيا ، ولكن فكرة التأمين أو نظريته — وهى حماية الشخص من الخسائر المالية التى قد يتعرض لها بسبب تحقق خطر ما — لها جذور تمتد الى الماضى البعيد ،

وقد نمت هذه الفكرة وتطورت على مر السنين حتى وصلت بالتأمين الى ما وصلت اليه فى الوقت الحاضر (١) .

٢ ــ ونظرية التأمين من حيث التطبيق يمكن أن تتحقق عن أحد طريقين : الاول تعاونى والثانى تجارى ، ويتمثل الاول فى قيام جماعة بانشاء شركة تعاونية للتأمين يجمع كل عضو فيها بين صفة المؤمن والمؤمن له ، ويدفع كل مشترك مبلغا كل عام قد يختلف من عام الى آخر تبعا لحاجة الشركة الى الاموال التى تلزم لتعويض الخطر طول العام ، ولا يسعى أى شريك من الشركاء الى جر مغنم من اشتراكه ، لأن مقصد الجميع هو تعويض الخسارة التى تلحق بأى منهم دون نظر الى مكسب مادى .

وأما الثانى فهو الذى تقوم به الشركات التجارية المساهمة ويختلف عن الاول فى أنه لا وجود للغرض الاجتماعى فيه وأن المستأمن فى التأمين التجارى ليس شريكا ، وانما الشركاء هم المساهمون الذين يقتسمون ما تحققه الشركة من أرباح ، والمستأمن ليس سوى عاقد ملزم بدفع قسط ثابت فى ميعاد محدد فى مقابل قيام الشركة المؤمنة بدفع مبلغ التأمين المنصوص عليه فى العقد عند وقوع الخطر المؤمن منه (٢) .

٣ ــ والتأمين من حيث فكرته أو نظريته ضرب من التكافل بين الناس ، والشريعة الاسلامية لا تضيق بأى لون من ألوان التكافل بين أفراد المجتمع ، بل هى قد جعلت هذا التكافل أمرا مفروضا ، وأكدت أن الفردية أو الانعزالية ليست من خلال المؤمنين ، لأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ولأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والتكافل فى الشريعة الاسلامية لا يعنى فقط تأمين الفقراء ومن فى حكمهم على أنفسهم وعلى من يعولون فى حياتهم وبعد مماتهم بكفالة ما يكفيهم من الطعام وكسوة الصيف والشتاء والمسكن الذى يؤويهم ويقيهم عادية البرد والحر (٣) ، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الاموال على مستواهم الذى وصلوا اليه بجدهم فى الحلال فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن أو أثاث أو مال فى تجارة أو غيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة ، كما ضمن له كل دين ينفقه فى المكارم أو المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبرى عن مجاهد فى تفسير الغارمين الوارد ذكرهم فى آية الصدقات (٤) قال : من احترق بيته ، أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين (٥) .

وقال القرطبى : ويعطى منها (أى الصدقات) من له مال وعليه دين محيط به ما يقضى به دينه فان لم يكن له وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين (٦) .

ورحم الله عمر بن عبد العزيز فقد قال لعماله « اقضوا عن الغارمين » فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل مسكنا ، وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم » وكأن الخليفة العادل بهذا ينبه الى أن مسئولية الحاكم المسلم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية .

ان كل فرد فى المجتمع الاسلامى ــ دون تفرقة بين الاديان والاجناس ــ له حق الحياة الانسانية الكريمة ، ولولى الامر ــ عن طريق الشورى ــ أن يضع من النظم والقوانين ما يحقق بها لكل فرد مستوى كريما من العيش ، وأن يدفع عنه آثار ما قد يتعرض له من أخطار ، ومن ثم يرى بعض رجال الاقتصاد الاسلامى أن تطبيق القوانين الاسلامية تطبيقا كاملا فى جميع مرافق الحياة

---

(١) انظر التأمين على الحياة للدكتور عبد الودود يحيى ص ٣ .

(٢) انظر شرح القانون المدنى الجديد فى التأمين للدكتور محمد على عرفه ص ١٢ .

(٣) انظر المحلى للامام ابن حزم ج ٦ ص ١٥٦ .

(٤) الآية ٦٠ فى سورة التوبة .

(٥) تفسير الطبرى ج ١٠ ص ١١٠ ط بولاق .

(٦) الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ١٨٣ ط دار الكتب .

سيخلق المجتمع السليم المتكافل المتعاون الذى لا يحتاج الى شركة تجارية تزاول مهنة التأمين (١) .

٤ — وعلى ضوء هذا فان التأمين اذا كان نظاما تعاونيا صرفا وليس مصدرا من مصـــادر الكسب والثروة لبعض الناس فهو عمل مشروع لا تبيحه الشريعة فحسب بل تحض عليه وتأمر به ، فهل التأمين من حيث التطبيق كذلك ؟

لقد أسلفت أن التأمين من حيث التطبيق يمكن أن يكون نظاما تعاونيا يجمع فيه كل مشترك بين صفة المؤمن والمؤمن له ، وأن يكون نظاما تجاريا وهو الذى تزاوله الشركات التجارية المساهمة ، والذى لا خلاف عليه أن النظام التعاونى عمل مشروع لأنه لا يعدو أن يكون صورة من صور التكافل والتعاون .

والشريعة كما أومأت الى ذلك جعلت التعاون أمرا مفروضا بين أفراد المجتمع الاسلامى ، والله تعالى يقول ((انما المؤمنون اخوة)) واعلان الاخوة بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتـــكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع فى المشاعر والاحاسيس وفى المطالب والحاجات وفى المنـــازل والكرامات (٢) .

وأما النظام التجارى فهو الذى اختلفت حوله أنظار فقهاء الشريعة المحدثين ، ولكنهم على تباين آرائهم يكادون يجمعون على أن التأمين التجارى تحيط به شبهات ، أو أعمال تحرمها الشريعة ، وقبل الاشارة الى آراء هؤلاء الفقهاء أود مناقشة فقهاء التأمين فيما يذهبون اليه من قيام التأمين التجارى على التعاون وأن التأمين التعاونى لم يحقق نجاحا فى ميدان الاقتصاد والحياة الاجتماعية ، ولهذا يجب — فى نظرهم — الاخذ بالتأمين التجارى دون التأمين التعاونى ، وذلك لأن بعض فقهاء الشريعة والباحثين فيها يأخذون بما يذهب اليه فقهاء التأمين فى هذا المجال (٣) ، بالاضافة الى أن هذه النقطة — وهى قيام التأمين التجارى على التعاون — تعد أهم ركيزة فى دعوى مشروعية هذا التأمين عند من يقولون بمشروعيته .

٥ — يرى فقهاء التأمين أن التأمين التجارى — الى جانب وظائفه الاقتصادية والاجتماعية — يقوم على التعاون ، وأنه اذا فقد عنصر التعاون كان عملا غير قانونى (٤) وأن وظيفة المؤمن تنحصر فى تنظيم هذا التعاون بين المستأمنين ، وأنه من أجل ذلك يحصل على جزء من الارباح التى تأتى عن طريق استثمار أموال المستأمنين ، فهل يقوم التأمين التجارى على التعاون حقيقة ، وهل وظيفة المؤمن فى هذا التأمين تنحصر فى تنظيم التعاون بين المستأمنين ؟

يقول فقهاء التأمين : أن عقد التأمين التجارى عقد ملزم للطرفين ، وأن الشركة أو الهيئـــة المؤمنة هى المسئولة وحدها عن دفع مبلغ التأمين أو دفع العوض فى حالة تحقق الخطر ، وأن القسط الذى يدفعه المستأمن يقوم مقام الاجرة فى الاجارة فهو ثمن الامان ، وعقد التأمين تبعـــا لذلك عقد تبادلى واذعان ، كما أنه أيضا عقد معاوضة وعقد احتمالى (٢) . فأين مجال التعاون فى هذه العملية ؟

---

(١) انظر بحث الدكتور زكى محمود شبانه ((معالم رئيسية اقتصادية اسلامية لمعالجة المشكلات الاقتصادية الحاضرة)) مجلة ((المسلمون)) السنة الثالثة الاعداد ٢ الى ٦ .

(٢) انظر اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعى ص ١٠٩ ط ثانية .

(٣) انظر بحث الاستاذ الفاضل مصطفى الزرقا عن التأمين فى كتاب ((أسبوع الفقه الاسلامى)) ص ٤٠٣ ط مجلس الفنون وبحث الاستاذ وهبه ((مجلة الوعى الاسلامى)) العدد ٥٥ .

(٤) التأمين فى القانون المصرى للدكتور عبد المنعم البدراوى ص ٩٩ .

(٥) التأمين فى القانون المصرى ص ١١٣ .

وليس تاميم شركات التامين سبيلا لخلوه مما يريب حتى يمكن أن ياخذ بعد التاميم حكم نظام المعاشات ، لأن تغير الجهة التى تسيطر على شركات التأمين لا يعنى أن جوهر النظام قد تغير ، فاذا ظل يخضع بعد التاميم لنفس القوانين والقواعد التى كان يسير عليها قبل ذلك ، فان كل الانتقادات التى وجهت الى التامين قبل التاميم توجه اليه بعد تأميمه ..

١ ــ والذى لا جدال فيه أن الحياة فى عصرنا الحديث قد تضاعفت مخاطرها وكثرت مشاكلها ، وأن التامين من حيث فكرته ضرورى لكل فرد مهما تكن ثروته أو مكانته ، واذا كانت القاعدة الفقهية تؤكد أن الضرورات تبيح المحظورات وما دام التامين ضرورة اجتماعية واقتصادية ولم يرد بشأنه نص فى الشريعة الاسلامية ، وما دام الاصل فى العقود الاباحة ما لم تخالف قاعدة شرعية ، فلماذا لا يكون التامين التجارى جائزا شرعا ؟

حقيقة أن الضرورات تبيح المحظورات ، وأن الشريعة الغراء يسر لا عسر وأنها جاءت لمصلحة الناس جميعا فى الدنيا والآخرة ، وأن مبادئها لا تتعارض مع أى نظام يحقق للناس الامن والسلامة والخير والاستقرار ما دام هذا النظام لا يصادم نصا شرعيا ، ولكن هل نحن بالنسبة للتامين التجارى امام ضرورة لا سبيل الا اليها بحيث اذا أهملنا الاخذ به وقع الناس فى عنت وحرج وتعرضوا لخطر وضرر لا قبل لهم بدفعه أو تحمل آثاره ؟

لقد أسلفت أن الدول التى ظهر فيها التامين التجارى لأول مرة لم تعده أمرا ضروريا يجب الحفاظ عليه والذود عنه ، بل على العكس نزعت الى الاخذ بالنظام التعاونى ومحاربة ذلك النظام (١) . فلماذا ندعو نحن الى نظام لا يخلو ــ فى أحسن حالاته ــ من شبهة ولا ضرورة لازمة للأخذ به لاننا يمكننا أن نلجأ الى غيره مثل التامين التعاونى ، واذا لم يكن قائما اقمناه وعممناه .

ان الضرورة الشرعية يجب أن تقدر (٢) بقدرها ولا ينبغى اللجوء الى أمر تحوم حوله الشبهات الا اذا تعين ولم يوجد سبيل غيره ، وأن الاخذ به فى هذه الحالة لا يكون دائما ، لكنه يكون مقيدا بمقتضى تلك الضرورة التى فرضته بحيث اذا انتهت الضرورة أصبح محرما ، وأصبح الاقدام عليه اثما .

١٢ ــ وبعد فانى فى ختام هذه الدراسة ــ التى أرجو أن تسهم فى الوصول الى رأى حاسم فى مشكلة التأمين ــ أود الاشارة الى أن دراسة جميع المشكلات المعاصرة وكل ما يجد من مشكلات يجب أن تقوم على أساس النظرة الكلية للشريعة الاسلامية ، بمعنى أن كل قضية تجد لا تدرس منفصلة عن مبادىء الشريعة العامة ، وعن المقومات والقيم التى يتميز بها المجتمع المسلم ، فقد يجد أمر ويحكم عليه بعضهم بالجواز شرعا بحجة أن هــذا الامر لا غنى للمجتمع عنه وهو يحقق مصلحة من العبث أن تهمل ، ولكن اذا نظر الى هذا الامر من خلال الاطار العام للشريعة فقد يبدو غير جائز ، لأن فى مبادىء الشريعة ما يغنى عنه دون الوقوع فيما حذر الدين منه .

ولا يفهمن أحد أن الشريعة تعادى كل جديد وأن المجتمع المسلم لا يستفيد من خبرات الآخرين فان ما أرمى اليه هو أن الحكم على كل أمر مستحدث لا ينبغى أن يكون بمعزل عن مبادىء الشريعة العامة سدا للذريعة المفضية الى التحلل من أوامر الدين وشعائره شيئا فشيئا .

والله يتولانا جميعا بهدايته وتوفيقه .

---

(١) انظر فلسفة النظام التعاونى ص ١٧٨ .

(٢) انظر « أصول التشريع الاسلامى » لأستاذنا الاستاذ على حسب الله ص ٢٦٣ .



القضية العلمية الخاصة بوحدة البناء الكوني وتجانسه

الإسلام الدرع الواقي لرسالات السماء

للدكتور : محمد جمال الدين الفندي

قال الشاب معبرا عن ما يخطر بباله وببال أمثاله ممن يعيشون هذا العصر : ما ذنبي اذا لم أسلم بحدوث معجزة لم أرها ؟

قلت : هل تصدق معجزات الرسل تلك التى لم نشاهدها ، وانتهت بانتهاء زمانها ومكانها ؟

قال : نعم ، فذلك عهد قد مضى وانقضى بخوارقه الخارجة على الناموس .

قلت : مثل عصى موسى ، واحياء الموتى ؟

قال : نعم .. ومثل أهل الكهف ، وحوت يونس وناقة صالح ، وطير ابراهيم ، وهدهد سليمان ، وحمار عزير وغيرها ..

قلت : ولكن القرآن كتاب المسلمين يذكرها ويثبتها ، فهل اذا ما سلمت بالقرآن ككل وآمنت بما جاء به كآية لا تزال بين أيدينا وتحت اسماعنا وابصارنا ، هل تسلم بتلك المعجزات وتصدق بها ؟

قال الشاب : ما فى ذلك من شك ، فالقرآن هو سبيلنا الوحيد للتسليم بما جاء به الرسل والانبياء من رسالات وبما أمدهم الله به من معجزات ، والاسلام هو جماع لرسالات السماء الى أهل الارض ودرعها الواقى فى هذا العصر .. وهناك شبه اجماع بين أكثر المشتغلين بالعلم على وجود اله خالق الا انهم لا يرون أن هذا الخالق هو نفسه الذى أنزل القرآن .

قلت : يؤمن العلماء بوجود اله خالق عن طريق شمول النظام مع ثبوته فى الكون . ولكن أكثرهم لا يرى أن هذا الاله هو نفسه الذى انزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم لعدم فهم كتاب الله على الوجه المطلوب ، بسبب اغلاق باب الاجتهاد وانكار ما فتح العلم أمام الاديان من أبواب .

وما دام الكون من عمل الله ، والقرآن كلام الله ، فلا بد أن يطابق القول العمل ، والذى يبصرنا بهذا التطابق الرائع الاخاذ هو العلم ، فهو يكشف لنا عن ما فى الكون من آيات وحقائق تتجلى فيها قدرة الخالق ، ثم يذكرها القرآن أو يلفت اليها الانظار بطريقة معجزة .

قال الشاب وقد اعتـــدل فى جلسته : اتعنى أن اسْــلوب القرآن هو الاسلوب العلمى ، رغم أن المعروف عن الاديان أن لها أساليبها غير العلمية ، كالتأثيرات العاطفية والانفعالات النفسية ؟

قلت : ما من شك أن أسلوب القرآن هو نفسه الاسلوب العلمى ، وذلك عين ما يلائم أهل هذا العصر لاقناع المكابر أو الجاحد . فنحن نعيش عصر العلم ، والايمان بالحجة والاقناع والدليل والبرهان لا يمكن أن يزعزعه مكابر أو جاحد .
انظر مثلا الى قوله تعالى :

أ) « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » البقرة ٢٤٢ .
ب) « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » الروم ٢٨ .
جـ) « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد ٤١ .
د) « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » الانعام ١٤٨ .

ثم يقول : « ان هو الاذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين » ص ٨٧ــ٨٨.

والحقيقة الواقعة انه لم تعد بعد نزول القرآن الكريم فرصة للمعجزات الخارقة لنواميس الطبيعة ولم يعد ثمة مكان أو زمان لمـــا يسمى بالخوارق .. بل ان القرآن نفسه يسخر ممن يتوقعون أو يتطلبون الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها ، فنجده يقول مثلا :

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينـــا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) الاسراء ٩٠ ــ ٩٣ .

وهكذا يتخذ القرآن نفس الاسلوب الذى لا يعترف بالخوارق من بعـــد نزوله ، وانما يرجع كل شيء الى قانونه السليم العام التطبيق ، واذا كان العلم يحتم وجود الخالق عن طريق شمول وثبوت الناموس ، فهل يعمد هذا الخالق فى عصر العلم الى تغيير ناموسه والخروج على قوانينه من أجل ارضاء الناس ؟

ويفرق القرآن بين الظن أو الجهل وبين العلم أو اليقين فيقول :
« وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى عن الحق شيئا » يونس ٣٦ .
ب) « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » الزمر ٩ .

ويتضمن الاسلوب العلمى نفس تلك التفرقة . وعلى هذا الاساس ، وبذلك الاسلوب ، تطورت البشرية وتطور العقل البشرى خلال القرنين الاخيرين فبلغ من الرقى المـــادى والمعرفة ما لم يبلغه خلال آلاف السنين التى قضـــاها تحت

سيطرة الاساليب الاخرى غير العلمية . والذى عاق الامة العربية عن المضى قدما فى سبيل التقدم بعد نهضتها العظمى بالاسلام هو كما قلت سد باب الاجتهاد . ولكن القرآن خلص العقل البشرى من قيود الرجعية والاغلال التى فرضتها الحضارات القديمة .

ولما جعل الله الانسان خليفة على الارض كلفه أن يكون مثمرا معمرا يملأ الارض خيرا بكده ، ويخضع ما فيها بعلمه ، الا أن الانسان بدا مرارا فى عصور التاريخ المختلفة كأنه كائن آلى قصير النظر ، أو أعمى ملىء بالغرور مما اعاق تقدمه ، وحال دون قيامه بما كلف به ، ولهذا توالت رسالات السماء حتى صار عصر العلم على الابواب ، فكان القرآن الكريم آخر تلك الرسالات ، يخاطب العقل ويوجه الحديث الى أهل العلم والمعرفة ، بل ويقسم بظواهر الكون الطبيعية ، موجها انظارنا لدراستها وبحثها علميا ، فتجده يقول مثلا فى سورة الانشقاق : « فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق .. » ١٦ — ١٨ .

وان استخدام (فلا اقسم) تعبير لغوى يراد به تأكيد القسم ، أو لفت انظار السامعين . والشفق هو لون الافق المتدرج من الاحمر او البرتقالى الى الاصفر ، فالازرق ، ويرى بوضوح بعد غروب الشمس ، والسبب فى ذلك هو تشتت أو تناثر ضوء الشمس الابيض فى طبقات جو الارض السطحية الغنية بالاتربة والشوائب او نقط الماء المنعقدة داخل السحب السابحة قرب سطح الارض .

وتشير الآية الكريمة الى انارة الشمس لجو الارض وظهور تلك الالوان الجميلة رغم اختفاء قرص الشمس . «والليل وما وسق» يعنى وما ضم من حشود اجرام السماء وبسط ظلام الفضاء الدامس الذى يمثل الليل على الارض امتدادا له .

وهكذا تشير الآيات الثلاث الى قدرة الخالق جل وعلا ، على انارة القمر واكتماله بدرا وسط ظلام الليل ، وعلى انارة الافق رغم عدم ظهور الشمس كما تشير الى اظلام الفضاء الذى يضم حشود كواكب السماء ، وهى حقائق ماعرفها الناس الا فى عصر العلم .

ويهدف القرآن الى أن يكون اتباعه قادة أهل الارض فى كل العصور علما وأعلاهم قدرا لأنهم دعاة الحق وحماة الاسلام ، ولكن الحق الذى لا نصير له من القوة لا قيمة له ، ولا تتوفر القوة فى هذا العصر الا بالعلم .

انظر قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » آل عمران ١١٠ .

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. » المنافقون ٨ .

ولهذا تضمن القرآن الكريم مئات الآيات التى تأمر بالعلم ، وتشيد من قدر العلماء ، وتذكر آيات الله المنبثة فى هذا الكون ، بل وتبين بعضها بالتفصيل المعجز الاخاذ :

١ — بالعلم وحده فضل الله تعالى آدم على سائر المخلوقات :

« وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت

العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .. »
البقرة : ٣١ — ٣٣ .
والاسماء لا يمكن الا ان تكون للموجودات ، وصفاتها أو خصائصها .
ولقد قدرت الملائكة هذه المنحة الالهية (العقل والعلم) فى الانسان التى ميز الله تعالى بها آدم فسخر بواسطتها قوى الطبيعة وسيطر على ما فى الارض جميعا ثم راح يغزو الفضاء ويرتاد السماء بسلطان العلم .
« يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » الرحمن : ٣٣ .
ولكن الشيطان نظر الى الناحية المادية البحتة فى الانسان وقال انه من طين .. ومن قوى الشر التى يخضعها العقل ايضا النزوات والشهوات ، ولكن الذى يسيره هواه ، ولا يقوى على كبح جماح نفسه ، أو ينقاد للشهوات المادية ، فهو ممن فقدوا سيطرة العقل وقوة العلم على ما انغمس فيه من الشهوات .

٢ — الاخذ بالاسباب لبلوغ المقاصد ، فلكل شىء علة وسبب :
« انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا . فاتبع سببا » .
الكهف ٨٤ — ٨٥ .

٣ — ذكر العديد من الحقائق العلمية كقضايا عامة من غير تفصيل .
ولهذا لا ندعى أن القرآن من المراجع العلمية على النحو الذى نعرفه ونألفه .
كما أن فى القرآن تفاصيل بعض الحقائق مما يقع تحت بصر كل انسان ، وأعنى بذلك الحقائق الكونية السائدة فى السماء أو الفضاء او الهواء أو الماء ، والتى لا تستلزم رؤيتها ومشاهدتها حجرات المعامل وحقول التجارب .
ومن امثلة ذلك :
وحتى يطمئن قلبك سوف أسرق بعض تلك الآيات التى اشير اليها :

أ) « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا .. » الروم : ٤٨ .
ب) « وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » الحجر : ٢٢ .

جـ) « ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » الانعام : ١٢٥ .
د) « فلا اقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » الواقعة : ٧٥ — ٧٦ .
هـ) « الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن ما يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » النور : ٤٣ .
وكلها قد سبق لنا التعليق عليها علميا على صفحات « الوعى الاسلامى » .

و) يقول الله تعالى فى سورة الملك : ٣ — ٤ .
« ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » .
وهى تشرح فى بساطة لفظية أخاذة قضية بناء الكون بأسره ، ابتداء من

لبناته الاولى (الذرات) الى اكبر وحداته (المجرات) أو وحدات المجرات وهى المجموعات الشمسية أو المجموعات النجومية .

والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو ما تنفيه الآية الكريمة وتستنكره . أما قوله « فارجع البصر » يعنى انظر مرة أخرى الى الكون بعين المدقق (أو الفاحص العلمى) بعد أن نظرت اليه مرارا نظرات عابرة من قبل ، فهل ترى من شقوق وعدم استمرار فى البناء ؟ ثم ارجع البصر كرتين أخريين (احداهما الى العالم الاصغر ممثلا فى الذرة ، والاخرى الى العالم الاكبر ممثلا فى نظامنا الشمسى) يرتد اليك البصر كليلا عاجزا ، (لأن العالم الاصغر لا يرى بالعين المجردة وانما بالمجهر الالكترونى — أما العالم الاكبر فلا سبيل الى الالمام به من غير استخدام المناظير الفلكية المكبرة) .

ولكن النظام داخل الذرة هو نفسه النظام الذى يجرى فى مجموعات الشموس والنجوم ، وهو بيت القصيد من قوله تعالى : « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » .

والمعروف أن الذرة مكونة من كهارب أو الكترونات تلف وتدور من حول النواة ، أما المجموعة الشمسية فهى بدورها عبارة عن كواكب سيارة تدور وتلف من حول مركز المجموعة أو الشمس ، وهكذا .. قد يصعد بنا السلم متدرجا بنفس المقياس تقريبا ، بل هو يتدرج فعلا من الذرة الى المجموعة الشمسية ، ومن المجموعة الشمسية الى المجرة ، ومن المجرة الى الكون المائى ، فالاكوان التى نراها .. وقد تبلغ هذه الخطوات من حيث العدد سبع سماوات غير أن القرآن الكريم استخدم لفظ السماء أو السماوات للدلالة على العديد من الاشياء التى تعلونا وترتفع فوق رؤوسنا .

ومرة أخرى نقول ، كما سبق أن قلنا مرارا ، ان القرآن الكريم (كلام الله) انما يبصرنا من حين الى آخر بما فى هذا الكون من أسرار (عمل الله) ، تلك الاسرار التى راح العلم يكشف عنها واحدة تلو الاخرى ، وهكذا يلتقى العلم بالقرآن ، وهكذا يرينا الخالق آياته كلما سارت الحضارة قدما الى الامام مصداقا لقوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق ... »

ولكن المكابرين والجاحدين هم وحدهم الذين يغمضون أعينهم ويسدون آذانهم ويعرضون عن سماع كلمة الحق : « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » الانفال : ٢٢ .

فالايمان ، واتباع الحق والسلوك السليم والبعد عن الهوى ، كلها أمور لا تنطوى تحت مجرد التسليم كما يعتقد البعض ، وانما تتطلب اعمال الفكر والدراسة ، واستخدام قوى العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان ، وذلك كله بعيدا عن التعصب الاعمى الذى يضلل الناس .

وبطبيعة الحال لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن نقف منها الا مبلغ ما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر . ولهذا يأمل العالم دائما فى المزيد من العلم . وفى مثل هذه المعانى الرائعة يقول الكتاب الكريم :

أ) « وفوق كل ذى علم عليم » يوسف : ٧٦ .
ب) « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ .
ج) « وقل رب زدنى علما » طه : ١١٤ .

٤ ـــ ان تغيير الناموس أو خرق النظـــام الطبيعي على أيدى الرســـل لم يتم الا باذن خاص من الله تعالى فالله وحده هو القادر على تغيير ناموسه . وفى هذا المعنى يقول الله تعالى لعيسى عليه السلام :

« اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى .. »

المــائدة : ١١٠ .

والمعروف أن الأكمه هو الذى يولد أعمى وهيهات أن يبصر ، أما الابرص فهو من يصاب بداء يبيض معه الجلد وهيهات أن يعود سيرته الاولى .

٥ ـــ فى القرآن الكريم حقائق علمية رائعة أخاذة ، يسبق بها ركب العلم ، سوف نورد مثالا لها فيما يلى فمثلا من الطريف حقا بل وأعجب العجب أن يذكر القرآن الكريم أسفار الفضاء على أنها تتم فى مسارات منحنية والحقيقة العلمية أن الفضاء لا يعرف الخط المستقيم .

انظر الى قوله تعالى مثلا :

أ) « تعرج الملائكة والروح اليه » المعارج : ٤ .

ب) « يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينـــزل من السمــــاء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور » سبأ : ٢ .

جـ) « ولو فتحنـــا عليهم بابا من السماء فظلوا فيـــه يعرجون » .. الحجر : ١٤ .

فاذا انفتح أمام الناس باب الوصول الى القمر مثلا وراحو يرحلون اليه فانمـــا ينطلقون فى مســـارات منحنية أو متعـــرجة ولا يسيرون فى خطوط مستقيمة .

د) « من الله ذى المعارج » سورة المعارج . ٣

هـ) « ومعارج عليها يظهرون » الزخرف : ٣٣ .

وتقول الآية كاملة : لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . (صدق الله العظيم) .

٦ ـــ مقارعة الكافرين بالعلم :

« أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى » .

٧ ـــ بينما يصف القرآن الكريم النبى محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال من حيث الاخلاق :

« وانك لعلى خلق عظيم » القلم : ٤ .

اذا به من حيث العلم يقول له :

« وقل رب زدنى علما » طه : ١١٤ .

اى أنه بينما يمكن أن يصل الانسان الى درجة مرموقة من الخلق يبقى علمه قاصرا نسبيا .

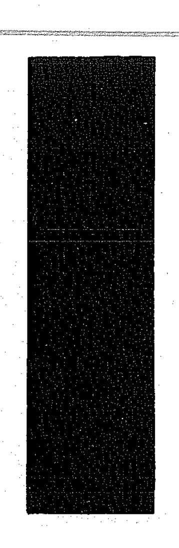
(وفوق كل ذى علم عليم) . صدق الله العظيم .

الإعداد المعنوي للحرب

العقيدة
من صفات القائد المنتصر

بقلم

اللواء الركن : محمود شيت خطاب



- ١ -

عزمت على اخراج كتاب للناس عن : (قيادة النبى) صلى الله عليه وسلم ، أتحدث فيه عن صفات القائد المثالى ، ثم أطبق تلك الصفات على مزايا النبى صلى الله عليه وسلم القيادية ، فهو القدوة الحسنة للمسلمين فى كل زمان ومكان ، وهو المثال الرائع للمشرعين والاداريين والسياسيين وللقادة أيضا .

وكان منهاجى فى البحث بعد كتابة المقدمة ، دراسة صفات القائد فى التراث العربى الاسلامى أولا ، ودراسة صفاته فى الكتب العسكرية الأجنبية الحديثة ثانيا ، ومقارنة ما جاء فى تراثنا بما جاء فى المصادر

العسكرية الجديدة التى كتبها اشهر قادة الحرب من عهد نابليون حتى اليوم .

وبغير مباهاة بتراثنا العربى الاسلامى واعتزاز ، واقرارا للحق وحده ، وبدون انفعال ولا عاطفة ، فقد وجدت أن ما جاء فى تراثنا اغزر مادة ، واعمق تفصيلا واشمل دراسة مما جاء فى المصادر العسكرية الحديثة ، ابتداء بما قاله نابليون وانتهاء بما سطره مونتجومرى فى كتابه : (السبيل الى القيادة) الذى صدر باللغة الانجليزية عام ١٩٦٥ م

والواقع أن فى تراثنا العربى الاسلامى كنوزا من العلم والمعرفة يندر وجودها فى تراث آخر لأية امة من الأمم ، ولكن المناهج التعليمية التى حرص المستعمر على وضعها ، وحرص أيتامه على اقرارها من بعده عملت عملها الهدام فى التقليل من شأن تراثنا العريق ، وصورته بصورة المتخلف عن ركب الدراسات العلمية والأدبية والفنية ، وجعلت التلاميذ والطلاب يشيحون بوجوههم عنه ، مبهورين بكل ما جاء به الأجنبى

ومن المؤسف حقا أن تراثنا الشامخ ، أصبح مجهولا حتى من أساتذة الجامعات ، فهم يرددون ما قاله الأجنبى فلان والمستشرق فلان . ولقد قرأت مؤخرا بحثا مستفيضا عن مؤرخ عربى قديم ، كتبه أستاذ جامعى كبير ، فكانت كل مصادره أجنبية ، ولم (يتواضع حتى فى الاعتماد على مصدر عربى واحد ... ! كأن أولئك الأجانب ابتكروا المعلومات التى أوردوها عن ذلك المؤرخ العربى ، بينما الحقيقة هى أن الأجانب نقلوا معلوماتهم عن تراثنا مستهدفين اظهار العيوب واخفاء المزايا .

واذا كان للمستشرقين والأجانب من غير العرب عذرهم الواضح فى التقليل من شأن تراثنا العربى الاسلامى ، فما عذر المستغربين العرب فى اقتفاء آثار الأجانب والمستشرقين . ؟

وتذكرت ما كنت قرأته قبل سنوات فى مذكرات الفريق الركن المرحوم طه الهاشمى ، فقد ذكر أن قسما من الضباط العراقيين الذين فقدوا مناصبهم فى الجيش بعد الحرب العالمية الأولى ، ارادوا تسنم مناصب عسكرية فى الجيش العراقى عام ١٩٢٤ بعد استقلال العراق (صوريا) ومولد هذا الجيش .

وعارض اعادتهم الى الجيش موظف كبير فى السفارة البريطانية ببغداد ، بحجة أنهم وطنيون مخلصون لوطنهم ، فانهم سينشئون الضباط الأحداث فى الجيش العراقى تنشئة وطنية !

ولكن المس (بيل) وهى من أكبر موظفى السفارة البريطانية حينذاك قالت لذلك الموظف البريطانى الكبير : « لا تخف ... أن المناهج التعليمية التى وضعناها للمدارس ، كفيلة بتنشئة النشء الجديد كما نريد !!! »

لقد توخى المستعمر قلع صلة تلاميذ العرب وطلابهم من جذورها بتراثهم الحضارى العظيم ، والأمة التى ليس لها ماض تعتز به لا يكون لها حاضر ولا مستقبل ، لأن معرفة الماضى هى وحدها تطوع لنا تصوير المستقبل ، فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل الى انفصامها ، ومعرفة الماضى هى الوسيلة لتشخيص الحاضر وتنظيم المستقبل .

— ٢ —

فى هذه الدراسة سأركز على ما جاء عن (العقيدة) كمزية من مزايا القائد المنتصر فى تراثنا العربى

الاسلامى أولا وفى المصادر الأجنبية ثانيا .

والتراث العربى الاسلامى فى الناحية العسكرية ضخم جدا ، يملأ مكاتب أوروبا ومتاحفها ، وتزخر به مكاتب المخطوطات العربية فى شتى أصقاع الدنيا ، ويكفى أن نذكر كتاب فهرست ابن النديم الذى عدد فيه : (الكتب المؤلفة فى الفروسية وحمل السلاح ، وآلات الحرب والتدبير والعمل بذلك لجميع الأمم) (١) لنرى أى تراث عسكرى أصيل كان للعرب والمسلمين منذ أقدم العصور .

واذا كان الزمن قد أبقى عددا كبيرا من المخطوطات العسكرية العربية ، فكم هو عدد المخطوطات العسكرية التى عفى عليها الزمن ؟ .

ومن مقارنة ما جاء فى كتاب الفهرست لابن النديم عن الكتب العسكرية العربية التى علم بها ، بالكتب العسكرية العربية التى وصلت الينا فى الوقت الحاضر ، يتبين لنا أن كثيرا من تراث العرب العسكرى لا يزال مفقودا .

ولكن ما بقى من المخطوطات العسكرية العربية ، يدل على أن العرب والمسلمين بلغوا شأوا بعيدا فى العلوم العسكرية النظرية .

وسأقتصر على ايراد ما جاء فى ثلاثة كتب من تراثنا العربى الاسلامى عن (العقيدة) وعلاقتها بصفات القائد المنتصر : كتابان منها مطبوعان والثالث لا يزال مخطوطا .

جاء فى كتاب (مختصر سياسة الحروب) (٢) للهرثمى الذى عاش الى ما بعد سنة (٢٤٣) الهجرية فى باب : (فى أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته) ما نصه : (فينبغى لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه فى حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه ، ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر ، وأن يعلم أن ذلك انما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء ، لا بالأرب منه والحيلة والاقتدار والكثرة ، وأن يبرأ اليه جل وعز من الحول والقوه فى كل أمر ونهى ووقت وحال ، والا يدع الاستخارة لله فى كل ما يعمل به ، وأن يترك البغى والحقد وينوى العفو ويترك الانتقام عند الظفر الا بماكان فيه لله رضى ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير بما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد فى كل ما يعمل به فى حربه طلب ما عند ربه عز وجل ليجتمع به خيرا الدنيا والآخرة (٣) .

وجاء فى كتاب : (الاحكام السلطانية) (٤) لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى المتوفى سنة (٤٥٠) الهجرية عن (العقيدة) فى صفات القائد المنتصر : (أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله من حقوقه وأمر به من حدوده ، حتى لا يكون بينهم تجور فى دين الله ولا تحيف فى حق ، فان من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه ، والفصل بين حلاله وحرامه) (٥) .

---

(١) انظر التفاصيل فى الفهرست — ابن النديم — ص (٣١٤ — ٣١٥) — بيروت — ١٩٦٤ م .
(٢) تحقيق المرحوم عبد الرؤف عون — مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة — القاهرة .
(٣ مختصر سياسة الحروب ص (١٥) .
(٤) الاحكام السلطانية — الماوردى — القاهرة — الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ .
(٥) الاحكام السلطانية (٤٤ — ٤٩) وفيها تفصيل ذلك .

وجاء فى كتاب : (الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية)(١) لمحمد بن منكلى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤هـ — ٧٧٨هـ) وقد الف هذا الكتاب سنة (٧٧٠ الهجرية : (ان تقوى الله هى العمدة العظمى ، والفوز الأكبر الاعلى ثم قال : ويلزم أمير الجيش أن يؤلف بين قلوب رفقائه ، وأن يراعى فى جيشه ما أوجبه الله من حقوقه ...) .

— ٣ —

تلك لمحات مما جاء فى التراث العربى الاسلامى عن صفة (العقيدة) فى القائد المنتصر .

واكاد المح قسما من القراء يطالبون بايراد ما جاء فى المصادر الأجنبية الحديثة عن ميزة (العقيدة) فى القائد المنتصر .

وأستطيع ايراد أمثلة لا تعد ولا تحصى من المصادر الأجنبية ، ولكننى سأقتصر على ايراد ما جاء فى آخر كتاب صدر . عن القيادة هو كتاب : (السبيل الى القيادة) الذى ألفه المشير اللورد مونتجومرى أبرز قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، وهو قائد معروف أشهر من أن يعرف .

يتساءل مونتجومرى : (هل من علاقة للدين بالقيادة ؟) ، وهو يجيب على هذا التساؤل جوابا جازما فيقول : (ان القائد لا بد من أن يكون متمسكا بمثل عليا وبالفضائل الدينية) .

ومجمل الفضائل الدينية التى يراها مونتجومرى : هى

ا) الهدى :

(وهى عادة ارجاع جميع الأمور الى الارشاد الالهى ، والى هذه الفضيلة تستند الحكمة والانصاف وحسن التصرف .

ب) العدالة :

(وهى اعطاء كل فرد حقه : حق الله وحق الانسان نفسه ، والى هذه الفضيلة تستند الواجبات الدينية والطاعة والشكران ، وكذلك النزاهة والاستقامة وحسن النية نحو الآخرين) .

جـ) الانضباط :

(وهو السيطرة على النفس لغرض تطوير الطبيعة البشرية الى أرفع المستويات للأغراض الاجتماعية والشخصية ايضا ، والى هاتين يستند الطهر والتواضع والصبر) .

د) الجلادة :

(وهى الروح التى تقاوم وتتحمل وتتغلب على محن الحياة واغراءاتها ، والى هذه الفضيلة تستند الشجاعة الأدبية والمثابرة وضبط النفس) .

— ٤ —

ثم يتساءل مونتجومرى : (من هم أعظم القادة فى كل الأزمان ؟) ، ثم يجيب : (انهم ولا شك مؤسسو الديانات العظمى المسيح ومحمد وبوذا) .

ثم يقول : (هل كانت الحياة الخاصة لهؤلاء الثلاثة احدى الأسباب لنفوذهم ونجاحهم ؟ وهل يجب أن

---

(١) كتاب مخطوط منه نسخة فى مكتبة أيا صوفيا (فى تركيا) برقم (٣٨٣٩) واخرى برقم (٢٨٧٥) ، وأعمل الآن فى تحقيقه واخراجه للناس نظرا لفائدته العظيمة .

تكون حياة القائد الخاصـــــة فوق الشبهات ؟) .

ويجيب مونتجومرى على ذلـــك فيقول : (فى رأيى الخاص فى هذه القضية بالذات بل وجميع القضايا الأخرى أن العامل الاكبر هو اخلاص المرء ونفوذه وكونه (قدوة) وخاصة فيما يتعلق بالفضائل الدينية ..... اننى لا أدرى كيف يستطيع امرؤ ان يكون قائدا ، ان لم تكن حياته الخاصة فوق الشبهات ، فان لم تكن حياتــه الخاصة فوق الشبهات ، فلا يحترمه الذين يقودهم ، وســيسحبون ثقتهم منه ، واذا ما حدث ذلك ، فستفقد قيادته تأثيرها .... اننى أعتقد أن (الاستقامة) فى القضايا المعنويــة وفى الفضائل الدينيــة أمر ضرورى لنجاح القائد) .

ومونتجومرى يعتقـــد : (أن الميزة الأولى للقائد هى أن يكون مخلصـــا اخلاصا عميقا وعظيمـــا وحقيقيا ، ينبعث من القائد من غير أن يشعر به ، فهو فيه بالطبيعة ، وهو لا يملك الا أن يكون مخلصا . ويضاف الى الاخلاص نكران الذات ، وأعنى بذلك الولاء التام للقضية التى يخدمها ، من غير أن يفكر فى جزاء أو تعظيم) .

ويقول : (يجب أن يـــكون القائد (مستقيما) كل (الاستقامـــة) ثم يقول : (وانى أعتقد أنـــه يجب أن يكون لدى القائد (يقين) باطنى مبنى على العقل ، ولكنه يعلو مع ذلك فوق العقل) .

وشاء مونتجومرى أن يختم كتابه القيم : (الطريق الى القيادة) بخاتمة هى فى الحق تهويمة صوفية بكل ما فى هذا التعبير من معـــان ، فهى عبارة عن رؤيا لاقى فيها أباه المتوفى فحدثه حديثا قال له فيه أبوه : (يا بنى لا أود أن أبقى طويلا ، وأود أن أقول لك: يتحدث الناس فى الدنيا كلها عن الحرية ، ولـــكن هناك حرية ايجابية واحدة هى حرية الاختيار بين الخير والشر ، وأن أفضل تعـــريف لهذه الكلمة التى قلما فهمها الناس هى : ان الحرية التامة هى فى خدمة الرب) .

ويضيف مونتجومرى الأب مخاطبا ابنه المشير مونتجومرى فى المنام : (عندما أعاين عالمكم اليوم ، ينتابنى القلق احيانا على الجيل الجـــديد ، عندهم مغريات لم نحصل عليها انا وانت ، ويبدو أنهم ينضجون مبكرا ، ولكن ذلك يجرى فى عــــالم غيـــر مأمون ، وهم يميلون الى أن يجعلوا للأمور المادية قيمة كبيرة وأن يهملوا القيم الروحية .... على الشباب أن يتسلح جيدا بالشعور الروحى ، اذا أراد الا ينحرف أو أراد الا يجرفه التيار) .

ومن الواضح أن مونتجومرى فى كتابه هذا : (السبيل الى القيادة) ردد مرات كثيرة ، أهمية تحلى القائد بالدين ، وقد عزا نجاحه قائدا منتصرا أكثر من مرة فى كتابه هذا الى تمسكه بأهداب الدين .

— ٥ —

وربما يتبادر الى الأذهان السؤال التالى : (كـــيف انتصر الاتحـــاد السوفياتى وهم لا يؤمنون بالدين) .

والواقع ان الاتحاد الســـوفياتى قد تســــاهل مع أفراد جيشه فى القضايا الدينية أيام الحرب العالمية الثانية ، فأقبل الناس على الكنائس وظهرت الايوقونات والصلبان وحملها العسكريون على صدورهم .

ان المرء حين يكون فى خطر محدق يرجع عادة الى الله ، ويدعــوه أن ينجيه من الخطر .

ولكن السوفييت اذا تخلوا رسميا عن دين الله ، فهم قد تمسكوا رسميا أيضا بدين البشر .

وتعصبهم لعقيدتهم البشرية المادية معروف ، وهذه العقيدة مهما يــكن أمرها أدت الى اشاعة الانســجام الفكرى بينهم وأدت الى التعاون فى الحرب .

ان العقيدة ضرورية للغاية للقائد وللجنود أيضا ، والتمســك بعقيدة فاسدة خير من التخلى عن أية عقيدة وقديما قالوا : (لو اعتقد المرء بحجر لنفعه) .

وقد كان من جملة أسباب اندحار العرب فى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هو تخليهم عن عقيدتهــم السماوية العظيمة .

لذلك انتصرت العقيدة الفــاسدة التى يتمسك بها يهود عــلى من لا عقيدة لهم .

ان العرب اذا عادوا الى الله ، فانهم يستطيعون حشد عشرة ملايين مقاتل لمحاربة اسرائيل ، لأن نفوس العرب مائة مليون نسمة .

وان المسلمين اذا عادوا الى الله فانهم يستطيعون حشد سبعين مليون محارب لمقاتلة اسرائيل ، لأن نفوس المسلمين اليوم ســـبعمائة مليون نسمة .

فأين تكون اسرائيل لو صــــدق العرب والمسلمون ما عاهدوا اللــه عليه ؟

مرة ثانية :

لو كتب عسكرى عربى ما كتبــه مونتجومرى عن : علاقة (الدين) بالقيادة ، فماذا كان يقول عنه الناس هنا وهناك ؟؟؟ !!!

ان القائد بدون (عقيدة) كالجسد بدون روح ، ولن يفلح قائد تخــلى عن عقيدته أو كان بدون عقيدة .

وتاريخ الحروب فى كل العصور لكل الأمم ، خير دليل على ما أقول .



للشيخ
عبد الحميد السائح
وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية ـ سابقا

فى غمرة الانحلال الخلقى ، والتفسخ الدينى ، وتعدد الشيع والاتجاهات ، من فلسفة يونانية الى أخرى وثنية ، الى جماعات باطنية تحت زعامة اخوان الصفا ، بمخططاتهـا واهدافها السرية ، الذى كان سـائدا فى بلاد الشرق الاسلامى ، تسلل الغزو الصليبى الغربى الى الديار المقدسة وعاث فيها فسادا وأمعن فيها اهدارا للقيم وعبثا بالمقدسات ، وازهاقا للأرواح البريئة .

لكن بعد الليل وان طال ، وبعد الظلام وان أدلهم ، لا بد من فجر يشـع نوره ، وضياء يلمع بريقه ، فهيأ الله للاسلام والمسلمين والعرب ، بطلا اثر بطل وفارسا اثر آخر ينازلون الغزاة الغـاصبين المعتدين رواد الاسـتعمار من الصليبيين الغربيين فى معركة بعد معركة الى أن آل الامر الى صلاح الدين ، يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الايوبية الذى أعطى المعارك وجها آخر يدنيها من ساعة الانقاذ .

ومع ما امتلك صلاح الدين من مدن وقرى ، على الساحل وفى الداخل ، رأى هو ومستشاروه أن يقتحموا على الفرنجة الديار ، فرحلوا صوب البقاع ، فالتقى بهم عند مرجعيون شرقى جبل لبنـــان ، وقد أسفر اللقـــاء عن هزيمة الفرنجة ، ووقوع أسرى كثيرين بين يديه ، ثم تابع الجهاد والمعارك حتى سقطت طبريا بيد المسلمين .

وما أسرع ما تمزق جيش الاعداء ، وجنود صلاح الدين يحيطون بهم من كل صوب ، وأخذت كل قطعة تنهزم أمام قوة جيش المسلمين الا قطعة واحدة تجمعت بكامل عدتها واعتصمت بتل هناك ، يقال له « حطين » بينه وبين طبريا مسافة فرسخين ، وفيه قبر شعيب عليه الســـلام كما ذكرت بعض المراجع العربية .

لكن جيش صلاح الدين كان يحـــاصرها من كل جانب ، فخرت مهزومة والموت يتلقفها من كل جهة ، ولم ينج من الموت الا هارب أو أسير .

وأخذ قواد الفرنجة يتهافتون مستسلمين ، ووقع فى ذلك اليوم من الاسرى ملك بيت المقدس ، وصاحب جبيل ، وابن صـــاحب طبرية ، والبرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك . وقد اتفق المؤرخون والرواة ، من العرب والافرنج ، على هول الكارثة ، وعظيم أثرها ، حتى قال ابن الاثير المؤرخ المعروف : ان الذى كان يشاهد عدد القتلى لم يكن يظن أن هناك غيرهم أسرى ، ومن كان يشاهد عدد الاسرى لم يكن يظن أن هناك غيرهم قتلى .

وقد نشبت المعركة الفاصلة فى الحروب الصليبية كلها عند حطين ، فى الرابع من شهر تموز ١١٨٧ م كمـــا ذكره ول ديورانت ، فى كتابه (قصـــة الحضارة) ترجمة محمد بدران ، وهو الذى حققه الامير على ، كما حققه الدكتور حتى ، وهو ما اعتمده صاحبا كتاب (تاريخ فلسطين) الاستاذان عمر الصالح وخليل طوطح ، ولذلك فان ما ذكره الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل فى كتابه (صلاح الدين) من أن المعركة كانت فى ٤ حزيران ، كمـــا ذكر ذلك غيره من الكتاب الاردنيين فى بعض المجلات الاردنية أو أن المعركة كانت سنة ١١٨٨ م كل ذلك بعيد عن الصواب ، وغير دقيق .

ومنذ معركة حطين ، وقع فى قلوب المسلمين والفرنجة أن يوم القدس قد حان ، خصوصا أن معظم حاميتها قد هلك أو أسر فى حطين .

وكان صلاح الدين والمسلمون يرون أن احتلال الفرنجة لبيت المقدس ، قد وسع الخرق على المسلمين ، وقد فكر فى أمره وهو فى مصر ، وقد جرب فهلكت القوافل عند الكرك والشوبك عدة مرات فرأى أنه لا يمكن فتح بيت المقدس الا من الشام فقرر أن يسوق الجند اليها ، وحينئذ يكون الفتح قريبا .

وقال ابن كثير المؤرخ ، ان وقعة حطين كانت مقدمة ، أو اشارة لفتح بيت المقدس ، وانقاذه من غاصبيه وقد كانت تحولا هاما فى التاريخ الاسلامى استعاد فيها المسلمون عزتهم بعد ذلة ، وأمجادهم بعد ضياع وهيأت لهم الطريق الى انقاذ بيت المقدس فى ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ فى ذكرى الاسراء والمعراج الشريفين الموافق ٢ تشرين الاول ١١٨٧ م .

واذا كانت حطين فى القرن السادس الهجرى والقرن الثانى عشر الميلادى قد جلبت لنا أسباب النصر والقوة واستعادت الشرف المكلوم فان حزيران ١٩٦٧ م قد منانا بهزيمة نكراء أدت الى احتلال القدس وباقى فلسطين وأراضى دول عربية أخرى ، ثم الى تلويث مقدساتنا وتهديدها ، واحراق المسجد المبارك ، والعمل المتواصل على اقامة الهيكل على أنقاض الاقصى على أيدى الصهاينة المعتدين الغاصبين ، ولكن ماذا فى حطين من عبر ، وماذا نستفيد من حطين ؟

ان الفرنجة قد تسللوا الى ديارنا يوم كنا شيعا وأحزابا ، يوم كنا طرائق قددا ومذاهب شتى ، وانه لم يخلصنا من شرهم ، ولم ينقذ شرفنا وكرامتنا الا وحدة القيادة واخلاص القائد وتفانيه فى سبيل خير المسلمين والعرب حينما هيأ الله لهذه الأمة صلاح الدين تغمده الله بواسع الرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ، فأرسلها صيحة مدوية فى العالم الاسلامى والعربى للجهاد ، وانقاذ الديار والدفاع عن الشرف المكلوم والكرامة الجريح .

وان المسلمين والعرب قد تنادوا مجيبين وعلى الموت مقبلين غير هيابين ولا وجلين ، وقد وضعوا نصب اعينهم المسؤولية العظمى الملقاة على عواتقهم ، ولذلك ذبحوا أنانياتهم ، واسترخصوا نفوسهم وأموالهم .

فهل نعتبر من هذا عربا ومسلمين ؟ ونجمد خلافاتنا ، ونقضى على أنانيتنا ونسترخص الانفس والاموال ، حتى نستطيع أن نتجمع فى قيادة موحدة فعلا ، وندعم جديا الجبهة الشرقية والجبهة الغربية ، ونعرف أن طريق انقاذ القدس فى القديم لا يزال هو طريقنا فى الجديد ، وأعنى بذلك المعركة المهيأة المجهزة ، وعن طريق الشام بأقسامها أردنها وسوريها نستطيع انقاذ القدس يدعمنا فى ذلك جبهة غربية حسبما يخطط لذلك المختصون ؟ وهل نأخذ من موقفنا فى القرن الثانى عشر الميلادى ما يجدينا ويدفع عنا الخطر فى القرن العشرين ؟ ويدفعنا الى معركة النصر المبين معركة القدس التى كانت فاصلة فى وضع حد للغزو الاستعمارى والقضاء على أطماع الاخرين المغيرين ، واعادتهم يجرون أذيال الخيبة والهزيمة والخسران ، تلك المعركة التى نصر الله فيها الحق على الباطل .

واذا كان تشرين الثانى سنة ١٩١٧ م قد سجل دورا بارزا فى أدوار الخيانة الاستعمارية الغربية بصدور وعد بلفور ، الذى كان السبب فى كل هذا البلاء والشر مما أدى الى اغتصاب فلسطين ، فان تشرين ١١٨٧ م قد كان مركز الفرحة والابتهاج بالنصر المبين ، واستعادة القدس الشريف بعد موقعة حطين ، وازالة كابوس الظلم عن ديار فلسطين .

فهل لنا أن نضع نصب أعيننا العوامل التى أدت الى نصرنا فى تشرين ١١٨٧ م وهى عوامل العقيدة والاتحاد ، وذبح الانانيات والتضحية بالرغبات والشهوات ، والانضواء تحت راية الله اكبر من جديد لنقتحم الاسوار ونتخطى العقبات ونزدرى مرة بالمعوقات ، ونثبت أننا من ذرارى تلك الامة الخالدة التى لا تثبت على ضيم ، ولا يمكن أن تقبل المذلة والمهانة ؟

وهل ينتبه المسلمون فى المشارق والمغارب أنه اذا بقى العرب فى هذه الذلة والمسكنة والمهانة ، فان الهزيمة أدركتهم لا محالة فى عقائدهم ومبادئهم ومقدساتهم ؟ فزلزلت كيانهم وهزت أركانهم ، وأصبحوا لا يلوون على شيء ؟ ولهذا السر قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو يعلى فى مسنده : « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » ؟

أيها المسلمون والعرب :

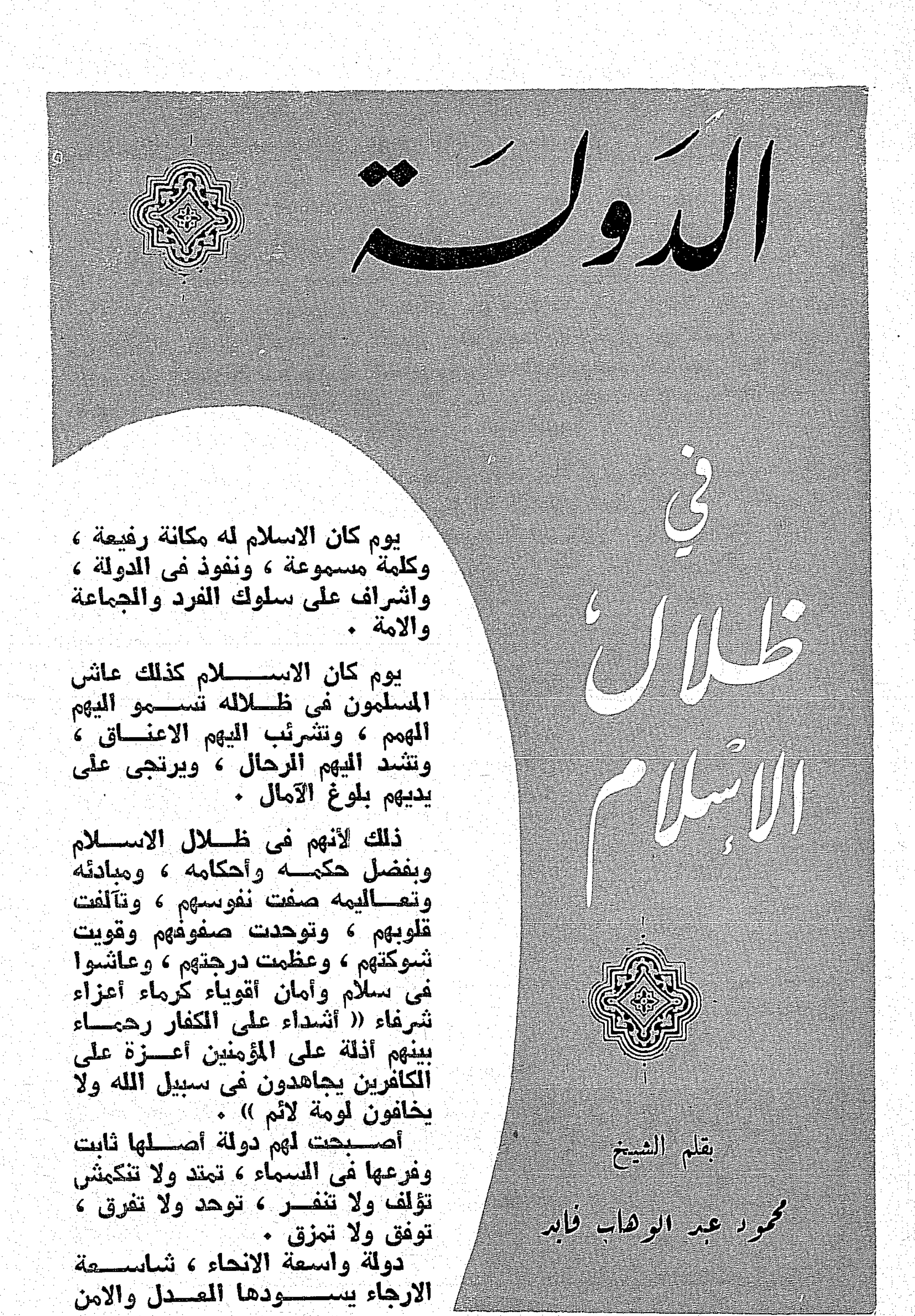
اذا حدثتكم عن حطين فانما حدثتكم عن أبعادها وعبرها ونتائجها ، لنستفيد من ذلك فى حالنا الحاضرة ، فنعمل جادين لحطين أخرى فى القرن العشرين تكون هى الفاصلة بيننا وبين الصهيونيين العتاة المجرمين ، وكما كانت حطين مقدمة النصر المبين فى انقاذ القدس الشريف والمقدسات ، فان معركتنا المنتظرة فى حطين أخرى هى التى تكون كذلك فى هذا العصر .

وما لم نعمل جادين مؤمنين مستقيمين ، وما لم نخطط للانقاذ الفعلى للقدس الشريف من رجس الصهيونية وازالة الاخطار عنها واعادتها الينا سيادة وادارة عربية اسلامية كما كانت ، فلن تعود لنا فلسطين ، ولن تهدأ هذه المنطقة وستبقى فى اضطراب بعيدة عن السلام والامان ، حتى يعود السيف الى قرابه ، والحق الى نصابه ، والديار الى أهلها ، ويقصى الغزاة الغاصبون ، كما أقصى الصليبيون والتاريخ شاهد صدق ، ودليل ساطع ، ولن يصلح حال هذه الامة الا بما صلح به أولها ، فالجهاد الجهاد ، والاخلاص الاخلاص ، فى عزيمة المؤمنين المكافحين المناضلين ، هذا هو طريق الانقاذ ولا طريق غيره .

قال تعالى :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

فنسأل الله أن يهيىء لهذه الامة من يستعيد عزتها وكرامتها ، تحت راية الحق والجهاد والله أكبر والسلام عليكم .



الدولة في ظلال الإسلام

بقلم الشيخ
محمود عبد الوهاب فايد

يوم كان الاسلام له مكانة رفيعة ، وكلمة مسموعة ، ونفوذ فى الدولة ، واشراف على سلوك الفرد والجماعة والامة .

يوم كان الاسلام كذلك عاش المسلمون فى ظلاله تسمو اليهم الهمم ، وتشرئب اليهم الاعناق ، وتشد اليهم الرحال ، ويرتجى على يديهم بلوغ الآمال .

ذلك لأنهم فى ظلال الاسلام وبفضل حكمه وأحكامه ، ومبادئه وتعاليمه صفت نفوسهم ، وتآلفت قلوبهم ، وتوحدت صفوفهم وقويت شوكتهم ، وعظمت درجتهم ، وعاشوا فى سلام وأمان أقوياء كرماء أعزاء شرفاء ((أشداء على الكفار رحماء بينهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)) .

أصبحت لهم دولة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تمتد ولا تنكمش تؤلف ولا تنفر ، توحد ولا تفرق ، توفق ولا تمزق .

دولة واسعة الانحاء ، شاسعة الارجاء يسودها العدل والامن

والهناءة والرخاء ، دولة لها سلطان فى آسيا ، ونفوذ فى افريقيا وهيبة فى أوروبا .

ونتيجة لهذا حسدها أعداؤها ، وتكتل عليها خصومها ، ودبروا لها المؤامرات وشنوا عليها الحملات .

ولما باءت حملاتهم العسكرية بالفشل ، ولم ينالوا منها مأربا ، ولم يدركوا مطلبا ، قاموا بحملات فكرية منظمة محكمة قصدوا منها أن يحدثوا بلبلة لدى المسلمين ، ويشككوهم فى قيمهم الدينية حتى يهيئوا الجو لفصل الدين عن الدولة ليمكن لهم بعد ذلك فى يسر أن يقطعوا أوصال البلاد الاسلامية ، وليتم لهم — دون عناء — وضع يدهم عليها والتهامها جزءا جزءا بعد أن استحال عليهم أن يلتهموها مرة واحدة وروح الاسلام تسرى فيها وتؤلف بينها .

واذا كان فصل الدين عن الدولة مستساغا وله ما يبرره عند من راجت لديهم صكوك الغفران فليس بمستساغ عند من يؤمنون بتعاليم القرآن ، تلك التعاليم التى لا تسمح لأحد من عباد الله أن يتحكم فى جنته أو ناره ، فالثواب والعقاب منوطان بالعمل ، ومردهما الى الله وحده ، قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء عليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال « ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا » وقال « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

على الرغم من هذا قام طلائع المستشرقين بحملة ، غايتها عزل الاسلام عن الدولة وبين شباب الجامعات المدنية ، وتحت ستار العلم وحرية البحث ، بثوا هذه الفكرة وزخرفوها وروجوا لها ولم يكن لدى هذا الشباب حصانة من دين ، أو مناعة من علم ، فأثر فيهم هذا الميكروب الخبيث ، حتى كاد يقضى على ما لديهم من عقيدة وما فى قلوبهم من ايمان ، واغتبط المستشرقون ومن وراءهم بهذه النتيجة ، وقوى عندهم الامل فى أن يجدوا لفكرتهم الخبيثة أنصارا فى صفوف المسلمين ، وزيادة فى الحيطة ألفوا فى الاسلام كتبا تفتن القارىء بروائها ونظامها ودقة طبعها ، وتحجب نظره عن مصادر الاسلام الاصيلة التى لم تعد توائم فى أسلوبها العصر الحاضر ، هذا العصر الذى يهتم أكثر ما يهتم بالمظهر دون المخبر وبالطلاء دون البناء ، وفى كتبهم وضعوا السم فى العسل ، وآثاروا الشبهات فى دهاء وخبث حول الاسلام ونبى الاسلام ومبادىء الاسلام وحكم الاسلام متعلقين بأذيال روايات وقصص دسها المغرضون وأثبت المحققون زيفها بعد فحصها بمنظار النقد الدقيق .

واذا كان المستشرقون جلهم أو كلهم قد وقفوا هذا الموقف من الاسلام وروجوا هذه البضاعة الزائفة بصورة بادية أو خافية فما ذلك بعجيب منهم فقد أكل الحقد قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، والحقد يعمى ويصم ولكن العجيب أن يندفع وراءهم نفر من المسلمين يرددون أقوالهم كرجع الصدى دون تمييز ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث المنصف والمراجعة الدقيقة الخالية من الهوى والغرض وهكذا أصبح حظ الاسلام منهم حظه من أعدائه ، وفى النهاية وجد هؤلاء أنفسهم مجندين مع العدو يقفون فى صفه ويحاربون بأسلحته بنى جلدتهم وأهل ملتهم .

ووقع المسلمون بعضهم مع بعض فى صراع فكرى ، وتقطعت بهم الاسباب وأمكن لأنصار هذه الفكرة الخبيثة أن يتسوروا مناصب الحكم ويجدوا تشجيعا وعونا من الدول التى تكن العداوة للاسلام ولا تدخر وسعا فى الكيد له ، وأصبح لهؤلاء نفوذ وآل اليهم سيف المعز وذهبه ، فاستجاب العامة لهم والتفوا حولهم وأعلنوا ولاءهم رغبا ورهبا ، وفى النهاية سيطرت هذه الفكرة على العقلية الحكومية والشعبية ووصل أعداء الاسلام الى أقصى ما أملوه ، وجنوا ثمرة ما زرعوه .

وحسبهم أن يجدوا العالم الاسلامى كله يشكو من التفكك والفساد والاضطراب فى كل نواحى الحياة يخشاهم بعد أن كانوا يخشونه ، ويرجوهم بعد أن كانوا يرجونه ، يقبل على تعاليمهم المسمومة ، ويعرض عن تعاليمه التى عاش عليها وسما بها ، وساد على العالم بفضلها .

□ □ □

وموقف أرباب الفكر الاسلامى فى هذه الآونة جد خطير ، فهو يتطلب منهم يقظة وأناة ، وصبرا وشجاعة ، وحزما وحكمة ، وتقديرا لكل الظروف والمناسبات حتى يمكن لهم أن ينقذوا العالم الاسلامى من الخطر المحقق الذى كاد يعصف به ويأتى على بنيانه من القواعد وآمل أن يوفقنى الله فأتابع الكتابة مفندا هذه الادعاءات التى قصد بها عزل الاسلام عن الدولة وتنحيته عن الحكم ليحرم أتباعه من التمتع برحمة الله التى ساقها اليهم ، وأنزلها عليهم .

هل الحكم الاسلامى يمنح الحكام قداسة ؟

أبدأ بالرد على من يزعم أن صبغ الحكومة بالصبغة الاسلامية يطبعها بطابع القداسة المخيف المقوت ويمهد لقيام دكتاتورية ارهابية . فأقول :

ان الاسلام يعلن فى صراحة أن الناس جميعا حكاما ومحكومين كلهم أمام الله سواسية ، وهم جميعا على ما بينهم من تفاوت سلالة آدم خلقوا من طين ؛ وبالنظر لطبيعتهم ولأصلهم ونشأتهم وبيئتهم مستعدون للخطأ والخطيئة قابلون للخير والشر . قال صلى الله عليه وسلم « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أخرجه أحمد والترمذى والنسائى عن أنس .

ويتفاضل الناس عند الله بالتقوى والعمل الصالح لا بالانساب ولا بالاحساب ، ولا بالسلطان ولا بالجاه قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب » أخرجه البيهقى عن جابر .

على هذا الاساس تقوم نظرة الاســـلام للحكام والمحكومين وعلى هـــذا الاساس يقرر الاسلام ما يلى :

الحاكم رجل من الناس لا قداسة له ولا امتيازات ، وهو على الرغم من تبريزه فى بعض الصفات المطلوبة فى مثله خاضع لحكم القانون الاسلامى الذى يسوى بينه وبين سائر أفراد الرعية من غير تمييز أو محاباة فليس له أن يزعم أنه فوق القانون يحاسب ولا يحاسب ويحاكم ولا يحاكم ويعاقب ولا يعاقب ، وليس له أن يدعى أن لديه حصانة تحول بينه وبين أن يقاضى كسائر الناس ، وكيف يسوغ للحاكم أن يدعى هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو امام الأئمة يعلن على المنبر « أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ، لا يقولن رجل انى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وان الشحناء ليست طبيعتى ولا من شأنى الا أن أحبكم الى من أخذ حقا كان له ، أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله .. ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : اما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه ، فيم صارت لك عندى ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها اليه .. فقال : ادفعها اليه يا فضل — يعنى ابن عمه العباس » أخرجه أبو يعلى والطبرانى .

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهره كظهورهم وماله كأموالهم وعرضه كأعراضهم ، وانه معهم على سواء أمام قانون السماء لا فرق بينـــه وبينهم ، فليس لأحد بعد هذا أن يدعى ما لم يدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه .

ليس لحاكم مسلم أن يستحل دماء الرعية وأموالها وأعراضها بغير حق ولنتأمل هذه الواقعة ، وقد سجلها الطبرى فى تاريخه بمداد الفخر ونقس (١) الاعجاب وبحروف من نور :

عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى وقال : امط عن الطريق ، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم .. فأخذ بيدى فانطلق الى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك .. قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتهـــا قال : وأنا ما نسيتها ..

هذا هو عمر بن الخطاب تلميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنفذ شرعه وحاكم الجزيرة العربية وحاكم العراق ومصر والشام لم يتجبر ولم يغتر بنفوذه ولا بسعة سلطانه ولم يقبل ضميره الذى تشبع بالاسلام أن يمتد بدرته الى أحد رعيته ويحاسب نفسه ويظل يحاسبها عاما كاملا على خفقة لم تمس بدنه بل مست طرف ثوبه ، ولم يهدأ له بال ، ولم تطمئن له نفس حتى غرم من ماله الخاص تعويضا سخيا يمحو به أثر الخفقة — لو كان لها أثر فى نفس صاحبه .

---

(١) نقس : حبر ومداد .

ان ما حدث من عمر فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فيه عظة وعبرة لولاة السوء الذين يركبون متن الجور ويروعون الناس فى بيوتهم بالليل وبالنهار كأنه لا رقيب يراقبهم ولا حسيب يحاسبهم ان الحكم الاسلامى فى طابعه العدل والرحمة ، والاخاء والهناء ، ينفر من الاستبداد والفساد وينأى عن العدوان والطغيان شعاره قول الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، وقوله سبحانه وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

ان الحكم الاسلامى يحارب الظلم ويدعو الى محاربة الظلمة ، وينذر الظالمين ومن يهادنونهم بسوء المصير قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » أخرجه مسلم عن جابر ، وقال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل : يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره » أخرجه البخارى عن أنس . وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » أخرجه الشيخان عن أبى موسى . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » أخرجه أبو داود عن جابر وأبى طلحة رضى الله عنهما ، وقال صلى الله عليه وسلم « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبى امامة .

هكذا يطلب الاسلام ونبى الاسلام عليه الصلاة والسلام من الامة أن تقف موقفا ايجابيا من الحاكم اذا ضل الطريق وحاد عن الحق واستبد برأيه وجار فى حكمه .

فلا يجوز أن نحتج بما جرى فى عهود الفساد والاستبداد على فساد نظم الحكم الاسلامى فما وقع فى هذه العهود ، لا يشين الاسلام بل يشين الحكام . ومن الخطأ البين أن نحمل الاسلام وزر النافرين من تعاليمه الخارجين على وصاياه .

من الظلم الفاضح أن نتهم بالظلم من ينهى عن الظلم ومن يتعقبه فى كل مداخله ومظاهره صغيرا أكان أم كبيرا .

والهناءة والرخاء ، دولة لها سلطان فى آسيا ، ونفوذ فى افريقيا وهيبة فى أوروبا .

ونتيجة لهذا حسدها أعداؤها ، وتكتل عليها خصومها ، ودبروا لها المؤامرات وشنوا عليها الحملات .

ولما باءت حملاتهم العسكرية بالفشل ، ولم ينالوا منها مأربا ، ولم يدركوا مطلبا ، قاموا بحملات فكرية منظمة محكمة قصدوا منها أن يحدثوا بلبلة لدى المسلمين ، ويشككوهم فى قيمهم الدينية حتى يهيئوا الجو لفصل الدين عن الدولة ليمكن لهم بعد ذلك فى يسر أن يقطعوا أوصال البلاد الاسلامية ، وليتم لهم — دون عناء — وضع يدهم عليها والتهامها جزءا جزءا بعد أن استحال عليهم أن يلتهموها مرة واحدة وروح الاسلام تسرى فيها وتؤلف بينها .

واذا كان فصل الدين عن الدولة مستساغا وله ما يبرره عند من راجت لديهم صكوك الغفران فليس بمستساغ عند من يؤمنون بتعاليم القرآن ، تلك التعاليم التى لا تسمح لأحد من عباد الله أن يتحكم فى جنته أو ناره ، فالثواب والعقاب منوطان بالعمل ، ومردهما الى الله وحده ، قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء عليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال « ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا » وقال « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

على الرغم من هذا قام طلائع المستشرقين بحملة ، غايتها عزل الاسلام عن الدولة وبين شباب الجامعات المدنية ، وتحت ستار العلم وحرية البحث ، بثوا هذه الفكرة وزخرفوها وروجوا لها ولم يكن لدى هذا الشباب حصانة من دين ، أو مناعة من علم ، فأثر فيهم هذا الميكروب الخبيث ، حتى كاد يقضى على ما لديهم من عقيدة وما فى قلوبهم من ايمان ، واغتبط المستشرقون ومن وراءهم بهذه النتيجة ، وقوى عندهم الامل فى أن يجدوا لفكرتهم الخبيثة أنصارا فى صفوف المسلمين ، وزيادة فى الحيطة ألفوا فى الاسلام كتبا تفتن القارىء بروائها ونظامها ودقة طبعها ، وتحجب نظره عن مصادر الاسلام الاصيلة التى لم تعد توائم فى أسلوبها العصر الحاضر ، هذا العصر الذى يهتم أكثر ما يهتم بالمظهر دون المخبر وبالطلاء دون البناء ، وفى كتبهم وضعوا السم فى العسل ، وآثاروا الشبهات فى دهاء وخبث حول الاسلام ونبى الاسلام ومبادىء الاسلام وحكم الاسلام متعلقين بأذيال روايات وقصص دسها المغرضون وأثبت المحققون زيفها بعد فحصها بمنظار النقد الدقيق .

واذا كان المستشرقون جلهم أو كلهم قد وقفوا هذا الموقف من الاسلام وروجوا هذه البضاعة الزائفة بصورة بادية أو خافية فما ذلك بعجيب منهم فقد أكل الحقد قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، والحقد يعمى ويصم ولكن العجيب أن يندفع وراءهم نفر من المسلمين يرددون أقوالهم كرجع الصدى دون تمييز ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث المنصف والمراجعة الدقيقة الخالية من الهوى والغرض وهكذا أصبح حظ الاسلام منهم حظه من أعدائه ، وفى النهاية وجد هؤلاء أنفسهم مجندين مع العدو يقفون فى صفه ويحاربون بأسلحته بنى جلدتهم وأهل ملتهم .

ووقع المسلمون بعضهم مع بعض فى صراع فكرى ، وتقطعت بهم الاسباب وأمكن لأنصار هذه الفكرة الخبيثة أن يتسوروا مناصب الحكم ويجدوا تشجيعا وعونا من الدول التى تكن العداوة للاسلام ولا تدخر وسعا فى الكيد له ، وأصبح لهؤلاء نفوذ وآل اليهم سيف المعز وذهبه ، فاستجاب العامة لهم والتفوا حولهم وأعلنوا ولاءهم رغبا ورهبا ، وفى النهاية سيطرت هذه الفكرة على العقلية الحكومية والشعبية ووصل أعداء الاسلام الى أقصى ما أملوه ، وجنوا ثمرة ما زرعوه .

وحسبهم أن يجدوا العالم الاسلامى كله يشكو من التفكك والفساد والاضطراب فى كل نواحى الحياة يخشاهم بعد أن كانوا يخشونه ، ويرجوهم بعد أن كانوا يرجونه ، يقبل على تعاليمهم المسمومة ، ويعرض عن تعاليمه التى عاش عليها وسما بها ، وساد على العالم بفضلها .

□ □ □

وموقف أرباب الفكر الاسلامى فى هذه الآونة جد خطير ، فهو يتطلب منهم يقظة وأناة ، وصبرا وشجاعة ، وحزما وحكمة ، وتقديرا لكل الظروف والمناسبات حتى يمكن لهم أن ينقذوا العالم الاسلامى من الخطر المحقق الذى كاد يعصف به ويأتى على بنيانه من القواعد وآمل أن يوفقنى الله فأتابع الكتابة مفندا هذه الادعاءات التى قصد بها عزل الاسلام عن الدولة وتنحيته عن الحكم ليحرم أتباعه من التمتع برحمة الله التى ساقها اليهم ، وأنزلها عليهم .

هل الحكم الاسلامى يمنح الحكام قداسة ؟

أبدأ بالرد على من يزعم أن صبغ الحكومة بالصبغة الاسلامية يطبعها بطابع القداسة المخيف الممقوت ويمهد لقيام دكتاتورية ارهابية . فأقول :

ان الاسلام يعلن فى صراحة أن الناس جميعا حكاما ومحكومين كلهم أمام الله سواسية ، وهم جميعا على ما بينهم من تفاوت سلالة آدم خلقوا من طين ، وبالنظر لطبيعتهم ولأصلهم ونشأتهم وبيئتهم مستعدون للخطأ والخطيئة قابلون للخير والشر . قال صلى الله عليه وسلم « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أخرجه أحمد والترمذى والنسائى عن أنس .

ويتفاضل الناس عند الله بالتقوى والعمل الصالح لا بالانساب ولا بالاحساب ، ولا بالسلطان ولا بالجاه قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب » أخرجه البيهقى عن جابر .

على هذا الاساس تقوم نظرة الاســلام للحكام والمحكومين وعلى هــذا الاساس يقرر الاسلام ما يلى :

الحاكم رجل من الناس لا قداسة له ولا امتيازات ، وهو على الرغم من تبريزه فى بعض الصفات المطلوبة فى مثله خاضع لحكم القانون الاسلامى الذى يسوى بينه وبين سائر أفراد الرعية من غير تمييز أو محاباة فليس له أن يزعم أنه فوق القانون يحاسب ولا يحاسب ويحاكم ولا يحاكم ويعاقب ولا يعاقب ، وليس له أن يدعى أن لديه حصانة تحول بينه وبين أن يقاضى كسائر الناس ، وكيف يسوغ للحاكم أن يدعى هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو امام الأئمة يعلن على المنبر « أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ، لا يقولن رجل انى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وان الشحناء ليست طبيعتى ولا من شأنى الا أن أحبكم الى من أخذ حقا كان له ، أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله .. ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : اما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه ، فيم صارت لك عندى ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها اليه .. فقال : ادفعها اليه يا فضل — يعنى ابن عمه العباس » أخرجه أبو يعلى والطبرانى .

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهره كظهورهم وماله كأموالهم وعرضه كأعراضهم ، وانه معهم على سواء أمام قانون السماء لا فرق بينــه وبينهم ، فليس لأحد بعد هذا أن يدعى ما لم يدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه .

ليس لحاكم مسلم أن يستحل دماء الرعية وأموالها وأعراضها بغير حق ولنتأمل هذه الواقعة ، وقد سجلها الطبرى فى تاريخه بمداد الفخر ونقس [1] الاعجاب وبحروف من نور :

عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى وقال : امط عن الطريق ، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم .. فأخذ بيدى فانطلق الى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك .. قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتهــا قال : وأنا ما نسيتها ..

هذا هو عمر بن الخطاب تلميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنفذ شرعه وحاكم الجزيرة العربية وحاكم العراق ومصر والشام لم يتجبر ولم يغتر بنفوذه ولا بسعة سلطانه ولم يقبل ضميره الذى تشبع بالاسلام أن يمتد بدرته الى أحد رعيته ويحاسب نفسه ويظل يحاسبها عاما كاملا على خفقة لم تمس بدنه بل مست طرف ثوبه ، ولم يهدأ له بال ، ولم تطمئن له نفس حتى غرم من ماله الخاص تعويضا سخيا يمحو به أثر الخفقة — لو كان لها أثر فى نفس صاحبه .

---

(١) نقس : حبر ومداد .

ان ما حدث من عمر فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فيه عظة وعبرة لولاة السوء الذين يركبون متن الجور ويروعون الناس فى بيوتهم بالليل وبالنهار كأنه لا رقيب يراقبهم ولا حسيب يحاسبهم ان الحكم الاسلامى فى طابعه العدل والرحمة ، والاخاء والهناء ، ينفر من الاستبداد والفساد وينأى عن العدوان والطغيان شعاره قول الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، وقوله سبحانه وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

ان الحكم الاسلامى يحارب الظلم ويدعو الى محاربة الظلمة ، وينذر الظالمين ومن يهادنونهم بسوء المصير قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » أخرجه مسلم عن جابر ، وقال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل : يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره » أخرجه البخارى عن أنس . وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » أخرجه الشيخان عن أبى موسى . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » أخرجه أبو داود عن جابر وأبى طلحة رضى الله عنهما ، وقال صلى الله عليه وسلم « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبى امامة .

هكذا يطلب الاسلام ونبى الاسلام عليه الصلاة والسلام من الامة أن تقف موقفا ايجابيا من الحاكم اذا ضل الطريق وحاد عن الحق واستبد برأيه وجار فى حكمه .

فلا يجوز أن نحتج بما جرى فى عهود الفساد والاستبداد على فساد نظم الحكم الاسلامى فما وقع فى هذه العهود ، لا يشين الاسلام بل يشين الحكام . ومن الخطأ البين أن نحمل الاسلام وزر النافرين من تعاليمه الخارجين على وصاياه .

من الظلم الفاضح أن نتهم بالظلم من ينهى عن الظلم ومن يتعقبه فى كل مداخله ومظاهره صغيرا أكان أم كبيرا .

في رحاب الأماكن المقدسة

للأستاذ : محمود استامبولي

تحدث الكثير من الكتاب والأدباء عن عظمة الجيل المثـــالى الذى أنشأه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول مرة فى تاريخ الانســـانية ، فكان مثار الاعجاب والدهشة بعبقريته وبطولته وحسن سيرته ، حتى من الغربيين أنفسهم ، فراحوا يطلقون على هذا الانقلاب الفكرى التربوى اسم (المعجزة العربية) .

وقد كان اعداد هــذا الجيل حلم الفلاســـفة من أيام أفلاطون (٤٣٠ــ٣٤٨) ق. م فى كتابه (الجمهورية) ، والفارابى (٢٦٠ــ٣٣٩) هـ فى كتابه (المدينة الفاضلة) الى عصر توماس مور (١٤٧٨ــ١٥٣٥) فى كتابه (يوثوبيا) .

ولم يكن فضل رسولنا العظيم ليقتصر على سبق هؤلاء الفلاســـفة فى تحقيق هذا الحلم فحسب ، بل انه رســـم له المخططات والمناهج التربوية الرائعة ، بوحى من ربه سبحانه ، حتى جعل من أمته : (خير أمة أخرجت للناس) ففتحت الدنيا ومدنت العالم ، وأنقذت الانسانية من الظلمات الى النور ، بينما ضل هؤلاء الفلاسفة ضلالا بعيدا فى رسم هذه المخططات والمناهج ، ولا يزال هذا الضلال الى يومنا هذا ، حيث يعانى الجيل ــ وخاصة فى الغرب ــ أزمات رهيبة حتى بات يهدد الأمن والسلام بسبب ما يشعرون به من قلق وفراغ نتيجة حرمانه من الدين الصحيح .

وما أشد حاجة المسلمين ، بل البشرية جمعاء ، وخاصة فى هذا العصر المضطرب الذى فشل فيه المربون فشلا ذريعا فى ميادين التربية ، الى دراسة قواعد الاسلام وأساليبه فى اعداد الجيل المثـــالى الذى لم يعرف له التاريخ مثيلا فى عظمته وسماحته وطموحه وحسن سيرته .

.. وأنا لا أذيع سرا اذا قلت : اننى اكتشفت انموذجا لهذا الجيل المثالى يمثل دوره على مسرح الانسانية مرة فى كل عام فى البقعة المباركة من الحجاز خلال موسم الحج .

هناك فى موطن النور الذى أشرق منه الاسلام نجد الالوف المؤلفة والجماهير المحتشدة من الحجيج يعطوننا صورة مصغرة للجيل الاسلامى الذى رباه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لتكون حجة على الناس الى يوم القيامة على عظمة الاسلام وسمو مبادئه .

فنشاهد المسلمين : أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم يجتمعون على صعيد واحد ، قد زالت بينهم الفوارق وانمحت الحدود ، ووحد بينهم الاسلام ، حتى كأنهم أعضاء أسرة واحدة ، بل أعضاء جسم واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فالتعاطف بينهم يبلغ أشده والمحبة أوجها ، حتى لترى الدموع تنهمر عند اللقاء . فأين هذه الأخوة من التمييز العنصرى الذى نرى فواجعه وويلاته فى الغرب حتى فى القرن العشرين ؟!

وهذا السلام — وما أشد حاجة الانسانية اليه — يعم تلك البقعة المقدسة ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال .. حتى لنرى الطير يأمن الانسان فيحلق فوق رأسه ، وربما شاركه طعامه وشرابه !

والأمانة تصل الى ذروتها ، مما ليس له مثيل فى جميع بقاع العالم ، فنرى الحجاج يتركون أموالهم وأمتعتهم دون حراسة كأنهم فى بيوتهم ، واذا عثر أحدهم على لقطة مهما كانت ثمينة ، فرح بايصالها الى صاحبها ، كما يفرح لو عادت اليه بعد ضياعها .

والبذل للفقراء يعيد سيرته الاولى يوم كان الغنى يحمل صدقات أمواله من مكان الى آخر باحثا عن فقير يأخذها منه ، ولا غرابة فى ذلك ، فالحاج قد ضرب أروع الأمثلة فى التضحية بتركه ماله ووطنه وأهله وعمله اجابة لنداء ربه : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ..) .

ولو أن المسلمين أفادوا من فريضة الحج (منافع) سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية .. كما تشير الآية السابقة وتؤكد ، لكان لهم شأن : أى شأن ، ولخشيهم الأعداء ، وما تجاسروا على الاعتداء عليهم .

وفى الحج يعود المسلم الى حياة البساطة ، فيقنع بأقل العيش وأسهل الشراب وأبسط الفراش ، وقد يفترش الأرض ويلتحف السماء متجنبا الكماليات ، ويألف الخشونة ، ويترك النعومة والرفاهية ، وهى من أسوأ الامور فى سلوك المسلم ، لما تؤدى اليه من رخاوة الجسم وترهله ، ومن استسلام النفس للراحة والنفور من الجهاد ! لذا كان من أهم وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « اياك والتنعم ! فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين » .

حتى الموت ، فانه فى الحج تعود اليه بساطته وفطرته التى رسمها له الاســـلام ، فيغسل الميت ويصـــلى عليه ويدفن فى جو كله خشـــوع وتواضع ، فلا أذان مبتدع ، ولا نخيل(١) ولا آس ، ولا قراءة قرآن على الميت ، ولا على قبره . فان كتاب الله جاء للأحياء لا للأموات !

ان المســـــلمين فى الحج يقومون بدورة تدريبية ، لاعتيـــاد حياة الخشونة والقســـوة ، وترك التنعم ، فيذكروننا بقوله عليه الصـــلاة والسلام ، وقد أثر الحصير على جنبه ، وطلب منه أن يلان له الفراش : « مالى وللدنيا ! ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

وقد كان لهذه التربية القوية الفضل الكبير فى الفتح المبين يوم قضى المسلمون على الرغم من قلتهم وقلة أعتدتهم ، على امبراطوريتى الروم والفرس .

وذكر التاريخ أن القائد ســـــعد بن أبى وقاص أرسل قبل معركة القادسية : (ربعى بن عامر) رسولا الى رستم قائد الفرس وأميرهم ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابى الحريريـــــة ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة ، وعليـــــه تاجه ، وقد جلس على سرير من ذهب .

ودخل (ربعى) بثياب صفيقة وترس بسيط وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البســـاط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوســـــائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه ، وبيضته على رأسه ، فقالوا له : ــ ضع سلاحك ! فقال : انى لم آتكم ، وانما جئتـــكم حين دعوتمونى ، فان تركتمونى هكذا ، والا رجعت ! فقال رستم : ائذنوا له .

فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتهـــا ، ثم نزعها وجلس على الأرض ، ولما سئل عن السبب قال : نهينا عن الجلوس على الحرير !! ..

ولو رأيت الحاج فى فصل الصيف ، وقد سلطت عليه الشـــمس أشعتها فى منطقة الحجاز الحارة ، وهو يحمل أمتعته الثقيلة ويتصبب عرقا ، ويصعد السلالم ويسير المسافات ، تنفيذا لأوامر ربه .. لأعاد الى ذاكرتك المسلم الأول ، لما كان يقطع الفيافى والقفار مشـــيا على الأقدام ، ليس له من العدة المـــادية سوى ســـيفه ورمحه . أما عدته المعنوية ، فكانت فى القمة : ايمان قوى بالله تعالى ، وتضـــحية فى سبيله ، وحب للموت وشوق الى جنة عرضها كعرض السماء والأرض .

---

(١) صحيح أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه وضع جريد النخيل على قبرين ، ولكن ذلك كان خصوصية له بدليل قوله ــ كما فى صحيح مسلم ــ لعل بشفاعتى يخفف عنهما) . ولم يفعل ذلك سوى مرة أو مرتين ، كما لم يفعله أصحابه رضوان الله عليهم ، فكم أضاع ويضيع المسلمون الأموال الكثيرة على مثل هذه البدع . والســـنة فى زيارة القبور تكون بالسلام على أصحابها والدعاء لهم مع استقبال القبلة ، لا اســـتقبال القبر فى الدعاء !

وما ألفت أمة حياة النعومة والرفاهية الا ذهبت قوتها حيث تصبح عرضة لهجوم الأعداء والاستسلام لهم .

وفى هذا العالم الذى أصبح فيه البشر — أكثر البشر — لصوص الأعراض وعبيد الشهوة ، نرى الحاج يغض البصر ، كأن النساء المسلمات أخوته وبناته ، ونرى المرأة تغض البصر أيضا ، وتترك التبرج وترتدى لباس الحشمة ، وتحمل الأثقال من أمتعة الحج ، كأنها فى ميدان الجهاد ، فتذكرنا بالمرأة المسلمة الاولى يوم كانت عضوا عاملا فى بناء النهضة الاسلامية .

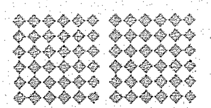
ويعطى موسم الحج الى الحاج أسمى أنواع المراقبة لله تعالى ، فهو يتذكر فى رحلته البسيطة الى الحج ، رحلته الكبرى يوم يرحل فيها الى ربه ، ويؤكد عليها يوم يمتطى سيارته أو باخرته أو طائرته بالدعاء المأثور : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وانا الى ربنا لمنقلبون ! » .

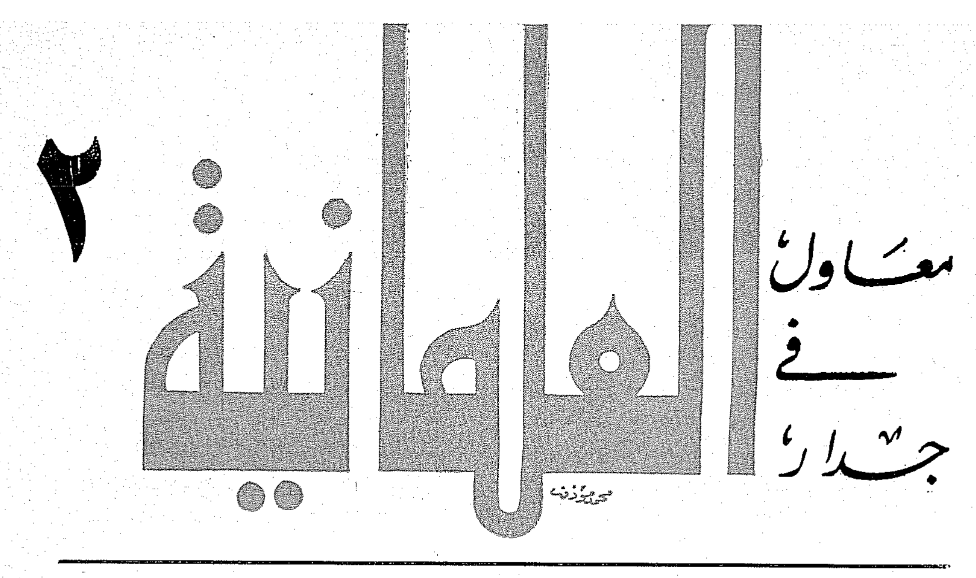
وهذه المراقبة وهذه التذكرة للرحلة الى الله من أسمى العوامل فى الكف عن المعاصى والاستزادة من الأعمال الصالحات وتكوين الجيل المثالى ، لذا نرى الحاج أكثر الناس خشية ومراقبة .

ومما يزيد هذا الحجيج اندفاعا نحو تحقيق الجيل المثالى — ولو خلال موسم الحج — أنه يعيش خلال قيامه بهذه الفريضة فى أرض الذكريات والتضحيات والبطولات والعظمات .

وكفى بها دروسا وعبرا ..

أما بعد ، فان الكعبة بمثابة القلب لدنيا الاسلام ، يبعث فى المسلمين دما جديدا : نقيا وقويا ! فلبت الحجاج يتعهدون أنفسهم بعد رجوعهم من الحج ! ليزدادوا صلاحا ، فلا يجرفهم التيار العام المنحرف ، فيكونون على الدوام نواة للجيل المثالى بعد ما ملأوا قلوبهم فى الحج كما تملأ المولدات الكهربائية لتضىء على الناس وتبدد الظلمات المخيمة على العالم .





● العلمانية تحديد قاصر لعلاقة الانسان بالكون والعالم

● الخطر في قبول دين يرفض العلم أو علم يرفض الدين

للدكتور : عماد الدين خليل

(١٠)

ان المأساة الحقيقية فى تاريخ البشرية هى رفض الوضعيين الاعتراف بطاقات الانسان وقدراته ، واعتقادهم أن بامكانه الوصول الى أى هدف يسعى اليه .. صحيح أن كثيرا من الاهدافيمكن للانسان أن يصل اليها ، ولكن أى الإهداف تلك ؟ انها الاهداف التى أتيح للانسان أن يسعى اليها بما عنده من طاقات وقدرات . أما الاهداف الاخرى التى تنأى عن (علم) الانسان فان أية محاولة للسعى اليها انما هى خدعة كبرى لا تعود بالنفع على الارباب والوضاعين والسحرة وكهنة الفكر وفلاسفته الذين يعودون بعبيدهم دائما الى نقطة الصفر ليبدأوا من جديد ، كى يكسبوا دائما عامل الزمن ، وكى يوهموا أتباعهم أبدا بأن البحث الحقيقى الجاد يجب أن يبدأ دائما من هناك .

تلك هى المأساة اذن .. أن يضع الرسل والانبياء معالم الطريق ، ويتقدموا بالبشرية مسافات طويلة نحو الهدف ، ثم يأتى حواة الفكر ودجاليه كى يعودوا بقطعانهم الى نقطة الصفر ، ويبدأوا من جديد !!

(١١)

ان حضارة لا تعتمد سوى العلم فى حركتها ، انما هى حضارة عرجاء تسير

على ساق واحدة ، ولا بد للأعرج أن يسقط فى يوم من الايام .. ان حضارة لا تلتزم الا بالعلم فى تقدمها ، انما هى حضارة لا تملك سوى عين واحدة ، بعد أن اختارت بنفسها أن تفقأ عينها الاخرى ولابد لانسان لا يبصر الا بعين واحدة أن يفقد الرؤية الواضحة ويسقط فى يوم من الايام . ان ثورة الاسلام والاسلام يعنى كفاح الانبياء كلهم وهدفهم الكبير ، هذه الثورة ليست سوى محاولة جادة لاقامة حضارة سليمة تمشى على ساقين ، وتبصر بعينين .. حركة ضد العمى والكساح الذى اختارته دائما حركات العلمانيين لاستعباد الناس من دون الله . ان أمة لا تمشى الا على ساق واحدة ، ولا تبصر الا بعين واحدة ، من السهل أن تقاد كما تقاد الاغنام وراء جلاديها ، حتما ولو انتهى بها الامر الى الذبح . ان دعوة الاسلام : صرخة رجاء بوجه البشرية ، بوجه الامم والشعوب التى تتمرد على أربابها ، وأن تستعيد سيرها الطبيعى ورؤياها الكاملة للاشياء .. وهل يتم ذلك الا بالعودة الى منهج الله وقيم الله ؟!

(١٢)

ان هناك خدعة كبرى يمارسها الطاغوت باسم (العلم) ضد الامم والشعوب ، انه يفقأ احدى عينيها ، ويكسر احدى ساقيها موهما اياها أن العين التى ابقاها هى العين الوحيدة التى ترى ، وأنه احسن صنعا باكتساح العين الاخرى التى تشوه رؤياها للاشياء . وان الساق التى أبقاها لهى الساق الوحيدة التى تستطيع أن تواصل السير من أجل التقدم ، وانه أحسن صنعا ببتر الساق الاخرى المريضة ، التى تعيق الحركة نحو الامام .

ولم يسأل أحد من العبيد يوما نفسه : ترى لمصلحة من ممارسة هذا التطوع بالعمى والعرج ؟ وهل كان بامكان انسان — يوما — أن يحقق أهدافه وهو قد خدع من البداية فتنازل عن احدى عينيه واحدى ساقيه ؟ ولم يسأل أحد من الاتباع يوما نفسه : ترى لماذا لم يخلقنا الله منذ البدء بعين واحدة وساق واحدة .. أكان عبثا أن نخلق بعينين وساقين ؟

(١٣)

ان المسيح الدجال ذو العين الواحدة ، ربما كان رمزا أكبر لهذا الاختيار المر الذى قاد الامم والشعوب الى الضياع . يعود هذا الدجال فى آخر الزمن ليرى الانسان الذى استعبد نفسه للطغيان : صورة نفسه : انسان أعور ، مشوه ، دميم الخلقة ، من أجل أن يثير الاشمئزاز فى نفوس الاجيال المستعبدة علها تثور ضد الذين سخروا منها فاقتلعوا عينها وحطموا ساقها .. تماما كما سيعود المسيح العظيم ، فى آخر الزمان لكى يرد — أغلب الظن — على الذين تنازلوا عن حريتهم وقرروا أن يعبدوه من دون الله .

(١٤)

ان (العلم) لم ينقل الناس يوما الى التجريد ، فرغم أنه أعطاهم مناهج للبحث والابتكار ، الا أنه لم يزدهم الا اقترابا من الحس والتجسيد ، والانسان انسان بقدر ما يتجاوز عالم التجسيد هذا المحيط الى آفاق التجريد الرحبة التى

لا نهاية لها ، والتى سعت الاديان جميعـــا أن ترفع الناس اليهـــا وان تعلق أبصارهم بها ، وتفتح تيار وجدانهم الدفاق صوبها . ولقد كان الناس يقبلون دائما — فى عهود جهلهم وانحطاطهم — أن يتنازلوا ببساطة عن السماء التى رفعتهم اليها الاديان . يتنازلون الى أرض الحس والتجسيد . وكان هذا يعبر عن نفسه دائما بالتخلى عن عبادة الله الواحد الذى لا تراه العيون ، الى عبادة الاشخاص والاولياء والاضرحة والقادة والاشكال والظواهر الطبيعية . هـــذه ظاهرة تبدو واضحة فى تاريخ كل الامم والشعوب . أليس معنى هذا أن العلم ، يوم كان يدعو الناس الى اقامة هياكل له وعبادته من دون الله ، أليس معنى هذا أن (العلم) أخذ آنذاك يساند (الجهل) فى تحويل الناس من التجريد الى التجسيد ؟

واليوم ، ماذا يحدث ؟؟ ان النزعة الشيئية التى أوجدها العلم بمنجزاته الحضارية الهائلة ، قد استعبدت الناس من دون الله وحجبت عنهم ببريقهـــا وتناسقها وتجسيدها الواضح : نور التجريد والغيب ، وبالتالى حجبت عنهم الاتصال بالله ، ان النزعة الشيئية فى قرننا هذا ليست سوى طبقة جديدة من رجال الدين الذين عرفتهم بعض العصور ، طبقة تلبس الملابس الزاهية ، وتتحلى بالاشرطة الملونة ، وتدعو الناس ألا يذهبـــوا الى الله الا بعـــد أن يمروا بها ويسألوها . . ولكن ماذا يحدث دائما ؟؟ يحدث أن تكون الاشياء أو رجال الدين على السواء هى نهاية مطاف البائسين الذين يبحثون عن الله دون جدوى .

(١٥)

لا شك أن العلم يتميز باليقينية . ولكن أية يقينية ؟! انها يقينية القرب ، الملموس والمحسوس ، الرؤية المباشرة ، الايمان المجانى بالقريب الملاصق . ولكن الانسان لا يغدو انسانا الا بتجاوزه هذه المرحلة بتوصله — بعد جهـــد ورياضة وتعاليم داخلية وخارجيـــة — الى اليقين بمـــا هو أبعد من الملموس الملاصق، بما هو أكثر استعصاء على الرؤية المباشرة والايمان المباشر . ان تفرد الانسان يبدو هنا : أن يستغل قواه الذاتيـــة من أجل الايمان بشىء أو قضيـــة لا يتوصل اليها ببساطة أو بالمجان ، ولا يتساوى فيها الجميع ، انما يتفرد بها أولئك الذين تمكنوا — باستغلال هذه الطاقات — من الوصول الى يقين عميق بقيم غيبية غير مرئية ، وبوجود آخر غير هذا الوجود الملاصق ، وبقوانين أكبر ، غير هذه التى تزن الاشياء الملموسة ، وتحدد المسافات القريبة ، وتعلل الظواهر المحسوسة .

ان من الضرورى التفريق بين العلم وبين فلسفة العلم ، بين العلم بما أنه وسيلة تكنيكية للتحضر ، وبين فلسفة العلم بما أنها حجر لطاقات الانســـان ، وقصر لليقين على الملموس الملاصق . ومن ثم فعلى الانسان — كى يصل الى انسانيته الكاملة — أن يرفض فلسفة العلم دون أن يتخلى أبدا عن مكتسبات العلم التكنى فى شتى المجالات .

ان المبادىء الاسلامية تقف بوجه العلمانية من هذه الزاوية ، من ناحية أنها تصور خاطىء المدارك الانسان ، وتحديد قاصر لعلاقته بالكون والعالم . والاسلامية ترد الامور الى نصابها بايجاد تصور صحيح لمدارك الانســـان ، وتحديد واسع لعلاقته بالكون والعالم ، تصور وتحديد يقومان على الفطرة التى فطر الله الناس والاشياء عليها .

(١٦)

ان القول — اذن — بأن الدين يلغى العلم أو أن العلم يلغى الدين انما هى سخرية نضحك بها على أنفسنا ، أو يضحك بها غيرنا علينا ، كى نتخلى عن أحدهما فنضيع . ان كثيرا من أمم الشرق قد وقعت — فى التاريخ المعاصر — فى هذا الشرك ، ورضيت أن ترمى بنفسها فى هذه المصيدة ، وعن هذا الطريق راح القصاب الغربى يعمل بالفريسة سلخا وذبحا وتقطيعا . ان الخطر هو نفس الخطر سواء فى قبول دين يرفض العلم ، أم فى قبول علم يرفض الدين ، والامران كلاهما لا يمكن أن نجد لهما أى سند من القرآن والسنة ، أو من سير الانبياء عليهم السلام .

ولكن الذى حدث أن الشرقيين فتحوا أعينهم يوما على بهرج حضارة يعمى وهجها العيون ، فمنهم من أغمض عينيه وعاد الى نومه الحالم اللذيذ باسم الدين ، ومنهم من راح يركض كالمجنون لكى يرتمى فى أحضان هذه الغانية المبهرجة ، باسم العلم ، متخليا بهذا عن كل قيمه الدينية . هذا الواقع التاريخى المحزن لأمم الشرق وهى تلقى السلاح أمام جيوش الغربيين المدججين بكل سلاح ، وهذه السلبية فى الصمود ازاء هذا الزحف ، سواء فى الانغلاق الكلى أو الانفتاح الكلى على قيم هذه الحضارة ، هذا الواقع هو الذى أوحى — زيفا — بهذا الافتراض المضحك : أما العلم أو الدين . وقد عرفنا قبل قليل شيئا عن مصير العلم الذى يرفضه الدين . لكن ما هو مصير الدين الذى يرفض العلم ؟ ان مجرد الجواب عن سؤال كهذا ليس ثمة دين على الاطلاق يرفض العلم : وهذا كتاب الله بين أيدينا جميعا .

(١٧)

لقد غفل الكثيرون عن حقيقة واضحة لا تقبل نقاشا هى أن الله سبحانه ما دام قد خلق الانسان بهذا العقل المدرك وهذه القدرات الخلاقة فهل يعقل أن يبعث أنبياءه بأديان ومناهج ترفض استخدام العقل وتجمد القدرات الخلاقة ؟ ألم يكن من الاجدر أن يخلق الانسان — أساسا — بلا عقل ولا قدرات ؟!

(١٨)

اننا عندما نضع الدين — هكذا — جنبا الى جنب ازاء العلم لا يعنى هذا أبدا أنهما كفتا ميزان ، وأن لكل منهما قيمة مساوية لقيمة الآخر .. أبدا والذى تخطر بفكره هذه الصورة فهو كمن يريد أن يجد حاصل جمع خمس تفاحات وخمس مناضد .. أيمكن لعاقل أن يقول : عشرة ؟

ان العلم ليس سوى طاقة من طاقات الانسان ، أو بشكل أدق هو حصيلة تعامل قدرات عقلية وحسية ، يمتلكها الانسان ، مع الطبيعة والاشياء .. أما الدين فهو منهج ، منهج كامل للحياة البشرية ، يسعى الى تنظيم علاقات الانسان ليس بالطبيعة فحسب ، بل بكل ما له علاقة به : بنفسه ، بأخيه الانسان ، بأسرته ، بمجتمعه ، بسلطاته المسؤولة ، بالامم والشعوب الاخرى ، وبالطبيعة والعالم والاشياء . هذه العلاقات التى تنبثق جميعها عن ايمان وادراك عميقين بالله سبحانه ، والتزام مسؤول لمنهجه : أى دينه .

ماذا يبقى للعلم اذن ازاء هذا الشمول الذى يعنيه الدين ؟ ان العلم ازاء هذا الوضع الطبيعى للصورة ليس سوى علاقة واحدة من مجموع علاقات جاء الاسلام لكى ينظمها على أساس صالح ، ويسعى الى تحديد أهداف ايجابية لها ، ويسلكها جميعا فى نظام معجز ينبثق عن تصور كامل لوضع الانسان فى الكون ، وللفطرة — أو الناموس — التى فطر الله الكون والناس والاشياء عليها .

(١٩)

ومن ثم فليس للعلم أن يكون منهجا أو دينا للانسان .. وان ادعى العلمانيون ذلك . أيمكن للجزء أن يستشرف الكل ؟ أيمكن للذرة أن تحيط بالجزيء ؟ وهذا أن يحيط بالشكل الخارجى للأجسام ؟ أيمكن لعلاقة واحدة أن تحدد شكل ومصير علائق أخرى تند عن حدود اختصاصها وتنأى عن مجالها ؟ ترى ، أليس من المضحك الدعوة الى أن يحكم الجهاز الهضمى وحده بيولوجية الانسان ، ويسلم اليه القياد ، أو أن تعطى للقلب فرصة توجيه الجهاز العصبى ؟!

ان العلمانية — بهذا المعنى — ليست سوى محاولة من محاولات سوء التفاهم الكثيرة التى لا بد وأن يقع فيها الانسان الذى يختار بنفسه أن يند عن طريق الله ومنهجه فى الحياة . ومن ثم يجد نفسه — وقد تخلى عن منهج الله — مضطرا الى ابتكار منهج من عند نفسه .. وهكذا ، تطلع علينا كل يوم مناهج وضعية ما أنزل الله بها من سلطان ، فمنهم من يعطى القلب حق وضع المنهج ، ومنهم من يعطى هذا الحق للروح والتجربة الباطنية ، وآخرون يعطون هذا للحدس والتخمين والرياضة والممارسة . ثم يأتى العلمانيون لكى يرفعوا أصواتهم قائلين : ان العلم الذى هو حصيلة العقل والتجريب هو المنهج الذى يجب أن تخضع له أعناق الناس ومصائرهم !!

ولكن ، اذا كان للعلم أن يضع منهجا فى التعامل مع الطبيعة والاشياء ، فهل له أن يعمم هذا المنهج على التعامل مع الناس والحياة والغيب والامم والشعوب ؟ فاذا ما أدركنا أن العلم فشل حتى فى وضع منهج للتعامل مع الطبيعة نفسها ، وانه لم يستطع السيطرة على معطياته والزامها باسعاد الناس فحسب ، اذا ما أدركنا هذا عرفنا — ولا ريب — مدى عجز العلم عن تحقيق النبوءة المزيفة التى طالما تغنى بها العلمانيون !!

(٢٠)

ان الاندفاع الاعشى وراء اغراء العلم ، وسعيا لفتح مزيد من طلاسمه وأسراره ، سيقود البشرية الى الدمار حتما ، انه كالسعى الاسطورى لفتح (قمقم سليمان) واطلاق قواه الخارقة التى يعجز الانسان من السيطرة عليها يوما ، فتطوقه وتفنيه ، دون أن يجد الحيلة لوقف مأساة نهايته . انه كالاتصال المحظور بعالم الارواح واعطائها المجال للتحكم بمقدرات الانسان : بعقله وأعصابه ووجوده ، ومن ثم تعريضه للجنون أو الانتحار .

ان العلم اذا لم تحده أخلاقيات ومثل ومعالم توجه العاملين فى حقله والساعين الى اكتشاف عوالمه ، سيغدو طريقا الى بربرية عاتية تفوق فى

وصفها ببربرية العصور الاولى . هل يعنى هذا حجر على العقول وايقاف لخطى السائرين فى طريق الابداع ؟ أبدا .. ان القرآن الكريم نفسه يعلمنا كيف أن الانسان دعى منذ البدء الى السير الابدى على هـذا الطريق ، لأنه وطريق الايمان سواء ، بل لأنه الطريق الهادى الى الله .

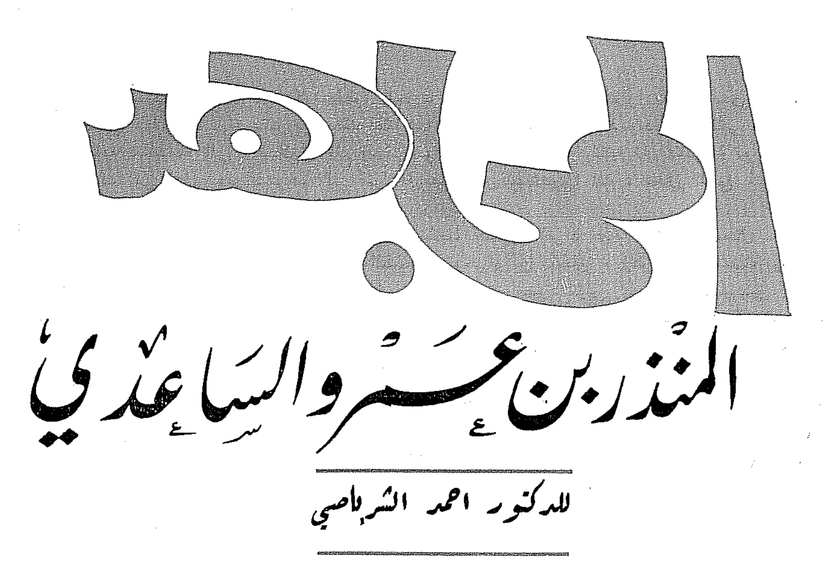
منذ البدء والاديان تدعو الانسان أن يكون حركيا أبدا صوب اهداف العلم واكتناه خلق الله . لكن الاهم من هذا ما يعلمنا اياه القرآن الكريم نفسه من أن هذا السير ، وهذه الحركة صوب أهداف العلم ، يجب أن تتحدد بقـوانين وأهداف ، والا أدت بالسائرين الى صنع دمار كامل للبشرية والحضارة على السـواء ، دمار كهذا الذى نشهده اليوم فى الاسـلحة الذرية والـكيماوية والجرثومية .

واذا كان العلماء أنفسهم ــ وهم الصفوة الممتازة ــ لا يأبهون للقيم فى اكتشافاتهم ، فهل نتوقع من الساسة والقادة العسـكريين ــ الذين تحكمهم الميكيافيلية ــ عدم استخدام أسلحة التحطيم هذه ؟ اننا نخدع أنفسنا ، وها هى مؤتمرات حظر الاسلحة الفتاكة ، وها هى اسرائيل تعطينا الامثلة العملية على هذا ، وتعلمنا أن نفتح أعيننا جيدا .

(٢١)

ان التقدم العلمى التكنولوجى الذى أحرزته البشرية ليس سوى تقـدم خارجى فحسب ولا علاقة له ألبتة بأى نـوع كان من تطور بيولوجى يمس عقل الانسان . ان هذا التقدم هو حصيلة امكانات تكنولوجية أخذت تزداد كمـا وتتعقد نوعا بمرور الزمن ، وباسهام شتى الامم والشعوب المتحضرة . كل أمة تستلم زمام الابداع والحضارة ، تسعى جاهدة لتنمية خبرات الامم التى سبقتها ــ كما ونوعا ــ ولا يستطيع أحد أن يقول : ان هذه التنمية تنبثق عن تطور بيولوجى فى العقل البشرى لأن أحدا لا يستطيع أن يقول بأن اسـتلام زمام الحضارة من قبل أية أمة ينبثق عن قفزة فى تكوينها العقلى البيولوجى . وكما أن استلام الزمام الحضارى أمر يتعلق بالقيم الخلقية والاجتماعية والثقـافية للأمة ، وبالدين أو العقيدة التى تبعثها وتحضرها ، فكذلك الحال بالنسبة للتقدم التكنولوجى الذى يرتبط بهذه المرحلة .

هل لأحد أن يقول بأن عقلية (ماركونى) أو (جيمس واط) أو (اينتشـاتين) تفوق فى تركيبها البيولوجى عقليـة (أفلاطون) و (ابيقور) و (ابن الهيثم) و (البيرونى) و (الخوارزمى) من ناحية بيولوجية ؟ أبدا .. ان القضية قضية زمن ، فلو وجـد (الخوارزمى) فى زمن (نيوتن) ولو وجد هـذا فى زمن (الخوارزمى) ، فان ذلك لا يؤثر فى سير الانجاز العلمى شيئا .. وهذا لا يعنى أبدا انكارا للفروق الفردية ، فهذه الفروق موجودة فى الحضارة الواحدة والزمن الواحد ، ولا علاقة لها بالتطور العلمى العام . ان هذه الحقيقة تطرح رفضـا ــ مبدئيا ــ لكل التقاليد العلمية والافكار التى انبثقت عن نظرية (دارون) ، تلك النظرية التى لم تجد الى الآن السند الاكيد الذى يحيلها الى قانون ، خصوصا بعد ردود الفعل التى أثارها تطرفها وافتراضيتها لدى تلاميذ دارون أنفسهم ، وبعد الشكوك التى طرحتها الحفريات الحديثة حول هذه النظرية .



ان المجاهد المؤمن الصادق يضع نفسه وحسه (تحت الطلب) باستمرار لخدمة عقيدته ومبدئه ، فهو مستعد دائما لحمل التبعات ومواجهة الازمات ، وهو يقذف بروحه فى أتون المعركة بلا خوف من سطوة عدو ، أو مكر مخادع ، أو خيانة لئيم ، فالله الكبير موجود ، والحق ظاهر واضح ، والنهاية — بفضل الله — مضمونة مأمونة : فاما عزة بنصر ، واما نعيم بشهادة ، والله ولى الصابرين .

ولقد تعرض أصحاب رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام لأشد ألوان المكر والغدر والخداع ، فما ضعفوا ولا استكانوا بل استخفوا بالشدائد واستهانوا ، وأدوا واجباتهم بقدر طاقاتهم ، ومضوا الى ربهم كراما عظاما ، مخلفين وراءهم أروع السير وأخلد الذكريات .

وهذا واحد منهم : انه الصحابى الجليل المجاهد المنذر بن عمرو الساعدى ، أحد بنى النجار ، من الانصار السابقين الى الاسلام ، فقد كان ضمن السبعين رجلا الذين بايعوا رسول الله بيعة العقبة الثالثة ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم النبى من هؤلاء السبعين ليكونوا أمراء على قومهم ، اقتداء بقول الله تبارك وتعالى فى أتباع موسى عليه السلام : (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا).

وكان (المنذر) أحد الذين تعرضوا لناقة الرسول وهى تدخل المدينة عند الهجرة ، وتعلق بخطامها وطلب من الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن ينزل فى ضيافته ، ولكن النبى كرر كلمته المأثورة فقال : (دعوا الناقة فانها مأمورة) .

ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المنذر بن عمرو وأبى ذر الغفار الذى قال فيه سيد الخلق : (ما أظلت السماء ، ولا أقلت الغبراء ، أصدق لهجة من أبى ذر) ، ولقد نال المنذر بن عمرو الشرف الاسمى حين شهد غزوة بدر الكبرى ، حيث ظهر فيها اخلاصه لله تعالى ، ومبادرته الى مواطن الابتلاء والشهادة ، وكان المنذر يقال له : (المعنق ليموت) أى المسرع الى طلب الشهادة والموت فى سبيل الله ، وهو لقب غلب عليه وشهر به ، والاكثرون يقولون عنه : أعنق ليموت . ويقال : أعنق يعنق اعناقا فهو معنق ، أى أسرع فى طلب الموت يحرص عليه ، وقد جاء فى الحديث : (لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما) أى لا يزال مسرعا فى طاعة الله ، منبسطا فى عمله . وقد جاء فى النهاية لابن الاثير أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما بلغه قتل حرام ابن ملحان قال : (أعنق ليموت) أى أن المنية أسرعت به ، وساقته الى مصرعه .

ولكن المعروف أن هذا قد قيل فى شأن المنذر بن عمرو ، ولا يستحيل أن يكون الوصف قد تكرر اطلاقه على حرام بعد المنذر .

وكان المنذر حينئذ فتى قويا جلدا ، وكان اذا أدى واجب الميدان يجتمع بكوكبة من شباب الاسلام . وينتحون ناحية ، ويأخذون فى قراءة القرآن الكريم والاستماع اليه ، ثم يصلون من الليل ما استطاعوا حتى اذا دنا الصبح ، جمعوا من الحطب ما قدروا ، وأحضروا من الماء العذب ما استطاعوا ، ثم وضعوا ذلك على أبواب حجرات النبى صلى الله عليه وسلم فهم مجاهدون من أهل الفداء ، وهم عباد قانتون أتقياء ، وهم أهل الصنع الجميل والوفاء .

وفى شهر صفر من السنة الثانية للهجرة أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام سرية مكونة من عشرات من الشباب ، قيل أنهم ثلاثون ، وقيل انهم أربعون ، وقيل انهم سبعون ، أرسلهم الى بئر

معونة ، لا ليفسدوا فى الارض ولا ليهلكوا الحرث والنسل ، ولكن ليبشروا بكلمة الحق ، ويصدعوا بقولة الصدق ، لأن أبا براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة كان قد وفد على النبى صلوات الله وسلامه عليه ، فدعاه الى الاسلام ، فلم يسلم أبو براء ولم يبعد ، ولكنه قال للنبى : لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك . فقال النبى : انى أخشى عليهم أهل نجد . فقال أبو براء : أنا لهم جار .

فبعث النبى السرية المشار اليها ، وقد وصفت السيرة أفراد هذه السرية الابطال بأنهم (من خيار المسلمين) ، وكان منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصـــديق ، وجعل الرسول المنذر بن عمرو أميرا وقائدا لهذه السرية . وكان يقال لهؤلاء المجاهدين « القراء » لكثرة قراءتهم القرآن المجيد . يقول ابن برهان الحلبى : « ويقال لهؤلاء : القراء أى لملازمتهم قراءة القرآن فكانوا اذا أمسوا اجتمعوا فى ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن ، فيظن أهلوهم أنهم فى المسجد ، ويظن أهل المسجد أنهم فى أهاليهم ، حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا الماء ، واحتطبوا وجاءوا بذلك الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ، ويتدارسون القرآن بالليل ، وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأهل الصفة ، وقد يقال : لا منافاة لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة ، وهذا أخرى ، أو بعضهم يفعل أحد الامرين ، وبعضهم يفعل الآخر .

ووصل المجاهدون (بئر معونة) وهى من مياه بنى عامر ، بالقرب من حرة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى الى حرة بنى سليم أقرب ، والحرة هى الارض التى فيها حجارة سود ، وهناك أرسل المنذر واحدا من المجاهدين معه ، وهو الصحابى الجليل : حرام بن ملحان وكان رجلا أعرج ، ومع ذلك جاهد وناضل ، أرسله المنذر الى عدو الله اللعين : عامر بن الطفيل ، وهو رئيس المشركين هناك ، وابن أخى أبى براء عامر بن مالك ، وأعطاه المنذر كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل يدعوه فيه الى الاسلام والطاعة ، وأدى حرام بن ملحان مهمته ، فدفع الكتاب الى عامر ، وقال له ولمن معه : « يا أهل بئر معونة ، انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ، فآمنوا بالله ورسوله » وما كان من عدو الله عامر بن الطفيل الا أن تكبر وتجبر ، فلم ينظر فى كتاب رسول الله ، وأوعز الى بعض الخونة من رجاله أن يطعن حرام بن ملحان من الخلف ، فطعنه طعنة نفذت من الجانب الآخر ، ولمـــا رأى حرام الدم يسيل منه تلقاه بكفه ، ثم رشه على وجهه ، وقال : فزت ورب الكعبة .. ومضى الى ربه شهيدا .

وسارع اللعين عامر بن الطفيل فجمع جموعا كثيرة من قبائل عصية ورعل وذكوان ، وحاصروا أفراد السرية وطوقوهم ، وأعملوا فيهم سيوفهم ، ودافع الفدائيون المؤمنـــون عن أنفسهم ببطولة وبسالة ، ولكنهم نالوا نعمة الشهادة جميعا ، وفى طليعتهم أميرهم المنذر بن عمرو ، ما عدا شخصا واحدا منهم ، هو كعب بن زيد النجارى ، فقد بقى جريحا وعاش حتى نال الشهادة فى غزوة الخندق .

تقول السيرة عن هؤلاء الكافرين وبطشهم بأفراد السرية : « فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم رحمهم الله ، الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق ، فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا يرحمـــه الله » . وارتث : فعل مبنى للمجهول ، أى حملوه من المعركة رثيثا ، أى جريحا ، وكان هناك ثلاثة من أفراد هـــذه السرية قد ذهبوا قبيل هذه المعركة الغادرة ليبحثوا عن ضالة لهم ، ولمـــا عادوا بعد مصارع اخوانهم رأوا طيرا تحوم فى السماء ، يسقط من خراطيمها قطع الدم المتجمد ، فقال أحدهم : ان لهذه الطير لشأنا . وقال آخر : قتل أصـــحابنا والرحمن (يقسم بالله الرحمن) .

وعجلوا بالمسير فرأوا أجساد الاشقاء الشهداء وقد صارت طعاما للطير ، فقال بعضهم لبعض : ما ترون ؟ فقال واحد منهم : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر . فقال أحدهم وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أصيحة بن الجلاح : « لكنى ما كنت لأرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال » أى انى لا أحب أبدا أن أترك الاستشهاد فى موقف استشهد فيه البطل المجاهد المنذر بن عمرو ، ولا أقبل لنفسى أبدا أن أعود الى قومى لأبلغهم نبـــأ استشهاده ، بل أمضى الى ما مضى اليه . وهجم المنذر بن محمد نحو الاعداء ، وظل يصـــارعهم ويقارعهم حتى نال الشهادة كما نالها رفقاؤه فى السلاح والكفاح .

ويروى أن هؤلاء الشهداء حينما رأوا الموت قالوا : اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك ، فاقرئه السلام . واستجاب العلى القدير للنداء وحقق الرجاء ، ونزل جبريل يخبر الرسول بذلك ، فقال صلوات الله عليه وسلم : « وعليهم السلام » . ثم خرج الرسول عليه الصلاة والسلام الى قومه ليخبرهم بما أوحى اليه ، وأبلغهم استشهاد أولئك الابطال ، وقال : « ان أصحابكم قد

أصيبوا ، وأنهم قد سألوا ربهم فى عالم الخلد فقالوا : ربنا أخبر عنا اخواننا بأنا رضينا عنك ، ورضيت عنا ، وفى رواية أن الرسول قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم ، وانهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا ، ورضينا عنه ، ورضى عنا ربنا ، فانا رسولهم اليكم ، انهم قد رضوا عنه ، ورضى عنهم » .

ورضاهم عن الله معناه رضاهم بقضائه وقدره ، واستبشارهم بما كتب لهم من مصير ، ورضى الله عنهم معناه أنه تقبل جهادهم ، وأثابهم على أعمالهم . والقرآن الكريم يقول فى سورة المائدة : « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » ويقول فى سورة التوبة : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

ويقول فى سورة المجادلة « رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » ويقول فى سورة البينة « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » .

وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا بليغا على مصرع هؤلاء الشهداء ، حتى قال أنس ابن مالك رضى الله عنه : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد (أى حزن وغضب) على أحد كما وجد على أصحاب بئر معونة » .

وظل رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثين يوما يدعو فى صلاة الغداة (الصبح) بالويل والثبور على المجرمين الذين قتلوا شهداء بئر معونة ، وبهذا الدعاء كان بدء القنوت فى الصلاة فى الاسلام ، كما صار القنوت مستحبا عند النازلة فى سائر الصلوات المكتوبة ، وقال العلماء ان دليل ذلك هو دعاء النبى على الذين قتلوا المجاهدين فى بئر معونة ، رضوان الله تعالى على أولئك الشهداء .

ولقد قال عبد الله بن رواحة فى رثاء نافع بن بديل بن ورقاء أحد أولئك الشهداء :

رحم الله نافـــــع بن بديــــــل	رحمـــــة المبتغى ثواب الجهـــــاد
صــــابر صـــادق ، وفى ، اذا ما	أكثر القـــوم قال قـــول الســـداد

وقال حسان بن ثابت يرثى هؤلاء الشهداء ، ويذكر قائدهم المنذر بن عمرو :

على قتــــلى معـــــونة فاســــتهلى	بدمــــع العين ســـحا غيـــر نـــزر
على خيــــل الرســـول غداة لاقـــوا	ولاقتهـــم منـــــاياهم بقـــــدر
أصـــــابهم الفنــــاء بعقـــــد قـــوم	تخـــون عقـــــد حبلهم بغـــــدر
فيــــا لهفى لمنــــــذر اذ تــــولى	وأعنـــــق فى منيتـــــه بصـــبر
وكائن قد أصـــــيب غـــــداة ذاكم	من أبيض ماجـــــد من سر عمـــرو

ولقد ذكر لنا ابن سيد الناس فى كتابه (عيون الاثر) أسماء الشهداء فى بئر معونة — مع اختلاف يسير فيهم — وهذه قائمة الشرف بأسماء هؤلاء رضوان الله عليهم أجمعين :

المنذرو بن عمرو بن خنيس (قائد السرية) ، عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق ، الحكم بن كيسان ، مولى بنى مخزوم ، المنذر بن محمد بن عقبة بن أصيحة بن الجلاح ، أبو عبيدة بن عمرو بن محصن ، الحارث بن الصمة بن عمر ، ابنا عتيك بن عمرو بن مبذول ، أبى بن معاذ بن أنس بن قيس ، أخوه أنس (وقيل اسمه أوس) ، أبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام ، حرام بن ملحان بن خالد ، أخوه : سليم بن ملحان ، مالك بن ثابت (فى رواية الواقدى فقط) أخوه سفيان بن ثابت (فى رواية الواقدى فقط) ، عروة بن أسماء بن الصلت ، معاذ بن عاص بن قيس ، أخوه : عائذ بن ماعص بن قيس (فى رواية الواقدى) مسعود ابن سعد بن قيس،خالد بن ثابت بن ألنعمان بن الحارث (وقيل مات فى مؤتة) ، سفيان بن حاطب ابن أمية ، سعد بن عمرو بن ثقف ، ابنه : الطفيل بن سعد بن عمرو ، ابن أخيه : سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف ، قطبة بن عبد عمرو بن مسعود ابن كعب ، عبد الله بن قيس بن صرفة ، نافع بن بديل بن ورقاء ، الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود (فى رواية ابن سعد) ، عمرو بن معبد بن الازعر (فى رواية ابن القداح) ، خالد بن كعب بن عمرو ابن عوف (فى رواية ابن الكلبى) .

وبقى بعد هذا كله أن نعرف شيئا عن مآل عامر بن الطفيل عليه لعنة الله .

لقد كان عامر هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد بنى عامر ، وكان أحد رؤساء هذا الوفد وأحد شياطينهم . وكان بعض الناس قد قال له : يا عامر ، ان الناس قد أسلموا فأسلم . فرد عليه بقوله مستنكرا : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟!

وقال اللعين لأحد أعوانه ، واسمه أربد بن قيس بن جزء بن خالد — وكان شيطانا مثله : ان

البقية ص ٨٢

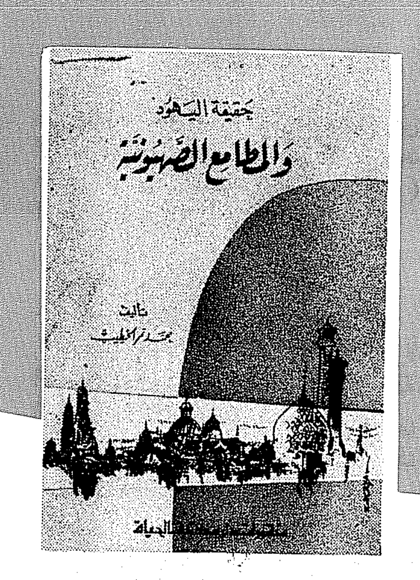
١ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية

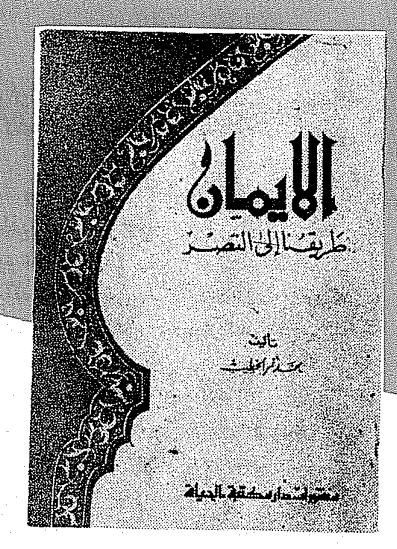
٢ الايمان طريقنا الى النصر

فلقد سعدت دولة الكويت ، باستضافتها فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب ، رئيس جمعية الرابطة الاسلامية فى لبنان ، ليكون من محاضرى الموسم الثقافى الرابع ، الذى أقامته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية كعادتها كل عام .

وقد تفضل سيادته بالقاء محاضرتين الأولى بعنوان : ((حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية)) والثانية ((الايمان طريقنا الى النصر)) تحدث فيهما بأسلوب علمى رصين ، مدعم بالحقائق العلمية والتاريخية ، وضرب الأمثلة الحية من شواهد الواقع الذى نعيشه ، وسرد من القضايا ما أثار دهشة السامعين ، وفتح عقولهم وقلوبهم ، على حقيقة ما جرى ويجرى من تنفيذ المخططات الاستعمارية ، سواء أكانت صهيونية ، أم صليبية ، أم شيوعية ، وتحالفها على حرب الاسلام ، واستئصال أهله ، واقتسام تركته .

للاستاذ عبد الله العقيل
مدير ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة





وكان موفقا غاية التوفيق ، فى الكشف عن الجوانب الحقيقية ، لابعاد المعركة ، وأهداف العدو القريبة والبعيدة ، ومؤامرات اليهود المتلاحقة ، على مدار التاريخ ، مستقاة من كتبهم المعتمدة ... كما أشار فضيلته ، الى الدور البطولى الرائع ، الذى وقفه علماء الاسلام فى الماضى والحاضر ، وكيف كانوا دائما طلائع المقاومة والتحرير ، التى قارعت الاستعمار وأذنابه ، وخاضت المعارك الضارية ، لتحرير ديار المسلمين ، واعلاء كلمة الدين .

فكان الشيخ الأشمر ، والشيخ كامل القصاب والشيخ الدقر ، وغيرهم رحمهم الله من أعلام الجهاد ببلاد الشام ، الذين دوخوا الفرنسيين وقهروهم .. وكان علماء بغداد والنجف ، هم الذين قهروا الانجليز فى العراق .

وكذا الحال فى المغرب العربى حيث كان علماء الزيتونة والقيروان وفاس وقسنطينة ، بل ان ثورة المليون شهيد فى الجزائر هى من صنع تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الابراهيمى والشيخ الفضيل الورتلانى ، وأمثالهم من أفذاذ الرجال .

ولم يكن علماء الأزهر بمصر ، ومشايخ الطرق السنوسية بليبيا وانصار المهدى فى السودان ، الا رهبانا فى الليل ، فرسانا فى النهار ، يلقنون تلامذتهم ومريديهم ، فقه الجهاد ، واحكامه ، ويمارسون واياهم أعمال الفداء ، والانقضاض على الأعداء .

هكذا كان علماء الاسلام ، ولا زالوا حتى اليوم ، يقدمون الدليل تلو الدليل ، على أن هذا الدين وحده هو القادر على تحريك الموات ، وتفجير الطاقات ، واستنهاض الهمم ، وايقاد الثورات ، ضد الطغيان والباطل ، وكل طواغيت الأرض ، الذين تمردوا على أمر الله،

وأرادوا مشاركته فى أخص خصائص الألوهية ، وهى الحاكمية لله وحده .

واذا كان ثمة أصناف من الضعاف، الذين استبطأوا طول المسير ، ووعورة الطريق وآثروا العافية والسلامة ، وهادنوا سدنة الباطل ، وساروا فى مواكب الفارغين والدجالين ، فان ميادين المعارك ، وسوح الجهاد ، وأعواد المشانق ، وجدران السجون ، كلها تنطق بمن جادوا بأرواحهم ، وأرخصوا كل شىء فى سبيل عقيدتهم ، واستعلوا على الطغيان والجبروت بايمانهم وعزتهم.

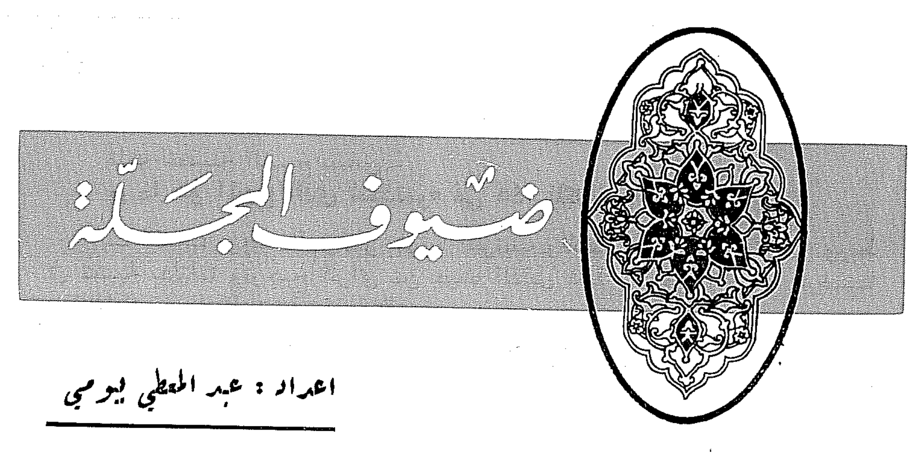
وان أمتنا الاسلامية ، لا زالت تتطلع لهؤلاء الذين سيرفعون رأسها ، ويكنسون الأرض من دنس الأقزام ، والدمى التى سلطت على رقاب المسلمين ، ويحققون أمر الله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور ٥٥ .

الوعى

سبق للمجلة أن طبعت محاضرة الأستاذ محمد نمر الخطيب (حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية) فى كتيب وزعته هدية مع عدد جمادى الأول ١٣٨٩ هـ من المجلة .

وقد وردت مئات الرسائل من المسلمين بطلبه بعد نفاد النسخ المطبوعة منه — على كثرتها — واقترح بعضهم توزيعه على المجاهدين فى خطوط المواجهة مع العدو ، وفى الأراضى المحتلة .

وكان من توفيق الله الأستاذ المحاضر أن أعانه على طبع كل من محاضرتيه ، فى كتاب مستقل ، فنلفت اليه أنظار القراء .



اعداد : عبد المعطي بيومي

مع الشيخ السيد سابق

(٢)

من أشهر الكتب الفقهية المعاصرة كتاب « فقه السنة » الذى تناول فيه مؤلفه جميع المسائل الفقهية فى لغة سهلة ومنهج علمى يعتمد على الموازنة بين الادلة والترجيح بينها واختيار الآراء دون ترجيح بينها الا لأدلتها .

وعلى هذه الصفحات كان لقاؤنا مع مؤلف هذا الكتاب النافع فضيلة الاستاذ الشيخ السيد سابق وكان من ضيوف الكويت فى رمضان الماضى .



قلت لفضيلة الشيخ سابق :

■ ما هو المنهج الذى اتخذتموه فى هذا الكتاب ؟

ـــ الكتاب بوجه عام يتميز بمزايا الترتيب والنظام والسهولة واليسر وربط كل قضية بدليلها وترجيح الرأى من حيث الدليل فقط وعرض الخلاف عرضـــا مبسطا لتمحيص الحقيقة من خلاله .

■ لكن ما هو الموقف الذى سرتم عليه ازاء المســـائل التى لا يمكن فيهـــا ترجيح رأى على آخر ؟

ـــ حيث لا يوجد ما يرجح رأيا على آخر فانى تركت المســـألة لاختيار القارىء .

■ هل هناك كتب أخرى من تأليفكم على نفس المنهج ؟

ـــ كتاب العقائد الاسلامية ، وقد شرحت العقيدة كلها مترسما اظهار مذهب أهل السنة والسلف مع الاستمساك بالدليل النقلى والعقلى بطريقة سهلة مع الاستعانة بالعلم الحديث فيما له صلة به .

■ كنتم عضوا فى بعثـــة التلفزيـــون العربى فى موســـم الحج الماضى فما هى ملاحظاتكم على ذلك الموسم ..؟

ـــ من غير شك فان منظر الحجاج يثير فى النفس أعمق مشاعر التدين ، ولكن بالرغم من أن الحكومة السعودية بذلت جهدا كبيرا الا أنه ما زالت هناك أشياء تحتاج الى مزيد من العناية فمثلا بعض الناس ينامون فى الحرم ومعهم أدواتهم ، كما أنهم يقضون حاجاتهم حول الحرم كما أن بعض الناس لا يبالون بالقاء القاذورات حول البيت الحرام مما يثير الاشمئزاز . وطبيعى أن البيت قد أمر الله بتطهيره « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

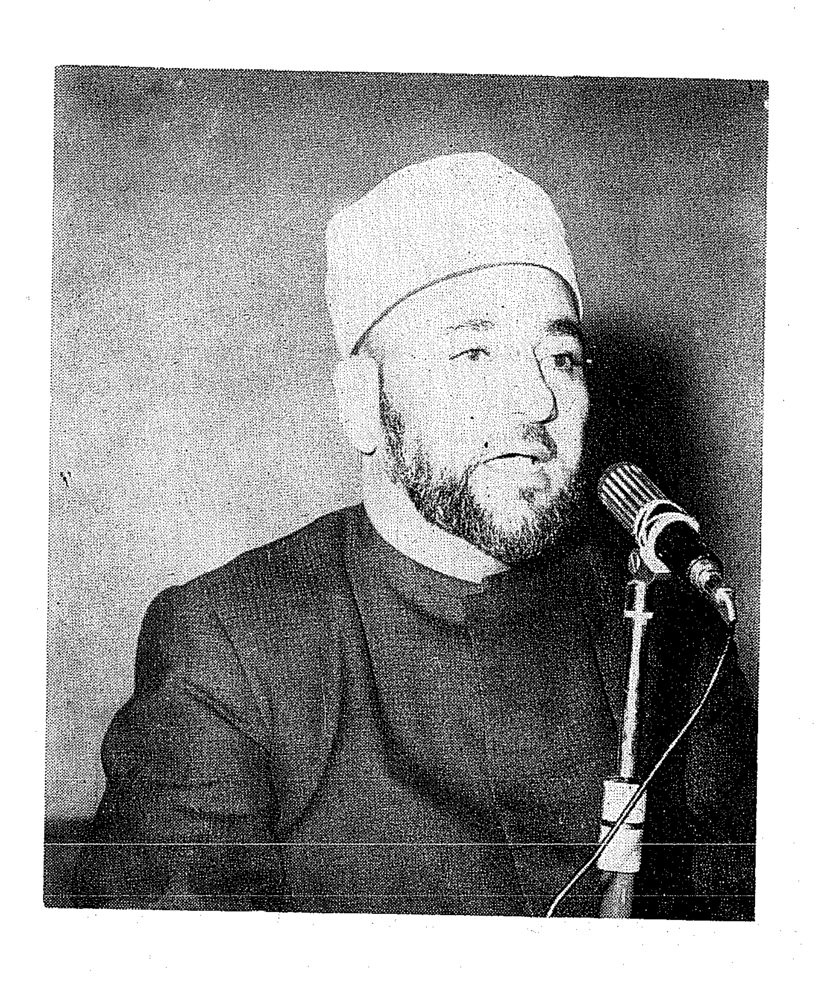
كذلك فان كثيرا من الحجاج يؤدون المناسك بطريقة آلية فيتبعون المطوفين بدون وعى وهذا يحتاج الى أن يكون المطوف نفسه على فقه ليشرح للناس أهداف المناسك ومعانى العبادات كما أن بعض الحجاج يتزاحمون على الحجر الاسود وبعض المناسك الاخرى بشكل يؤذى الحجيج وذلك ممنوع شرعا وينبغى أن توضع خطة تجنب الناس هذه المتاعب دون أن يقع أحد فى حرج .

■ ما هى النصيحة التى تقدمونها للدعاة فى هذه الايام ..؟

أنصح الداعية بالتشبع أولا بروح الاسلام وأن يعتمد فى منجزاته ودروسه وندواته على الكتاب والسنة مبتعدا عن القصص والخرافات وأن يهتم بجوهر الدين ولبه وبعرض للمشكلات القائمة الآن وأن يبرز الدين من جانبه المشرق الوضىء وخاصة معانى العدالة والحرية والمساواة ومحاربة التفرقة العنصرية وغيرها من ما يشغل فكر النـــاس فى العصر الحاضر وأن يستحضر أمجـــاد التاريخ الماضية والفتوحات الاسلامية الرائعة ..

■ هل يمكن أن تبين فضيلتكم طابع الاسلام فى كلمة واحدة ، تكون نصب عين المثقف والعامى معا ؟

ـــ ليس ديننا دين طقوس وانما هو حضارة وحياة كاملة . ذلك هو الطابع الذى يتميز به دين الاسلام .



مع الشيخ عبد اللطيف مشتهري

والشيخ عبد اللطيف مشتهرى أحد الوعاظ الذين دعتهم الوزارة للوعظ فى شهر رمضان ، وقد التقيت به لأول مرة فى المجلة ، واستقطب الحديث بيننا أحوال المسلمين والدعوة والدعاة فقلت لفضيلته :

■ **من هو الداعية المثالى فى نظركم ؟**

ـــ هو من وعظ نفسه أولا فعمل بما يعلم ، وصار قدوة طيبة للجمهور ، ثم تمكن من استيعاب العلوم ولا سيما القرآن الكريم والحديث والفقه والتاريخ واللغة ، ثم تمكن من ادراك واقع عصره محليا وعالميا ليقارن بين الواقع والواجب

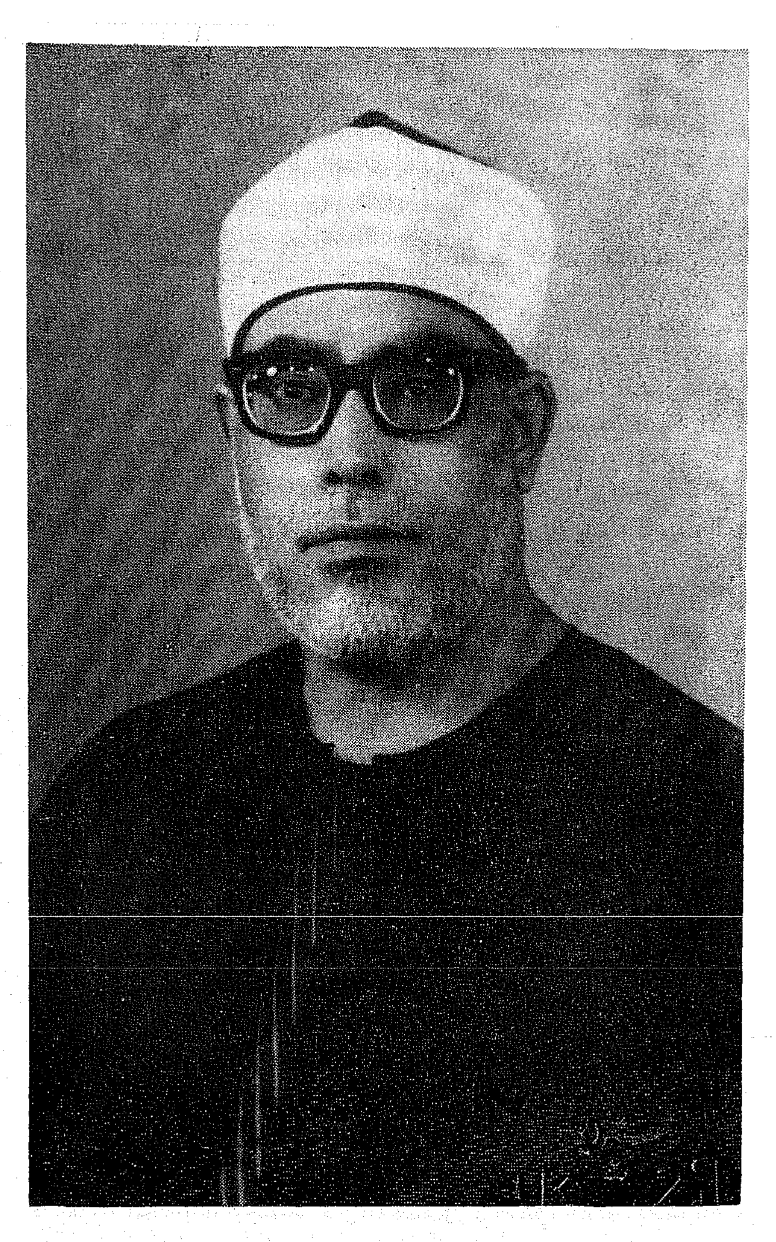
فيعالج الامور على بصيرة ، ثم لا يمل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مهما لاقى فى سبيلهما ، وليجهر بالحق وليثق فى الله الذى حمله أمانة التبليغ باعتباره وارثا للنبوة فيها وبالجملة : يكون كاملا من الناحية العلمية والخلقية والسلوكية والعلاقية ، وأهم من ذلك كله صدقه مع الله ومع الناس ، فلا يحاول أن يخدع الجماهير بوعظهم فيما هم فى غنى عنه ويدع العلل المزمنة فيهم ملقا أو خوفا فهذه خيانة فى أداء الرسالة ومثله كمثل الطبيب الذى تيقن مرضا خطيرا لدى المريض وبدل أن يصف له ما يشفيه منحه قطعة نعناع أو شوكلاتة يلهيه بها عن حقيقة مرضه العضال وهكذا الدعاة الذين يتركون علل المجتمع الاسلامى تنخر فى عظامه من الضعف والتحلل والتقليد والفساد فى كل مرافق الحياة .

▪ هل لديكم رأى فى علاج المسلمين الآن مما حل بهم ؟

ـــ العلاج الآن ، وقبل الآن ، يكمن فى التزام تنفيذ نصوص هذا الاسلام فى كل تصرفاتنا الخاصة والعامة ، وبهذا يتوفر للأمة الاسلامية صفتا العلم والعمل أو الوضوح والسلوك . وأخص خصائص هذا العلاج فيما أتصور ، ابعاد الناس أولا عن المنكر فى العقيدة والسلوك والعبادة حتى يخلو لهم الطريق لعبادة الله على نقاء فتأتى الثمرة مباركة نامية ، فمصيبة المصائب أننا نبذل فى الامر والنصح أضعاف أضعاف ما كان يبذل السلف الاولون ، ولكن عقم النتيجة آت من بقاء المنكر دون نكير والحديث يقول « اتق المحارم تكن أعبد الناس » فلو أننا طهرنا المجتمع من عوامل الميوعة والتحلل والتقليد الاعمى لنفع بعد ذلك أقل نصح ، والتخلية مقدمة دائما على التحلية ، وحد من حدود الله يقام فى الارض أنفع للناس من قيام الليل وصوم النهار للعابدين المتطوعين ، ولو أن كل دولة اسلامية عالجت المنكرات ولو بالتدريج ، حتى ولو مهدت لازالة منكر واحد كل عام ، لجاء على الامم الاسلامية حين ليس بقصى وقد بدت معالم وجهها واضحة كأمة لها شخصيتها وعزتها هى خير أمة أخرجت للناس .

ولكنهم حاولوا امساك العصا من الوسط ، فاحدى القدمين فى رحاب الاسلام قولا وشعارا وبعض العبادات ، والاخرى ارتمت بثقلها فى أحضان المحاكاة الاجنبية السافلة لا الفاضلة (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم) فأخذوا من الاسلام قشوره ومن الغرب أحط ما عنده فضاعوا بين النفاق والتقليد وحاسبهم الله حسابا شديدا .

فلنصحح مفاهيم الاسلام ولنغير ما بنا حتى يغير الله ما نزل ويحسن عواقبنا فى الامور كلها ، وما ذلك على الله بعزيز .



مع الشيخ محمود الحصري

والشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقارىء بالجمهورية العربية المتحدة قل من المسلمين من لم يسمعه ان لم يكن مشافهة فعن طريق المصحف المرتل ، وقد سعدت بلقائه فى المجلة ، وتناول حديثنا عمله الرسمى ورحلاته الكثيرة فى العالم الاسلامى .. قلت له :

◙ اشتركت فى مسابقات القرآن الكريم فما هى المسابقة التى تستولى على اهتمامكم ؟

ـــ لم أشترك فى مسابقات قرآنية ولكن دعيت عدة مرات لأكون حكما فى مسابقة القراء الدولية السنوية التى تقيمها حكومة ماليزيا فى كل عام . ففى ماليزيا عادة متوارثة تكاد لا ترى لها نظيرا فى أى بلد اسلامى آخر فهناك فى كل ولاية من ولاياتها تعقد مسابقة للقرآن الكريم وترسل كل ولاية الاول والثانى من الناجحين الى العاصمة كوالالمبور حيث تقام هناك المباراة الكبرى بين هؤلاء الناجحين من الاحدى عشرة ولاية وبين القراء القادمين من جميع البلاد الاسلامية كالهند والباكستان واندونيسيا والفلبين وتايلاند وبورما والبلاد الاخرى المجاورة التى تدعوها هيئة تحكيم المباراة قبل رمضان بشهر تقريبا وتقدم لهم الحكومة كافة التسهيلات مثل السفر والاقامة وتعقد المباراة الكبرى يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان فى الاستاد الكبير بالعاصمة وتخصص لكل قارىء عشر دقائق يقرأ خلالها ما يختاره من كلام الله فى المصحف ان لم يكن حافظا لمـــا يختاره وفى نهاية العشر دقائق يدق المنبه معلنا انتهاء الوقت ليبدأ متسابق آخر وهكذا ومما هو جدير بالذكر أن هذه المباراة يحضرها ملك ماليزيا ورئيس الوزراء ووزراء الولايات وكبار الشخصيات من جميع البلاد . وفى اليوم التالى للمباراة تقـــدم الجوائز المالية التى خصصت للمتسابقين فالفائز الاول يحصل على مكافأة مالية قدرها ألف دينار تقريبا وكذلك العشرة الاوائل لكل منهم مكافأة قدرها خمسمائة دينار وأيضا لكل وفد من الوفود المشتركة هدية ثمينة .

◙ بالنسبة للمصحف المرتل كيف تم اختياركم لتسجيله ؟

ـــ علمت الجمهورية العربية المتحدة أن اسرائيل قامت بطبع مصحف شريف محرف ووزعته ، فقامـــت بتســـجيل القرآن الكريـــم على اســـطوانات ناطقة بالقراءة الصحيحة ليكون المثل الذى يجب اتباعه وقد عهدت وزارة الاوقاف الى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بتنفيذ هذا المشروع الجليل فقامت بعقـــد اختبارات على أصوات مشاهير القراء لاختيار أحسنهم أداء وترتيلا وقد كان لى شرف التسجيل للقرآن المرتل برواية حفص عن عاصم مدة ثلاثين ساعة مسجلا على ٤٤ أسطوانة .

◙ نعرف أنه كانت هنـــاك فكرة لتسجيل المصحف المرتل بقـــراءة ورش بصوت مقرئين آخرين . ما هى الصعوبات التى حالت دون ذلك ؟

ـــ تقدمت بلاد المغرب وغيرها من البلاد التى تقرأ القرآن برواية ورش عن نافع فقام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بتلبية هذه الرغبة الكريمة وكان لى شرف تسجيل هذه القراءة أيضا فى مدة ٤٥ ساعة على ٦٨ أسطوانة .

◙ ما هو نشاطكم فى مشيخة المقارىء :

ـــ تقوم مشيخة المقارىء بنشاطها فى الاختصاصات الآتية :

١ ــ اختبار القراء للتعيين فى وظائف شيوخ وقراء المقارىء وقراء سورة الكهف فى جميع أنحاء الجمهورية والقراء الذين يبعثون خارج البلاد وداخلهـــا لاحياء ليالى شهر رمضان .

٢ ــ تصحيح المصاحف ومراجعتها .

٣ ــ وضع مؤلفات مبسطة سهلة العبارة قريبة التناول مشتملة على أنواع من الثقافة القرآنية يكون الغرض منها تثقيف القراء وغيرهم فى شتى الثقافات القرآنية .

■ هل شاركتم فى هذه المؤلفات ؟

ــ نعم .. قمت بتقديم تسعة مؤلفات منها :

١ ــ مع القرآن الكريم .

٢ ــ معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء .

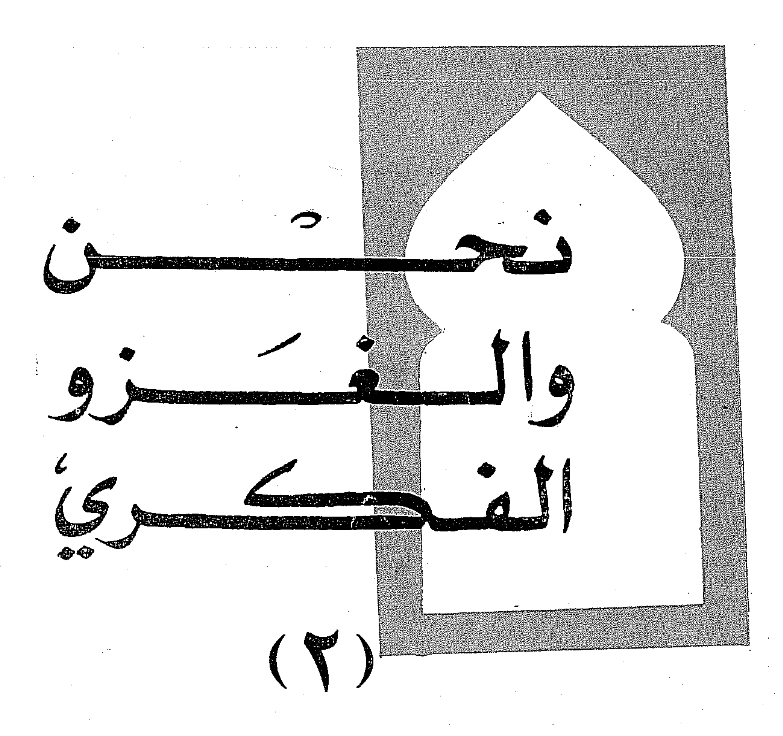
٣ ــ أحسن الاثر فى تاريخ القراء الاربعة عشر .

■ ما هى النصائح التى توجهونها لمقرئى القرآن ؟

ــ أنصح كل قارىء لكتاب الله عز وجل أن يكون دائما على ذكر من مولاه تبارك وتعالى متوكلا عليه . وعليه أن يتفقه فى أحكام القرآن ومعانيه فيعرف منه المحكم والمتشـــابه والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصـــل . وأن يتجنب ما ينافى احترام القرآن ، ويخل بقدسيته من الضحك واللغو والكلام لغير حاجة .

■ ما هى الاشياء التى استرعت انتباهكم من خلال زياراتكم لكثير من الدول الاسلامية ؟

ــ رأيت الاهتمام البالغ بحفظ القرآن الكريم خاصة فى البلاد الاعجمية مثل الهند والباكستان وماليزيا . ففى الهند سيدات يجدن حفظ القرآن الكريم بالقراءات وفى الهند وباكستان اهتمام بالغ بالاستماع الى القرآن من الحفظة خاصة فى صلاة القيام فى شهر رمضان ويلقبون القارىء الذى يحفظ القرآن بالحافظ وهذا لقب له قيمته وأهميته ويختمون القرآن خلال شهر رمضان فى صلاة التراويح مرتين أو ثلاث مرات . ولقد لاحظت فى السودان فى بلد تسمى أم ضبان اهتمامهم البالغ بتحفيظ القرآن الكريم حتى أن الوالد يذهب بأبنائه الى الخلوة (مكان تحفيظ القرآن) ويسلمهم للقائمين بمهمـــة التحفيظ الذين تعودوا أن يلتزموا بالغذاء والكساء والسكن مدة اقامتهم مهمـــا طالت وهؤلاء الشيوخ لا يقبلون أجرا على ذلك وانما حسبة لوجه الله سبحانه وتعالى ...



للأستاذ : أحمد مختار قطب

المحامى أمام محكمة النقض بالقاهرة

تعرض العالم الاسلامى لنوعين من الغزو . أولهما : غزو عسكرى واقتصادى آثاره ظاهرة فى كل مكان من أمكنة العالم الاسلامى ، وغزو آخر أكثر اهمية من الغزو الاول وهو الغزو الفكرى أو العقائدى ..

ونقول أن الغزو الاخير أكثر أهمية ، لأنه ينال المجتمع فى كيانه ، ويهدم شخصيته ، ويتركه بعد ذلك فريسة لاى عدوان ،

ومن آثار الغزو الفكرى تلك الآراء التى أخذت تتردد كثيرا على ألسنة بعض المثقفين من وجوب فصل الدين عن المنهج العلمى ، واعتقاد الكثيرين انه لا بد لتحقيق أى نصر علمى من أن يستهدف أول ما يستهدف تحرير الانسان من سيطرة العقائد الدينية عليه ! !!

ومن آثار هذا الغزو الفكرى أيضا أن أى تنظيم أو تفكير سياسى يجب أيضا ان يضع الدين فى اطار بعيد عنه ، وذلك لان الدين يؤدى حتما الى تخدير الجماهير العريضة من الشعوب ، ويلقى فى روعها أن من التدين قبول الهوان والرضاء بما يقولون انه مكتوب عليهم .

ومن آثار الغزو الفكرى أيضا

القول بوجوب فصل الدين عن الدولة بدعوى ان الدولة العلمانية هى غاية ما يطمع اليه البشر ، فلا يكون الدين فى نظرها محور التفكير والغاية المرجوة .

● ● ●

والواقع ان الأمة الاسلامية تتمزق تحت تأثير هذا الغزو الفكرى ، وهو يكاد يحطم وحدتها ويفقد افرادها التفكير فى دينهم كرابطة تربطهم ، ليس فقط فى العبادات ، وانما فى كل مناهج الحياة ..

ولقد ساعد على هذا التمزق هذا التخلف الذى عانته الأمة الاسلامية وعدم دراسة اسبابه دراسة علمية ، والاكتفاء بالاسباب الجاهزة التى تضعها أوروبا لتخلفها فى الماضى ...

وبحكم أن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب فقد ولعنا بهذا التقليد فعندما قالوا إن النهضة الاوروبية نتجت عندما استطاع العلماء التخلص من سيطرة الدين .. قلنا انه يجب علينا نحن أن نحاول التخلص من سيطرةالدين حتى نرتقى مثلهم !!

وان قالوا : أن ، ديمقراطيتهم وضمان الحريات عندهم وصلوا اليها بعد تحطيم سلطان الكنيسة !! قلنا انه يجب علينا أن نفعل ذلك

وان قالوا اخيرا : ان تحقيق العدالة الاقتصادية لا تكون الا عن طريق اعتناق أسلوب التفكير المادى، قال بعضنا بذلك !!

نظرة سطحية

والرأى الذى اعتقد انه صائب يتلخص فى أن التفكير بالصورة السالفة ينطوى على نظرة سطحية للامور ، وتطبيق قواعد وتحليلات ان جازت ان تكون قواعد وتحليلات صحيحة بالنسبة للغرب فهى ليست كذلك بالنسبة للعالم الاسلامى ، ولن نحاول هنا الكلام عن الاسباب الحقيقية للوقفة الحالية للعالم الاسلامى ، وانما نقرر أن الثورة على الدين هناك كانت لأسباب لاعلاقة لها بالدين الاسلامى ، بل أن الدين الاسلامى عندما نزل انما جاء لتحطيم هذه الاسباب ، قبل ان تحطمها أوروبا بأربعة عشر قرنا ..

فهم يقولون مثلا : ان التفسيرات التى اعطتها الاديان لجميع الظواهر الكونية كقصة خلق الارض وتاريخ العالم وهى الاجابات الواردة بالتوراة أو بديانات الشرق الاقصى .. كلها اجابات غير مقبولة من ناحية العقل، فالقول بأن الله خلق الارض فى ستة أيام ، وأنه كان يستريح بعد كل مرحلة ، ثم أخذ راحة فى يوم كامل بعد انقضاء الايام الستة ، الى غير ذلك من الاقوال سواء وردت فى كتب مقدسة اعتراها التحريف ، أو جاءت فى تفسيرات لاحقة من الكنيسة أو من المسئولين عن شئون هذه الاديان كلها انما هى أقوال لا يقبلها العقل ، وهى تحول بينه وبين الانطلاق .. واذ كانت الكنيسة واقفة بالمرصاد لكل من يمس الحلول التى ترتضيها، فلا بد اذن من الثورة عليها ، وجعل العلم بعيدا عن سلطانها .. واذ

كانت تتمتع الى جوار السلطان الدينى بسلطان دنيوى حكومى فلا بد اذن من فصل الدين عن الدولة ، وابقاء السلطة الروحية لها فقط ..

ومن هذا التفكير وهذا الجو .. نشأت جميع الشعارات التى نسمعها ونتأثر بها من وجوب فصل الدين عن الدولة واستقلال العلم عن الدين .

والاسلام غير ذلك

وهذا القول وهذه النتائج لا تنطبق بحال من الاحوال على الدين الاسلامى فلم يعط الاســـلام أية اجابة ربانية للمسائل الكونية ، وما يتفرع عنها ، سوى ان كل مـــا فى الكون ارادة مطلقة يكون بعدهـــا الشىء بمجرد ارادته ، وان علينا ان نتدبر الكون وندرسه من اعلى ما فيه ، وهـــو السماء والنجوم ، الى ما نتصوره انه أدنى ما فيه .. وان كل ما فى هذا الكون مسخر لنا باذن الله ، وأن حدود المعرفة والعلم لا نهاية لها الا ارادة الله ، فحيث امكننا الوصول الى أى قدر من العلم فهو فى حدود المباح لنا ، والمأذون لنا فيه ،

« لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء .. » والفارق الوحيـــد بين العالم المؤمن والعالم غير المؤمن أن الاول يتخذ من علمه سبيلا للايمان والتدبر فى عظمة الله ، والعالم غير المؤمن يتخذ من علمه سبيلا لمحاولة اثبات استقلال الانسان عن ذلـــك ... وجعله قوة بذاته قد تنفصـــل عن خالقها فيما بعد وتصـــبح هى وحدها قوة خالقة ..

ومن هذا المنطلق .. انطلق علماء المسلمين فى بحث كافـــة مناحى المعرفة ، ولم يســـمع فى التاريخ الاسلامى حادث واحد لاضطهاد عالم من العلماء بسبب اجتهـــاده العلمى وجده .

فهناك من قال بأن الارض مسطحة « تفسير القرطبى » ، وغيره قال ان الارض كرويـــة « الملل والنحلل » وكلاهما تمتع بحرية تامة فى عرض رأيه العلمى ... وتاريخ خلق الارض وبدايته ونهايته تعرضوا لها تعرضا علميا رائعا ، وقالوا فى تعرضهم ان كل حكم قاطع فى ذلـــك جاءت به التوراة أو غيره من الكتب السماوية السابقة على الاسلام انما هو غير صحيح ، ولا يقبله العقل ، وان الامر فى هذا الشأن من خصوص علم الله الذى نحصلـــه بالبحث والمعرفة والتمحيص والتفكير ، وأود أن يمتع القارىء نفسه بقراءة الجزء الثانى من كتـــاب الفصـــل فى الملـــل والنحل للامام ابى محمد على بن أحمد ابن حزم ، وفيه يرى هذا الاسلوب العقلى الرائع ..

فحقيقة الوضـــع ان الثورة التى تزعم النهضة الاوربية انها قامت بها لتحرير العقل انما جاءت فى حقيقة أمرها متفقة مع اتجاه الاسلام ، فهى تهدم معتقدات كان من المفروض أن يستمر الاسلام ماضيا فى هدمها ، وعندما يتحرر هذا الانسان الغربى من نير القيود التى فرضت عليه لن يجد عند الدراســـة والتعلم الا أن الاسلام هو المنقذ الوحيد الذى يصالح بين عقله وقلبه بل ويجعل عقله خادما لعقيدته ويجعل من تفكيره ســـلما

لارضاء وجدانه .. وهذه هى السعادة الحقيقية والامل المنشود للبشرية .

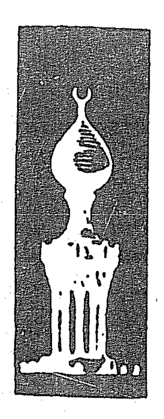
والان وبمناسبة ابحاث الفضاء ومحاولة الوصول الى كوكب الزهرة ومناسبة الوصول الى القمر لن نجد دينا دعا اهله الى هذه المحاولات قدر الدين الاسلامى .. والذى يقرأ الاية الكريمة التى وضعناها فى صدر هذه الخواطر يراها دعوة صريحة لذلك فهى تدعو الناس جميعا الى أن تنظر ماذا فى السموات والارض وان النظر بجميع وسائله يطلعنا ويوضح لنا طريق الايمان .

والنظر الذى تدعونا اليه الاية الكريمة يشمل كما قلنا كل ما يمكننا منه الله من وسائل المعرفة فننظر بالعين المجردة « الم نجعل له عينين » وننظر بالميكروسكوب أو بتصميم الالات الدقيقة التى توصلنا الى نظر اكثر اقترابا وعمقا أو حتى المعاينة .. وعمل هذه الالات واستعمالها يدخل فى الالزام لنا باستعمال كل علم نصل اليه « ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله »

وعلى ذلك لو كنا نفهم ديننا حق الفهم لتأكدنا وتيقنا ان كل تقدم علمى هو واجب علينا وانه بالنسبة للمؤمنين يزيدهم ايمانا وبالنسبة للمتشككين يعرض عليهم عظمة القدرة الالهية التى من المفروض ان تكون باعثا لهم على الايمان .. اما

المستعدون للضلال فهم لا يتخذون من هذه الكشوف الا سبيلا للكفر والتكبر .

فيا أيها المسلم اينما كنت وعلى أى حال كان وضعك لتعلم ان العلم فريضة عليك وكل مرحلة تصل اليها يجب ان تكون قاعدة لانطلاقة أخرى « وقل رب زدنى علما » وكل ما يمكن أن نصل اليه هو قطرة فى علم أكبر .. ولا حرج عليك ما دمت لا تتخذ من علمك سلما للغرور الكاذب بآدميتك ظانا ان الانسان بوصف انه انسان قد يكون مصدر القوة وحدها ..



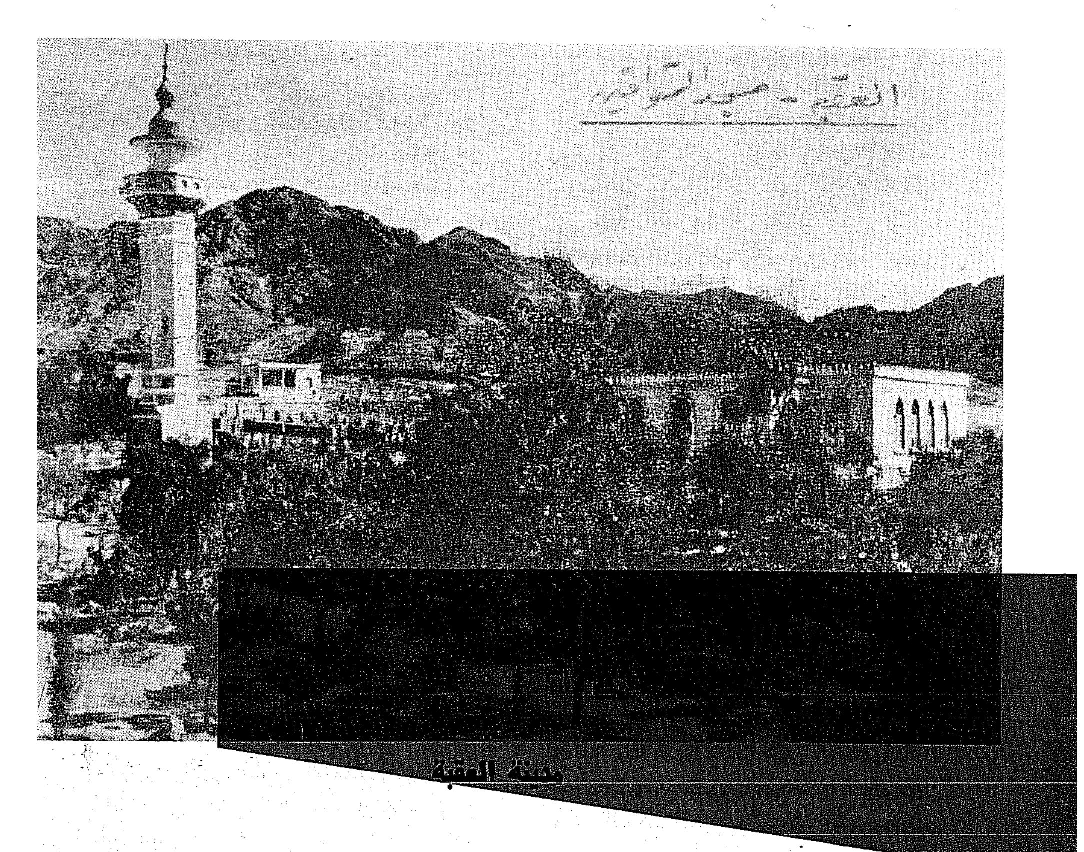


مدينة العقبة الأردنية في مراحل التاريخ

للاستاذ : لطفي ملحس

تقع مدينة العقبة على الشاطىء الشمالى الشرقى لخليج العقبة على البحر الأحمر ، وهى ميناء الاردن الوحيد . ويبلغ سكانها حاليا ١٤ الف نسمة . وتتصل بالعاصمة عمان بطريق برى معبد طوله ٣٣٧ كيلو مترا . أما مدخل الخليج فتعترضه جزيرة تيران وبالقرب منها جزيرة صنافر ثم جزر أخرى على امتداد الساحل المواجه لنواحى تبوك

وشاطىء العقبة رملى قليل الغور . وبعد ان كان لا يصلح لرسو السفن الكبيرة ، فقد أصبح اليوم بمقدور السفن التجارية الرسو على الرصيف بمحاذاة الميناء ، وذلك بعد ان قامت الحكومة الاردنية بتنفيذ مشروع توسيع الميناء ، الأمر الذى جعل هذا الموقع البحرى الجميل منتجعا مرموقا يطيب فيه العيش وتتوافر له موارد الرزق وتحلو فيه الحياة . ومجمل



مدينة العقبة

القول فان العقبة تواجه مستقبلا حافلا ، ولسوف يضطرد تقدمها وازدهارها حتى يمكن ان تضاهي بعد بضع سنوات الموانىء العامرة الحديثة فى الشرق الاوسط .

اصداء من التاريخ :

تحتل العقبة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا مركزا استراتيجيا فريدا ، حيث تتفرع منها الطرق التى تربط ثلاث وحدات كبيرة ، هى الجزيرة العربية ومصر وسوريا ، ومنها ايضا يمكن ان تنطلق السفن البحرية الى مختلف موانى العالم شرقية وغربية ، وتقوم العقبة على انقاض مدينة أيلة القديمة ، وذكر أحد المؤرخين العرب أنها سميت أيلة باسم أيلة بنت مدين ابن ابراهيم عليه السلام ، وقد يعود أصل تسميتها الحالية العقبة الى كونها تقع على سفح جبال شاهقة ترتفع الى جانبيها ، وتكون عقبة فى وجه من يقصد التوغل فى الصحراء .

لا مشاحنة فى أن سكان العقبة الأوائل نزحوا من جوف الصحراء العربية التى طالما تدفقت موجات سكانها الى الشمال . ولكن أقدم الآثار المكتشفة لا تدل عمن أقام فيها قبل المصريين القدماء فى عهد السلالة الأولى ٣٤٠٠ — ٢٩٨٠ ق.م الذين كانت لهم مناجم فى جنوبى الأردن .

وقد ورد ذكرها كثيرا فى التوراة اذ اتخذها سيدنا سليمان ميناء له ثم

احتلها الآشوريون وبعد فترة من الاضطراب استولى عليها رصين ملك سوريا الآرامى ، وطرد اليهود منها وأسكن فيها أناسا من أهل سوريا ، ثم استولى عليها الأنباط فاليونان فالرومان وكانت فى زمن هؤلاء من المراكز التجارية المهمة .. وبعد أن انتشرت النصرانية صارت العقبة مركز أبرشيه ، وفى عهد هادريان عسكر الجيش العاشر الرومانى فترة من الزمان فيها كما تم فى عهده تعبيد الطريق بين بصرى والعقبة ومن هناك كانت تمتد طريق أخرى الى غزة ورفح على حدود مصر . كما كانت العقبة مركزا للقوافل التى تنقل البضائع من الشرق من سواحل الخليج العربى الى مصر وفلسطين .

الفتح الاسلامى .

فى أوائل القرن السابع للميلاد قام النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الى دين الاسلام واخذت دعوته تهز الجزيرة العربية من اقصاها فى الجنوب الى اقصاها فى الشمال ، وآن لهذه الدعوة ان تتخطى حدود الجزيرة ، ففى صيف السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠م) بعث النبى عليه السلام حملة صغيرة لتغزو التخوم الرومانية ، وخشى هرقل ذلك فحشد قوات كبيرة لمواجهة المسلمين ، وعندما بلغت النبى عليه السلام أنباء هذه التحشدات العسكرية استنفر جيشا مؤلفا من ثلاثين ألف مقاتل وزحف على تبوك ومن هناك أرسل كتابا الى يوحنا بن رؤية أمير العقبة يعرض عليه الاسلام ودفع الجزية فأتاه (يوحنا) الى تبوك حاملا له الهدايا الثمينة ودخل عليه فى معسكره فبش النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه واكرمه ثم كتب له العهد التالى : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبى رسوله ليحنه بن رؤبة واهل أيلة سفنهم وسياراتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه يحول ماله دون نفسه وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر » ... كتبه جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة للهجرة وبعد ان فرض النبى (٣٠٠) دينار جزية على العقبة اهدى يوحنا عباءة من صنع اليمن ، وأذن له بالعودة الى بلده . وقد ظل مفعول هذا العهد نافذا زمنا طويلا حتى ان الخليفة عمر بن عبد العزيز ابى ان يزيد الجزية على أهل العقبة مع انها كانت دون المعدل .

وبعد فتح سوريا وقعت العقبة تحت الحكم العربى المباشر وفى عام ١٧ هـ اجتاح الحجاز قحط شديد فأرسلت المؤن والحبوب من سوريا وفلسطين الى الحجاز بطريق العقبة ثم رغب الخليفة عمر بن الخطاب ان يزور اهل فلسطين وسوريا ليواسيهم بعد طاعون عمواس وفى طريقه زار العقبة فخرج أهلها لاستقباله وحل فى ضيافة مطرانها .

العقبة فى عهد الصليبيين .

خلال الحروب الصليبية استولى (بلدوين الأول) على العقبة عام ١١١٦م وحصنها كما بنى قلعة على جزيرة فرعون . وفى عام (١١٧٠م) زحف صلاح الدين الايوبى من مصر ودخل غزة وكان قد بنى أسطولا من

السفن فى القاهرة فحمل اجزاءه على الجمال الى ساحل البحر الأحمر حيث قام بتركيبه ثم شن على العقبة هجوما مزدوجا من البر والبحر . واستولى عليها بعد معارك شديدة وكان الصليبيون قد حصنوا جزيرة فرعون فأقام جيش صلاح الدين على حصارها حتى استسلمت بعد خمس سنوات ومنذ ذلك العهد صارت العقبة طريق الحج ، وبقيت كذلك حتى عام ١٨٨٥ م حيث أخذ الحجاج القادمون من أفريقيا يسافرون بحرا من قناة السويس الى جدة . وكان يقام فيها سوق خلال أشهر الحج تباع فيه الاقمشة والمأكولات والحبوب .

وذكر المؤرخون ان دليل الحج المصرى كان من قبيلة الحويطات .. اما قلعة العقبة فقد بناها السلطان قانصوة الغورى أحد سلاطين دولة المماليك الثانية فى مصر (١٥٠١ — ١٥١٦ م) ..

العقبة فى كتب المؤرخين ..

ذكر العقبة كثير من مؤرخى العرب، ومنهم اليعقوبى فقد كتب عنها يقول (.. ومدينة أيلة مدينة جليلة بها يجتمع حاج الشام وحاج مصر والمغرب وبها التجارات الكثيرة ، وأهلها أخلاط من الناس وبها قوم يذكرون انهم موالى عثمان بن عفان ، وبها برد (حبرة) يقال انها برد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وأقدم ذكر لمدينة العقبة قد جاء فى التوراة فى سفر الخروج تحت اسم أزيون جيبر بناها الأدوميون حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحصنوها بالاسوار وبنوا فيها أفرانا لصهر المعادن وفى القرن العاشر قبل الميلاد غزا الملك داود بلاد أدوم ومنها — (أزيون جيبر ولكنها قد عادت الى الادوميين قبل نهاية حكم الملك سليمان وأصبحت مدينة أدومية صرفة ، وقد تغير اسم مدينة (أزيون جيبر الى ايلات فى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد ذكرها العرب بهذا الاسم (ايلات) وأحيانا (ايلية) فى كتبهم عند فتحهم الشام ، وهو الاسم الذى عرفت به هذه المدينة لدى البزنطيين ومن قبلهم الرومان حين حكموها ، وأخيرا عرفت باسم العقبة بعد فتح المسلمين لها وبالمناسبة فان هذا الاسم يطلق أيضا على موقع آخر بين مكة ومنى وهو الذى بايع فيه اثنا عشر رجلا من أهل يثرب النبى صلى الله عليه وسلم وقد سميت المبايعة (بيعة العقبة).

هذا ، وأعود الى ذكرها فى كتب التاريخ فقد كتب عنها الكولونيل فريدريك . ج . بيك — فى كتابه (شرق الأردن وقبائله) عند الكلام عن الرومان فقال (.. وحوالى أواسط القرن الخامس نزح أحد رؤساء القبائل واسمه امرؤ القيس مع قبيلته الى دومة الجندل . وبعد أن بسط سلطانه فيها غزا بطرة العربية . ثم وصل ابنه الى سواحل البحر الاحمر فابحر على زوارق صغيرة واحتل جزيرة ابو ناب أى تيران التى كانت من الممتلكات الرومانية ، وبذلك أصبح متسلطا على الطرق التجارية بين الجنوب وشرق الأردن وأخذ يستوفى رسوما باهظة من القوافل والسفن جاعلا خليج العقبة مركزا لذلك) ..

ومن المؤرخين الأستاذ نعوم شقير وقد ذكر فى كتابه (تاريخ سيناء انه زار العقبة عام ١٩٠٦م ولم يكن فيها أكثر من مائة كوخ مبنية بالحجر الغشيم والطين يسكنها نحو (٣٥٠) نفسا من مخلفات الجنود المصريين . وذكر أيضا انه شاهد قطعة ذهب من النقود الاسلامية عثر عليها فى خرائب العقبة وقد نقش عليها فى الوسط (لا اله الا الله) وعلى الدائر

البقية ص ٨٣

مائدة القارئ

اعداد: ابى نزار

اضطراب امر المسلمين

ان الله زوى لى الأرض ، فرايت مشارقها ومغاربها ، وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وانى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة (قحط يعمهم) ، وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم .

وان الله قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وانى أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ، أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضهم بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا .

(حديث صحيح) .

منى

قال بعض اهل اللغة : انما سمى منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى : أى يقدر فيه وقيل : بما يمنى فيه من الدم أى يراق ، وقيل : انما سمى بذلك لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن ، قال : أتمنى : الجنة .

ومنى يذكر ويؤنث ، والتذكير أجود . قال الشاعر فى التذكير :

سقى منى ثم رواه وساكنه
ومن ثوى فيه واهى الودق منبعق

وقال آخر فى التأنيث :

يومنا بمنى اذ نحن ننزلها
أمر من يومنا بالعرج أو ملل

الطائر الميت

خرج عبد الله بن المبارك الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم ، فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قريبة ، فأخذت الطائر الميت ، ولفته ، وأسرعت به الى الدار ، فلما سألها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ، ولا يعلم بهما أحد .

فأمر ابن المبارك برد الاحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار قال ابق منها عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو ، فهذا أفضل من حجنا هذا العام ، ورجع ولم يحج .

كرم الليث

كان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، وكان لا يجارى فى الكرم ، ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا ، فلما ارسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفالا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك وهبها لهم ، ومعها ما يصلح شانهم من المال .

بيعة النصر

قبل الهجرة بسنة وفى ليلة ثانى أيام التشريق وعند العقبة الكبرى بايع خمس وسبعون من أهل المدينة . بينهم امرأتان — رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وان يقوموا فى الله لا يخافون لومة لائم ، وعلى أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا .
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علــى الذين من قبلنا .
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا .
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

آمين

واعظ الخليفة

جاء أبو عثمان عمرو بن عبيد الى مجلس الخليفة المنصور ، فقال له : عظنا يا أبا عثمان ، فقرأ سورة الفجر حتى بلــغ قول الله عز وجل : « ان ربك لبالمرصاد » فبكى بــكاء شــديدا ثم قال له : ان الله أعطاك الدنيا بأسرهــا فاشتر نفسك منه ببعضهــا ، واعلم أن الأمر الذى صار اليك انما كان فى يد من كان قبلك ، ثم أفضى اليك ، وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك ، وانى احذرك ليلة تمخضت صبيحتها عن يوم القيامة ، ثم بكى أشد من بكائه الأول حتى رجف جنبــاه .

الجاحظ يشكو علته

قال : سمعت الجاحظ يقول : انا من جانبى الأيسر مفلوج ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبى الأيسر منقرس ، فلو مر به ذبابة لألمت ، وبى حصاة لا ينسرح لى البول معها ، واشــد ما على ست وتسعون .

وأراد المتوكل أن يحمل اليه الجاحظ ، فقال لمن اراد حمله : وما تصنع بامرىء ليس بطائل ، ذى شق مائل ، ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وعقل زائل ، ولون حائل .

الحرص على العــــلم

قال المبرد : ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والوزير الفتح بن خاقــــان ، والفقيه اسماعيل بن اسحاق ، فأما الجاحظ فانه اذا وقع فى يده كتاب قــراه من أوله الى آخره ــ أى كتاب كان ــ وأما الفتح بن خاقان فانه كان يحمل الكتاب فى خفه ، فاذا قام بين يدى المتوكل للصلاة اخرج الكتاب ، فنظر فيه وهو يمشى حتى يبلغ مصلاه ، ثم يصنع مثل ذلك : فى رجوعــه الى أنيأخذمجلسه ، وأما اسماعيل بن اسحاق فانى ما دخلت عليه قط الا وفى يده كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .

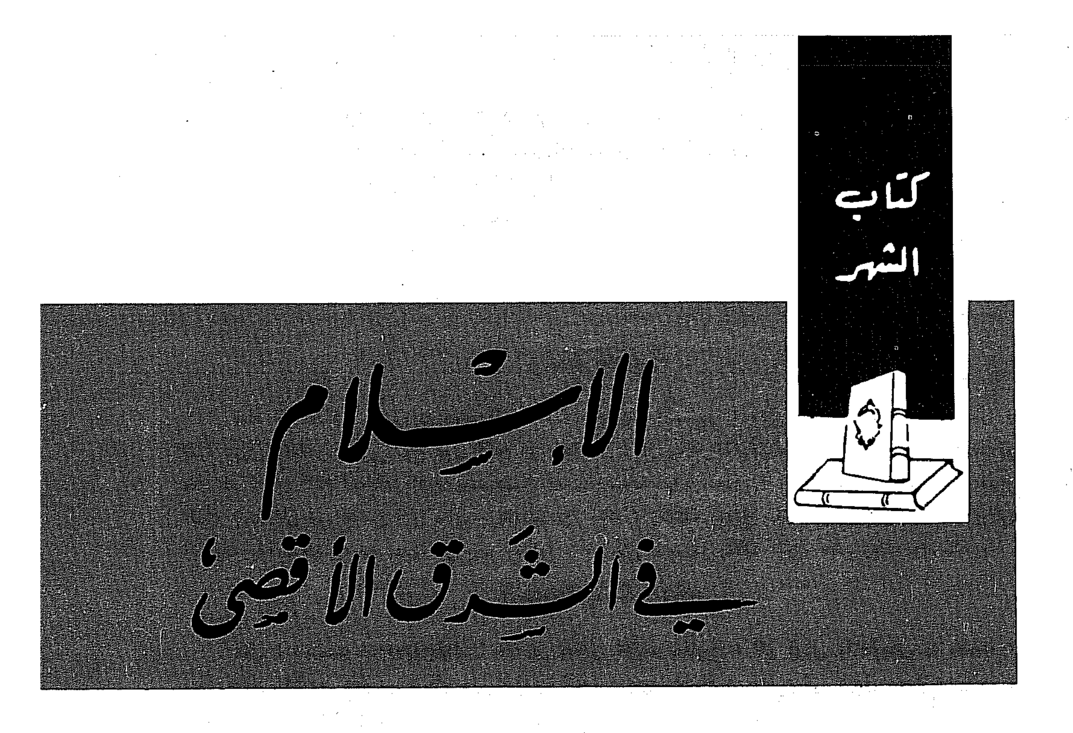
الخليفــة الواعظ

قدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء ، فلما دخلوا عليه عرف عروة ، فقال له ألست القائل .

لقد علمت وما الاشراف مــن خلقــى	ان الذى هو رزقى سوف يأتيــــنى
أســــعى لـــه فيعنينـــى تطلبــــــه	ولو تعــــدت أتانــــى لا يعنينــى

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق . فقال له : لقد وعظت يا أميــر المؤمنين ، وبالغت فى الوعظ واذكرت بما انسانيه الدهر ، وخرج من فوره الى راحلته فركبها راجعا وشغل عنه هشام ، ثم ذكره ، فقال فى نفسه : رجل من قريش قال حكمة ، ووفد الى ، فجبهتــه ورددته عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر ولا آمن ما يقول .. فلما أصبح سأل عنه ، فأخبر بانصرافه فقال : لاجرم.ليعلمن أن الرزق سيأتيه ، ودعا مولى له ، وأعطاه الفى دينار ، وقال له : الحق ابن أذينة ، فأعطه اياها .

قال : فلم أدركه الا قد دخل بيته ، فقرعت الباب عليه ، فخرج ، فأعطيته المال ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام، وقل له : كيف رأيت قولى : سعيت فأكديت ، ورجعت الى بيتى ، فأتانى فيه الرزق .



الدكتور قيصر اديب مخول ، استاذ جامعى ، من اساتذة جامعة الفيليبين ، اختار الاسلام دينا له ، وينتسب الى عائلة سورية عربية .

كان أبوه مخول قد غادر دمشق مهاجرا الى الفيلبين حوالى عام ١٩٠١ وتزوج من سيدة فيليبينية ثم توفى عن عمر يناهز الثانية والثمانين .

أما هو فقد نشأ مع اخوته نشــأة مسيحية ، ولكنــه لم يلبث حتى اعتنق الاسلام وهو فى الثلاثين ، فى أثناء اعداده لشهادة الدكتوراه .

ويؤكد الدكتور قيصر أن ولديه يتربيــان الآن تربية اســلامية ، ويعلن أنه الاستاذ المسلم الوحيد فى أسرة الأساتذة الجامعيين فى جامعة الفيلبيين .

١ ـ الاسلام فى الشرق الأقصى :

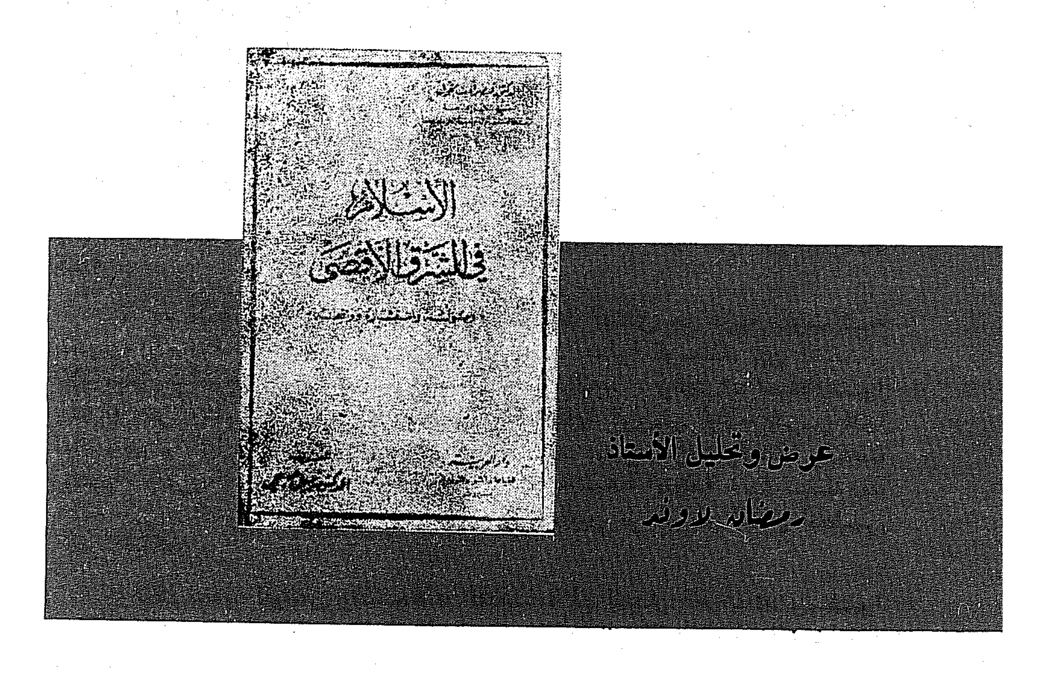
هذا عنوان لكتاب كتب فصوله الدكتور قيصر أديب مخول ، ونقل الفصول الى العربية ، أحد أصدقاء المؤلف ، الدكتور نبيل صبحي ، ويقرر المعرب أن فيما نقله من الانجليزية لصديقه المؤلف الحقائق التالية :

١ ـ أن الأسلوب العلمي التحليلي الدقيق صفة بارزة فيما كتبه وحققه .

٢ ـ أن الزيادة فى كتابة تاريخ العرب والمســلمين لا تزال معقودة اللواء للكتاب الأجانب .

٣ ـ ان المؤلف قد وضع يده على عامل العقيدة الذى لعب دورا بالغ الاهمية فى توسيع الرقعة الاسلامية فى الشرق الاقصى فى الوقت الذى الح فيه المؤرخون الآخرون على اعتبار العامل المادى تفسيرا اساسيا لانتشــار الدعوة الاسلامية .

٤ ـ ان حركية العقيــدة الاسلامية وفعاليتها لا ترتبطــان بالكيانات السياسية القائمة .



٥ ــ ان جيل العقيدة المجاهد بحاجة لسلاح العلم الذى يدعم الايمان ..
هذه الملاحظات الخمس يخرج بهــا المعرب ويسجلها بعــد نقله للنص الانجليزى ، ثم يقرر من خلالها أن للاسلام قوة ذاتية تلعب دورها الخطير فى صنع مصير الانسان فى العالم .

٢ ــ فصول الكتاب :

ومما يلفت النظر ان هذا الكتاب أقرب الى التقرير الذى يعتمد خطة السرد والحكاية والتعليقات السريعة منه الى الدراسة المعمقة التى تبحث عن الوقائع والشواهد .

والغاية من تاليفه هى التفسير العلمى لوصول الاسلام وانتشاره فى ماليزيا .

وماليزيا هنا لا تعنى الكيان السياسى المعترف به دوليا فى أيامنا هذه ، بل تعنى جغرافيا ، البلاد الواقعة فى دول اندونيسيا والملايو والفيليبين . ومن هنا تبدو لنا هذه التسمية عنوانا على رقعة واسعة جدا لعبت وما تزال تلعب دورا بالغ الاهمية فى تقرير مصير الشرق الآسيوى .

وقد قسم الكتاب الى عدة فصول تعرض المؤلف فى كل منها لنظرية خاصة تفسر انتشار الاسلام فى الشرق الاقصى . وفى ضوء خطة علمية وضعها المؤلف لنفسه نستطيع أن نقرر الحقائق والوقائع التالية :

١ ــ أن انتشار الاسلام فى ماليزيا قد نظر اليه نظرتان مختلفتان :

النظرة الاولى : اعتبار السلطنات الاسلامية فى جنوب الفيليبين وحدة لها تاريخها المستقل عن بقية السلطنات والامارات الاسلامية فى ماليزيا .

النظرة الثانية : اعتبار الامارات والسلطنات الاسلامية بما فيها منطقــة جنوب الفيليبين (ارخبيل سولو) وجزيرة (ميندناو) وحدة لها تاريخها المشترك فى رقعة واسعة جدا من الشرق الاقصى .

وقد اختلف المؤرخون فى تفسير السرعة البالغة لانتشار العقيدة الاسلامية فى المنطقة ، فنادى بعضهم بنظرية الصراع الصليبى ، وجاء البعض الآخر ينادى بنظرية العامل الاقتصادى أو السياسى . وتعددت النظريات تعدد الزوايا التى كان وما يزال المؤرخون يطلون منها على هذه الظاهرة التاريخية الهامة . وفيما يلى جملة الحقائق التى أوردها المؤلف حول هذا الموضوع فى فصول كتابه :

٢ — الغالب أن أول من مخر عباب المحيط الهندى هم عرب جنوب شبه الجزيرة العربية . والثابت أن هؤلاء العرب قد عملوا كوسطاء بين التجار الاوروبيين والتجار الآسيويين من الهند وغربى ماليزيا . وانهم قد استطاعوا الحفاظ على مكاسبهم بالرغم من الجهود التى بذلها الرومان أولا والفرس ثانيا لمنافستهم وانتزاع المبادرة التجارية منهم . وقد انتهى هؤلاء وأولئك وذهبت ريحهم ، وبقى العرب بعد ظهور الدعوة الاسلامية سادة المنطقة ، ولا سيما بعد بداية القرن التاسع الميلادى حتى وصول البرتغاليين فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى .

وتؤكد بعض الوثائق والسجلات القديمة أن التجار العرب قد وصلوا بتجارتهم الى الصين عام (٣٠٠) للميلاد ، وانهم كانوا فى تلك الفترة يملكون أماكن استيطان ومراكز محاسبة فى مدينة (كانتون) الصينية .

وتستمر حركة التوسع الاسلامى فى ميادين التجارة والدعوة الدينية حتى سقوط خلافة بغداد عام ١٢٥٨ م . وبدلا من أن يعقب هذه الكارثة هبوط فى حرارة الدعوة هذه فقد حدث العكس تماما اذ انصرف التجار المتحمسون لعقيدتهم والعلماء والفقهاء الذين شردتهم كارثة بغداد نحو عوالم أسيوية جديدة يدعون فيها الى الله ، ويعلمون الناس أمور دينهم ودنياهم .

والملاحظ أن الذين نشروا دعوة الاسلام فى ماليزيا من عناصر وقوميات مختلفة . ولكن أخطرها شأنا هم العرب القادمون من جنوب الجزيرة العربية ، والكوجيراتى سكان شمال غرب الهند ثم سكان جنوب الهند .

كل هؤلاء تعاونوا معا على تدعيم التيارات الاسلامية ، ومواجهة مظاهر التخلف الدينى والاجتماعى والاقتصادى فى المنطقة الماليزية كلها .

والجدير بالذكر ان اول موطىء قدم للاسلام كان فى شمال جزيرة سومطرا ، وفى سلطنة باساى منها بالذات ، ثم اتسعت الرقعة الاسلامية فضمت برلاك ومالاكا والامارات الساحلية لجزيرة جاوا ، ثم جزائر بورنيو ومولوكاس وغيرها من مئات الجزر المنتشرة فوق مياه المحيط الهادىء .

والجدير بالذكر أيضا أن وصول البرتغاليين الى مالاكا واحتلالهم لها لم يحولا دون توسع الدعوة الاسلامية . فقد اختار الدعاة المسلمون مدينة اتشيه فى شمال سومطرا مركزا لهم بعد احتلال البرتغاليين لمالاكا عام ١٥١١ م . وقد قويت مدينة اتشيه واتسع سلطانها لدرجة استطاعت معها أن تتحدى (مالاكا) بالذات .

المهم أن الغربيين الذين تمثلوا أولا فى البرتغاليين ثم الهولنديين فالاسبانيين قد لعبوا دورا خطيرا فى انتزاع المبادرة من المسلمين فى ميدان

تجارة التوابل ، ولكنهم لم يستطيعوا تجميد الحركية الدينية الاسلامية باستثناء البقاع الشمالية من جزر الفيليبين حيث بذل الاسبانيون جهودا فائقة ، واستعملوا أساليب قاسية مدمرة لمقاومة الحضور الاسلامى فى جزر الفيليبين . واذا كان الاسبانيون قد نجحوا فى تنفيذ مخططاتهم فى البقاع الشمالية من جزر الفيليبين لضعف الوجود الاسلامى فيها ، فقد سجلوا هزيمة منكرة فى البقاع الجنوبية من الفيليبين حيث يقوم أرخبيل (سولو) وجزيرة (ميندناو) ففى هذه البقاع انتشر الاسلام ورسخت أقدامه وشاعت له فى القلوب مهابة شديدة .

ويتابع المؤلف حكاية التوسع الاسلامى فى ماليزيا فيعلن أن النشـــاط العربى الاسلامى رغم قوته التى سيطرت على تجارة نانهى (وهى التجارة فى بحر جنوب الصين) لم يكتسب فى البداية أعدادا كبيرة من المؤمنين .

لقد كان تأثير التجار العرب والكوجيراتى من ابناء الهند محدودا باتصالاتهم العائلية وبالمصاهرات التى كانوا يعقدونها مع الفئات الارستقراطية من أهالـــى البلاد .

ويلاحظ المؤلف أن المسلمين العرب وغير العرب لم يأتوا الى تلك البـــلاد فاتحين لالحاقها بالوطن الام كما فعل البرتغاليون والاسبان من بعدهم ، بل أتوا مسالمين يعملون فى التجارة ، ويقصرون جهودهم على تنظيم هذا القطاع الهام من حياة البلاد العامة .

ولئن ظهر بعض المتطوعة من المصريين والاتراك بعـــد ذلك ، وخاضوا معارك حربية فى تلك البلاد ، فقد تم ذلك فى القرن السادس عشر عندما أصبح البرتغاليون خطرا يهددهم فى تلك المنطقة .

٣ ــ النظرية التجارية :

يورد المؤلف فى هذا الفصل الرأى القائل أن انتشار الاسلام فى ماليزيا كان بسبب بعض التجار الصينيين والعرب والهنود وجنسيات أخرى كثيرة .

ويؤكد على لسان هندريك كرن قائلا : (انتشار الاسلام فى جزر المحيط الهندى بالاقناع والصلات الحسنة والتزاوج بين المؤمنين والوثنيين !! وقبـــل التوسع الاسلامى الكبير كان هناك تجار مسلمون ــ اغلبهم من العرب ــ فى أهم موانىء سومطرا وما جاورها من جزر ، وهم الذين بذروا بذرة الاسلام التى أينعت بعد وقت . . ثمرا كثيرا) .

وتتلخص النظرية التجارية بالقول بأن الاسلام جاء مع التجار المسلمين . ولهذه النظرية وجهان :

الاول : أن التجار كانوا انفسهم (الدعاة) الى حد ما ، يعملون فى التجارة ويدعون للاسلام فى آن واحد .

الثانى : أن العمل الاسلامى كان ثانويا بالنسبة للمصالح التجارية .

ويؤكد المؤلف بأن تفسير النظرية التجارية لانتشار الاسلام ناقص من نواح عدة يأتى فى مقدمتها أن جهود التجار الفردية أو الجماعية غير كافية لتفسير ظهور الروح الدينى عند الملايين من الناس . ولتفسير التراجع الكبير فى صفوف الديانة الهندوكية المنتشرة فى تلك الجزر الكثيرة .

ويبدو أن عددا غير قليل من الدارسين الغربيين قد اجمع رايهم على ان حماة الدعوة الاسلامية لم يكونوا فى البداية دعاة متحمسين يضحون بحياتهم وأموالهم فى سبيل الهدف المقدس ، لم يكونوا مبشرين مدعومين بالمال من بلدهم الام . وقد ورد مثل هذا النص حرفيا فيما كتبه المستشرق (هو كرونجى) تفسيرا لانتشار الدعوة الاسلامية هناك .

وغير خفى أن مثل هذا الراى لا ينهض لمواجهة مثل هذه الظاهرة . لقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية ، وبما يملكه من الحركية الفاعلة ، وقدرته الخارقة على التغلغل فى نفوس الناس . واستقبل الآسيويون فى اقطار ماليزيا المختلفة دعوة الاسلام دون أن يشعروا بأى نوع من أنواع الاستعلاء عنـــد من كانوا يحملونه اليهم . لقد جاءهم الاسلام على صورة حقائق بسيطة وواضحة تكشفت لهم من خلال المعاناة والتجربة . وما كادوا يقتنعون بهذه الحقائق حتى اصبحوا يشعرون بأنهم جزء من حضارة سامية متقدمة .

٤ ــ النظرية التبشيرية :

ويميل البعض من الــكتاب المؤرخين الى تقرير نظـــرية اخرى تعلن أن التبشير المنظم هو الذى حمل دعوة الاسلام الى ماليزيا . وقد جهد اصحاب هذه النظرية فى تسمية الرجال الذين تولوا مسؤولية الدعوة ، وفى تعيين المناطق الجغرافية التى حطت فيها الدعوة رحالها ، ثم تفرعت منها الى ما وراء ذلك حتى بلغت اقصى بقاع ماليزيا .

ومهما تكن قيمة هذه النظرية فان الثابت أن الرغبة فى التبشير وحدها لا تستقل بتفسير التوسع فى الدعوة الاسلامية مع العلم ان عددا غير قليل من العلماء والفقهاء قد أسهموا فى الدعوة الى الاسلام ، واستطاعوا أن يحققوا انتصارات كثيرة بفضل ماكانوا يتميزون به من الصبر والصلاح والايمان الصادق العميق .

٥ ــ عوامل اخرى :

ويتفاوت المؤرخون بعد ذلك فيضعون نظريات أخرى يفسرون بها انتشار الدعوة الاسلامية فى ماليزيا . ويأتى بين هؤلاء المؤرخين رجال من امثال :

ا ــ **أ. هـ جونز** : الذى يعلن ان العرب وغيرهم من التجار المسلمين بدأوا بزيارات منتظمة لاندونيسيا منذ القرن الثامن الميلادى . ولكن المجتمعات الاسلامية لم تظهر بوضوح الا فى أواسط القرن الثالث عشر . وقد جاء الدعاة المسلمون على صورة متصوفين تمثل كل جماعة منهم طابعا من الطرق الصوفية المنتشرة فى العالم الاسلامى يومذاك .

ب) **فان لورا** : الذى يرى أن اسلام اندونيسيا فى مراحله المتعددة كان نتيجة لعوامل وأوضاع سياسية . وهو يستند الى ثلاثة تحولات تاريخية جرت فى ماليزيا ، أولها : اسلام مالاكا ، وثانيها : ثورة الامارات الساحلية على الحكم الهندوكى ، وثالثها : توطيد الشرعية فى الممالك الحديثة .

جـ) جاء فى تعليقات (والبوكرك) أن ممثلى التجار الكوجيراتى (الهنود) نصحوا السلطان الا يصادق البرتغاليين ، لأن هؤلاء بالاضافة لكونهم ينتمون الى ديانة معادية ، يتنافسون واياهم على التجارة ويحاولون اخراج المسلمين الكوجيراتى منها .

والثابت أن المنافع الاقتصادية مرتبطة بالسلطان السياسى . فاذا كان المسلمون من التجار قد نصحوا السلطان بمعاداة البرتغاليين فلأنهم كانوا حريصين على مصالحهم ، وهم الذين يعلمون بالتجربة بأن هؤلاء البرتغاليين الغرباء قد جاءوا لاحتكار ثروات البلاد ، وحرمان الناس من أسباب العيش الكريم .

وعندما نجح البرتغاليون فى احتلال مالاكا وراحوا يشجعون الهندوكيين على تنمية التجارة ، ويحاربون التجار المسلمين استطاع السلطان الاسلامى أن ينتقل بتجاره وأمرائه الى مدينة (أتشيه) فى شمال غربى سومطرا وأن يوسع نفوذه فازدهرت تجارته وزادت قوته .

والجدير بالذكر أن التجار المسلمين قد جعلوا من أتشيه مركزا للصراع مع البرتغاليين ، ولم يبخلوا بالمال الذى يحتاج الصراع اليه . وفى أواخر القرن السادس عشر استطاع التجار المسلمون اقناع سلطان مصر لارسال متطوعة يجيدون استعمال الاسلحة النارية . ثم أصبحت أتشيه فى الوقت نفسه أهم مركز فكرى يلتقى فيه نخبة العلماء والفقهاء والوعاظ ممن يمثلون تيار التغذية الفكرية القادم من مراكز الاسلام فى الهند والجزيرة العربية . يضاف الى ذلك أن أتشيه قد أصبحت محطة لكل الحجاج الماليزيين الذاهبين الى بيت الله الحرام حتى أن أهل أتشيه قد فاخروا سواهم بمركزهم هذا ، وسموا بلادهم (عتبة الديار المقدسة) .

د) ومن وراء النظرية الاقتصادية تأتى النظرية العقائدية التى يقررها الدكتور سيد حسين الاتاسى فيقول : (ان انتشار الاسلام فى ماليزيا فى القرنين الخامس والسادس عشر هو نوع من الثورة الذاتية الداخلية) .

ويورد المؤلف آراء أخرى تؤيد موقف الاستاذ الاتاسى وتعلن أن للاسلام جاذبية خاصة مرتبطة بعالم الافكار والايديولوجيات . فيقول : دللم وورتايم مثلا : لقد أعطى الاسلام الرجل العادى احساسا بقيمة ذاتية كعضو فى المجتمع الاسلامى . ولقد كان هذا الرجل فى مفهوم العقائد الهندوكية مخلوقا فقط ، أقل قيمة من أبناء الطبقات العليا .

أما الاسلام فجعله يشعر أنه يعادل أى انسان آخر قيمة .. بل أكثر من ذلك أنه شعر — بالاسلام — أنه أرفع من أبناء تلك الطبقات الارستقراطية ، على الرغم من أن مكانته ، فى البيئة الاجتماعية القديمة ، كانت لا تزال فى درجة دنيا بالنسبة لهؤلاء .

ويأتى بعد وورتايم وقبله عدد من الكتاب والمؤرخين فيرون هذا الرأى نفسه ، ويعترفون بما للعقيدة الاسلامية من جاذبية وقوة ذاتية .

ولا يقلل من شأن هذا الرأى ان أصحابه يقصدون به تفسير الوضع الاسلامى فى جاوا . فما يصح بالنسبة لجاوا يصح ايضا بالنسبة لبقية الجزر الماليزية العديدة .

ومما يثبت أهمية العقيدة فى توسيع الرقعة الاسلامية فى الشرق الماليزى أن الجهود الفائقة التى بذلها الغربيون فى محاربة الاسلام لم تستطع أن تزلزل الصف الاسلامى وترجع به الى الوراء ، وما حققته من المكاسب قد ظهر بين الوثنيين من سكان البلاد وحسب .

والوقائع تثبت حتى يومنا هذا أن المسيحية لم تستطع أن تكون بديلا عن الاسلام ، وأن غالبية السكان فى ماليزيا ما تزال غالبيته اسلامية .

هـ) وتأتى أخيرا النظرية الصليبية التى تتلخص فيما يلى :

ان انتشار الاسلام فى ماليزيا جاء كردة فعل لقدوم المسيحيين الى تلك المنطقة ، وكان البرتغاليون أول من قدم .. ثم تبعهم الاسبان وبعد مدة جاء الهولنديون ..

فهل صحيح أن انتشار الاسلام فى ماليزيا هو ردة فعل لقدوم المسيحية ..؟

نعم : كانت هناك حروب صليبية بين الغرب المسيحى والشرق الاسلامى . ولم يكن قد مضى طويل زمن على سقوط غرناطة حين وصلت طلائع الاسبانيين الى جزر الفيليبين . وكانت الرغبة فى استئصال المسلمين من الشرق الماليزى رغبة قوية عند هؤلاء الغزاة حتى أن الاسبانيين قد أطلقوا على المسلمين فى الفيليبين اسم (المورو) وهو الذى كانوا يطلقونه على مسلمى افريقيا الشمالية وغرب الاندلس .

يضاف الى ذلك أن الخطر التركى على أوروبا قد بدأ يزداد شدة وقوة ، وأن اصطدامات مسلحة عنيفة قد أخذت تظهر فى افريقيا الشرقية وجنوب الجزيرة العربية ، هكذا تكون المعركة بين المسيحية والاسلام قد اتخذت أبعادا عالمية فأصبح كل من الطرفين يطارد الآخر فى غير هوادة ولا قصد .

وقد بلغ من عنف التعصب الصليبى آنذاك حدا جعل رجلا من مثل البوكرك البرتغالى يقرر تنفيذ مشروعين قبل موته تهدئة لحقده وارضاء لشهواته .
— المشروع الاول هو تحويل مياه النيل الى البحر الاحمر فتحرم مصر من ارواء أراضيها .

— والمشروع الثانى هو احتلال المدينة المنورة فى شبه جزيرة العرب . والغرض منه نهب قبر الرسول عليه الصلاة والسلام والاستيلاء على ما كان الصليبيون يتخيلون وجوده فيه من الاحجار الكريمة والذهب الوفير .

خلاصة :

من كل هذه النظريات التى أوردها المؤلف ونسب كلا منها الى واضعها فبلغ من الكتاب الفصل الذى يقرر فيه المؤلف نفسه صحة كل نظرية فى حدود اسهام كل نظرية من النظريات الباقية فى تصور الوقائع التاريخية .. لقد

حاول المؤلف أن ينسق هذه النظريات بتنسيق الاحداث والوقائع التى اعتمد عليها . . واذن فهو حين يصوغ قصة التوسع الاسلامى فى الجزر الماليزية انما يعلن فى الحقيقة اسهام كل النظريات فى صوغ هذه القصة . .

ان فى وسعنا القول بأن مجموعة النظريات المسجلة فى هذا الكتاب اشبه ما تكون بفلسفة التكامل التى تشترك فى تأليفها عناصر متعددة كثيرة . ذلك أن فى كل منها بعض الحقيقة .

ومع ذلك فان فى انتشار الاسلام فى الجزر الماليزية حقيقة رئيسية تبدو لنا واضحة المعالم محددة الابعاد . هذه الحقيقة تقرر أن التراث الاسلامى الثقافى فى تلك المنطقة من العالم لم يكن تفزة من عالم الى عالم ومن رؤية فكرية الى رؤية فكرية أخرى ، بل سلسلة من الخطوات ظهر مع كل منها تعديل قليل او كثير لابعاد الثقافة الهندوكية القديمة .

وفى راينا أن الاسلام منذ اصبحت له شخصيته الواضحة فى تلك المنطقة قد بدأ يخوض معركته من أجل اعادة صنع الانسان هناك ، وما تزال هذه المعركة مستمرة حتى اليوم .

لقد خاضها بادىء الامر ضد الهندوكية ، وسجل انتصارات غير قليلة فى كل موقف من المواقف ، ثم لم يتردد فى خوض معركة اخرى تبدو لنا اقوى عنفا واشد ضراما ، ولئن لم يحتفظ بنسبة المكاسب القديمة التى كان يحققها قبل مجىء الاوروبيين ، فانه لم يفقد أى موطىء قدم له رغم الظروف غير الملائمة التى وجد نفسه فيها أمام الخصم الغربى مع كل ما كان يتسلح به هذا الخصم من امتيازات فى التنظيم وروح المبادرة والتكنولوجيا .

ويبدو لنا من خلال اللوحات التاريخية التى رسمها المؤلف الدكتور قيصر اديب مخول لواقع الاسلام فى ماليزيا أن الحضور الاسلامى يقف فى العصر الحاضر موقف الدفاع عن الذات فاستطاع حتى اليوم ، ورغم كل شىء ، أن يدفع خطر الابادة عن نفسه . ولعل فيما سجلته الحضارة الغربية من فشل فى مواجهتها لمعضلات الانسان المعاصر ما يفتح أبواب الامل مشرعة فى وجه الثقافة الاسلامية ، وما تشتمل عليه من المعانى والقيم والاحساس بكرامة الانسان وحريته . .

ويبقى أمام المسلمين شوط كبير يجب أن يجتازوه لا بحيازة التكتيك الغربى او بالحصول على المهارات العقلية التى تميز بها الغرب وهى بعض ما يحسن بالحضارة المادية أن تتسلح به ، بل بالعمل على تحرير الانسان من التناقضات والعقد النفسية التى أحدثت الارتباك والقلق فى الثقافة الغربية .

ان معضلة العالم الاسلامى منذ واجهناها نحن المسلمين هى فى أننا أضعنا أصالة الرؤية الفكرية فى الاسلام وأخفقنا فى اكتشاف ما فى هذه الرؤية من اليقين والرحمة ، ويوم يتحقق اليقين فى نفوسنا نتحرر من القلق الذى يحدثه هذا الصخب العقلى الذى نجده فى تراث الغرب الثقافى ، وبهذا اليقين يزول الرعب الذى يفسر القسوة البادية فى تصرفات الانسان الغربى فتأتى الرحمة كبديل ضرورى وحتمى لقسوة الضياع فى القلوب . .

من هنا جاز لنا أن نعلن أن حضارة الاسلام هى حضارة اليقين والرحمة بينما حضارة الغرب هى حضارة الرعب والقسوة .

ان كتاب (الاسلام فى الشر قالاقصى) يبقى لوحة فكرية ينطلق منها الباحث الاسلامى لاعادة صياغة الانسان ولتحريره من أخطار القلق الروحى وبواعثه .

بقية المنذر بن عمرو .. ص ٥٣

قدمنا على الرجل يعنى النبى فانى سأشغل عنك وجهه ، فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .

ولما لقى الرسول قال له : يا محمد ، ما تجعل لى ان اسلمت ؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم .

قال عامر : أتجعل لى الامر — ان اسلمت — من بعدك ؟

فقال الرسول : ليس ذلك لك ولا لقومك ، انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء .

قال عامر : فماذا تجعل لى ؟

فقال الرسول : أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها .

قال عامر : أوليس ذلك الى اليوم ؟ أنا الآن فى أعنة خيل نجد . اجعل لى الوبر ، ولك المدر . (والوبر يراد به البادية . والمدر يراد به المدن والحضر) .

فقال الرسول : لا .

قال عامر : يا محمد ، خالنى (أى تفرد لى خاليا) . وتروى الكلمة بتشديد اللازم : (خاللنى) أى اتخذنى خليلا .

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : لا والله حتى تؤمن بالله وحده .

فعاد اللعين يقول فى خداع وعناد : يا محمد خالنى . وجعل يكلم الرسول وينتظر من (أربد) أن يفعل كل ما كان قد كلفه به من خيانة وغدر ، ولكن أربد لا يفعل شيئا . فعاد عامر يقول : يا محمد خالنى . وعاد الرسول يجيب بقوله : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له .

ثم خير عامر رسول الله بين ثلاث خصال ، قال له : يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل عطفان بألف أشقر وألف شقراء . فلم يقبل الرسول منه قولا ، ولم يلق اليه بالا .

وهنا تطاول عامر وتوقح فقال : أما والله لأملأنهـا عليك خيلا ورجالا . وفى رواية أنه قال للرسول : أسلم على أن لى الوبر ولك المدر . فقال النبى : لا . فولى عامر وهو يقول : والله يامحمد ، لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا ، ولأربطن بكل نخلة فرسا . وانصرف .

فقال الرسول : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل واهد قومه ، اللهم اكفنى عامر بن الطفيل ، بما شئت ، وابعث عليه ما يقتله . ولما خرج عامر من عند الرسول قال لأربد : « أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا .

فقال أربد : لا أبالك ، لا تعجل على ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟!

ويروى ابن كثير أن عامرا قال لأربد عقب انصرافهما : « يا أربد . أنا أشغل عنك محمدا بالحديث ، فاضربه بالسيف . فان الناس اذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الدية » .

قال أربد : أفعل .

فأقبلا راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد ، قم معى أكلمك ، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم خليا الى الجدار ، ووقف معه يكلمه ، وسل أربد سيفه ، ثم يبست يده على السيف فلم يستطع الضرب به ، والتفت الرسول فرأى ما يحاوله أربد ، فانصرف عنهما .

وعاد عامر بن الطفيل الى بلاده ، وفى الطريق شعر بتعب ، فنزل فى بيت امرأة من بنى سلول . وسلول يومئذ أقل العرب وأذلهم — كما يقول الميدانى فى جمع الامثال — فأصابه طاعون فى عنقه ، وظهرت له غدة فى حلقه ، فجعل يصيح ، ويقول مستنجدا بقومه : يا بنى عامر ، أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ؟ يعنى كيف يجمع بين هاتين المصيبتين ؟

وأجهد نفسه حتى ركب فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجول وهو يصيح ، وكأنه فى سكرة الموت ، ثم سقط عن فرسه ميتا ، وجاء أصحابه فواروه التراب عليه لعنة الله .

وعاد (أربد) وهو مصر على كفره ، وهو يظن أنه ناج ، فأرسل الله عليه صاعقة وهو راكب جمله ، فأحرقتهما ، وعلى الباغى تدور الدوائر .

ويروى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما أن الله تبارك وتعالى أنزل فى قصة عامر وأربد قوله عز من قائل فى سورة الرعد : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .

وذهب عامر وأربد الى السعير وبئس المصير .

ومضى الشهيد المعنق ليموت : المنذر بن عمرو الى جنة عرضها السموات والارض ، فعليه من ربه الرحمة والرضوان .

(بقية العقبة .. ص ٧١)

(محمد رسول الله أرسلـــه بالهدى ودين الحق يظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ..

العقبة فى العهد العثمانى ..

عندما انســحب المصريــون عام (١٨٤٠) من الحجاز وسوريا بقيت حاميات من جيشــهم فى القــلاع الواقعة على طريق الحج لحمايتهــا وعندما تحول طريق الحج الى البحر عــام (١٨٨٥) بعــد افتتاح قناة السويس قامت تركيا تطــالب مصر بهذه القلاع واذ كانت مصر يومذاك منهوكة القوى بســبب الثورة فى الســودان والثــورة العرابيـــة والاحتلال البريطانى فانها ســلمت الوجه وضبا والمويلح) .. وأخيرا سلمت العقبة عــام ١٨٩٢ للدولــة العثمانية وقد وافق الســلطان عبد الحميــد أن تكون العقبــة تابعــة لولايـــة المدينــة المنــورة . وكان مــن المقــرر أن يمتـــدخط فرعى لســـكة حـديد الحجــاز مــن معان الى العقبة ، ولكن هذا القرار لم يتم تنفيذه وقد عظم شــأن العقبة فى عهد الاتراك اذ جعلوهـــا مركزا لتموين جيشـهم فى اليمن ومدوا اليها خط الهاتف من معان فى (أيار سنة ١٩٠٥ ، وفى عام ١٩٠٦ وقع اتفاق بين الدولة العثمانية ومصر حــول تعيين الحدود بينهما من رفح عــلى البحر الأبيض المتوســـط الى خليج العقبة ونتيجة لهذا الاتفاق تقرر بقاء العقبة نهائيا داخل حدود الدولـــة العثمانية وبدأ الحد الفاصل من وادى طابا على بعد بضـــعة أميال الى الغرب من العقبة ...

العقبة بعد الحرب العالمية الاولى ..

بعد اعلان الحرب العالمية الاولى وقيام الثورة العربية الكبرى اتجهت حملة صغيرة من الجيش العربى فى (٩ أيار ١٩١٧ م الى الشـــمال بقيادة الشريف ناصر شقيق الحسين ابن على وحط الشريف ناصر رحاله فى وادى السرحان ثم انتقل الى باير حيث وافاه عوده أبو تايه) ومعـــه ٥٠٠ فارس من رجال قبيلة الحويطات وفى ٣٠ حزيران سارت هــذه القوة المهاجمة المراكز التركية فاســتولت على عدد منها . ثم هاجمت العقبـــة واشتبكت مع حاميتها فى قتال عنيف الى ان اســتسلمت الحاميـــة فى السادس من تموز وبلغ عدد الأسرى الاتراك (٧٥٠) بين ضباط وجنود وكان احتلال العقبة حادثا حاســما بالنسبة للثورة العربية فباحتــلالها أصبح الاتصـــال البرى ممكنا بين الجيش العربى والجيش البريطــانى الزاحف من مصر وغدا ميناء العقبة مركزا لتموين الجيش العربى من البحر وبقيت العقبة تابعة لحكومة الحجاز حتى سنة ١٩٢٤ الى ان تم التنازل عنها للاردن فى نفس السنة أى سنة ١٩٢٤ فى العشرين من شــهر أذار هذا وقد اعترفت حكومـــة المملكة العربية السعودية بضم العقبة ومعان الى الاردن بموجب معـــاهدة جدة المعقودة فى ٢ تشرين الثانى عـــام ١٩٢٥ م .

وبعد فمدينة (العقبة) هى الثغر الأردنى الوحيد على البحــر الأحمر وينتظر ان يكون له مســتقبل زاهر وأهمية كبيرة من الوجهة التجاريـــة والجغرافية والعسكرية .

قصة اسلامية

قصيرة

الغادرون

ابتسم ((حيى بن أخطب)) زعيم اليهـود الأكبر ، ثم مـد بصره الى ما حوله مبتهجا ، وحينما رأى النيران الكثيرة المبعثرة فى قلب الظـلام ، تحولت ابتسامته الى قهقهه عاليه ، وأخذ يردد فى انفعال ظاهر :

ــ ((أو يستطيع محمد أن يتصدى لهذا الحشد الهائل ؟؟)) .

ثم رفـع هامتـه فى كبريـاء . واستنشق جرعة كبيرة من هـواء الليل البارد ، ونظر الى ((يثرب)) المحاصرة . حيث يكتنفهـا الغموض والظلام والترقب واستطرد :

ــ ((رجالات مكة .. وأبطال قبائل غطفان وأسـد وفزارة .. ودهـاة اليهود ..

كل هؤلاء .. اثنا عشر الفـا من صناديد الرجال .. ربطهم عهد وثيق بألا يعودوا حتى يسحقوا المسـلمين عن آخرهم ..

ثم مال على ((أبى سفيان)) قائلا :
ــ ((انها النهاية يا أبا حنظلة)) .

توجه أبو سـفيان ببصره الى الخندق المحفور عند مدخل ((المدينة)) ثم الى الموانع الطبيعية التى تحمى المسلمين من الجانبين ، وتذكر حلفاء محمد من يهود ((بنى قريظة)) الذين تعاهدوا مع محمد على أن يمـدوه بالقوت ، ويحموه من الخلف ، ثم تمتم أبو سفيان فى شىء من الضيق :

ــ ((وما قيمة الحشد اذا كنـا لا نستطيع ان نعبر الخندق أو نداهم محمدا من الخلف ؟؟))

ــ ((ان رجال محمـد لا يزيدون على الألف ، يعمـل فيهـم الخوف والجوع واليأس ، ويندس بينهـم رجال موالون لنا ..))

للدكتور نجيب الكيلاني

وتذكر أبو سفيان معركة ((بدر)) كان المسلمون قلة ، لكنهم انتصروا ، وتذكر يوم ((أحـد)) .. الجميـع يعلمون أن المسلمين هزموا ، لكنها هزيمة ظاهرية ، لأن المسـلمين لم يفض عليهم ، ولأنهم فى اليوم التالى خرجوا لمطاردة أعدائهم ، اذ سرعان ما ضمدوا جراحهم ، ولموا شملهم ، فأحالوا الكبوة المؤقتة الى درس قيم يستفيدون منه ، ويأخذون منه العظة والاعتبار ..

وقال أبو سفيان فى امتعاض :

ــ ((لقد حاولنا عبور الخندق ، وبعد معركة قصيرة خسرنا فيها بعض الرجال اسرعنا بالانسحاب .. ان المعركة تطول ، والجو شديد البرودة، ورجال القبائل من غطفان وغيرهم لا طاقة لهم بحرب طويلة .. فاذا طال بنا الانتظار أكثر من ذلك فسينفضون عنا ...))

وابتلع أبو سفيان ريقه ، وقال فى حدة :

ــ ((ان رجالـكم من يهـود بنى قريظة داخلون فى حلف محمد ، ولا نستطيع أن نحقق نصرا عاجلا الا اذا انحازوا لنا .. ولقد وعدتنا يا ((ابن أخطب)) بذلك من قبل .. فلتذهب اليهم فى حصونهم ، وشاورهم فى الأمر ..))

•

لعل المسلمين لم يمـروا بأزمـة تشبه هذه الأزمة ، لقد اسـتطاع اليهود أن يطوفوا بقبائل العرب . ويمنوهم بالغنائـم والأسـلاب ، ويمدوهم بالمال والسلاح ، حتى حشدوا أكبر حشد ممكن للقضاء على الدعوة الوليدة ، لم يحتـرم اليهود العهود التى بينهم وبين محمد ، كانت تحركهم ثارات واحقاد باطلة ، ويحز فى نفوسهم ما جرى ليهود بنى قينقاع وبنى النضير على يد المسلمين جزاء ما ارتـكبوا من غـدر وحماقـات وخيانات .

وهرول ((حيى بن أخطب)) الى يهود ((بنى قريظة)) ، انه يعرف أن زعيمهم ((كعب بن أسـد)) صـلب عنيد ، وأنه يميل الى الوفاء بعهده مع محمد ، لكن ابن أخطب لن يرجع حتى يضم كعب الى صفه ، انها فرصة

العمر ، وأخذ حيي يفكر في ألم ((حاقد)) أجل .. شتت محمد شمل قومي من بني النضير .. أخرجهم من ديارهم الى عرض الصحراء حيث العذاب .. والأسى .. والهوان .. ليكونوا قد أخطأوا !! فكيف يجرؤ محمد على انزال العقاب بهم ؟؟ الحق لا تضمنه عهود . الحق هو القوة ، الحق هو ما نقرره نحن .. أيظن محمد أن اليهود عبيد للمبادىء والقيم والعهود ؟؟ نحن لا ننفذ الا ما نجده في صالحنا .. ومانريده .. هو تحطيم محمد ورجاله .. وكل يهودي يخرج على هذا المبدأ في طول الجزيرة وعرضها فهو أبله أو خائن ..))
وأفاق ((حيي)) من أحلامه حينما وجد الحصن اليهودي أمامه ، كان الباب مغلقا ، دقه في عنف ، أطل ((كعب ابن أسد)) من كوة في الجدار وصاح بصوت أجش :

ـــ ((من القادم ؟))

ـــ ((حيي بن أخطب .. جئتك في أمر هام يا كعب بن أسد))

زمجر كعب قائلا :

ـــ ((اذهب عنا ، وغادر ديارنا . لاحاجة بنا اليك ...))

ـــ ((لا يصح أن تغلق بابك في وجهي ابان تلك اللحظات الحرجة .. لقد فتحت لي قبائل العرب أبوابها في كل مكان ..))

قال كعب في اصرار :

ـــ ((انني أعرف لماذا جئت .. فاذهب عنا ..))

هتف ((حيي بن أخطب)) في فرحة شاملة :

ـــ ((أيها الرجل المخدوع ويحك !! جئتك بعز الدهر .. جئتك بقريش حتى أنزلتهم ((بجمع الأسيال)) ، وبغطفان حتى أنزلتهم بجانب ((أحد)) .. قد عاهدوني ، وعاقدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه))

تقاطر العرق على جبين كعب على الرغم من برودة الجو ، وأخذ قلبه يدق في عنف ، أنه حائر بين الوفاء بعهده للمسلمين ، وبين الرغبة المكبوته في القضاء عليهم ، واخماد صوتهم الى الأبد ، حائر بين تعصبه لماضيه وملته ، وانصياعه لنداء العقل والروية ، وأخيرا صاح محتدا :

ـــ ((جئتني والله بذل الدهر ، وكل ما يخشى .. فاني لم أر في محمد الا صدقا ووفاء .. جئتني يا ((حيي)) بجهام قد هراق ماؤه ، فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء .. ويحك يا حيي .. فدعني وما أنا عليه ..))

أخذ ((حيي)) يدق باب الحصن في جنون ، ويصرخ :

ـــ ((ماذا أصابك يا كعب ؟؟ ان لم تفتح لي بابك فستلعنك أجيالنا أبد الدهر .. لئن فشلنا هذه المرة ، فلن ننجح بعدها أبدا .. الألوف يقفون بأيديهم السيوف والرماح ، يتحرقون شوقا للحرب .. ولن نستطيع أن نحشد تلك الجموع مرة أخرى ... انها فرصة العمر .. وبيدك أنت يا كعب بن أسد مفاتيح النصر ... أنت داخل ((يثرب)) ، ورجالك بها .. أكثر من سبعمائة محارب .. ان مجرد انحيازكم لنا سينهى المعركة .. سيستسلم محمد دون مقاومة .. أنت تقف الآن على أعتاب مجد عظيم ، وما عليك الا أن تخطو الخطوة الأولى ..))

ثم افتعل ((حيي)) ضحكة خشنة وقال :

ـــ ((والله ما أغلقت بابك دوني الا خوفا على طعامك ..))

تنهد كعب فى أسى وقال :

ــ ((انك امرؤ مشئوم .. أعرف ذلك عن يقين .. ولكنى سأفتح لك ..)) واجتمع زعماء بنى قريظة ، واستطاع ((حيى بن أخطب)) أن يزين لهم المنى ، وأن يدخل فى روعهم ان النصر آت لا محالة ، وأن بيدهم وحدهم حسم الموقف ، وانهاء المعركة فوافق الزعماء ولم يعترض غير ((عمرو بن سعدى)) الذى قال : ((اذا لم تنصروا محمدا فاتركوه وعدوه)) ، لكن الحقد الأعمى قد طمس معالم الحق فى قلوبهم وعقولهم ..

* * *

كانت أياما رهيبة عصيبة ، الذئاب الجائعة تحيط ((بيثرب)) . والمسلمون يقضون الليل ساهرين خلف الخندق، قد اشتد بهم الجوع والبرد والهزال والضيق ، وكان الرسول يسأل من آن لآخر عن مدى التزام بنى قريظة بعهودهم ، فيؤكدون له استمساكهم بها حتى جاءته الانباء أخيرا بغدرهم ... كانت كارثة كبرى .. اشتد الكرب بالمسلمين .. وازدادوا جوعا وألما وارهاقا .. وأصبح نساؤهم وأطفالهم داخل الحصون فى خطر من اليهود الذين نقضوا العهد .. وأخذ المنافقون يقولون ((كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ، ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا ..))

وأصبحت الهزيمة قاب قوسين أو أدنى .. لم يعد هناك أمل فى الخلاص وقد أصبح الأعداء على وشك الانقضاض .. أية جريمة كبرى ارتكبها كعب بن أسد ورجاله من بنى قريظة !! انها الضربة القاصمة ...

لكن أيتصور عاقل ، أن يأتى فى هذا الوقت الرهيب ، رجل من صفوف الأعداء يأتى متخفيا تحت ستار الليل تاركا قومه ((غطفان)) ، ليعلن اسلامه سرا .. ذلك هو ((نعيم بن مسعود)) . نديم اليهود ، وشبل غطفان ، وسمير قريش .. حملق فيه المسلمون دهشين ، وأخذوا يتلفتون فى تساؤل .. انهم لا يكادون يصدقون .. أيمكن أن يحدث ذلك ؟؟ والأعجب من ذلك أن الرسول يؤكد لأصحابه المتعبين المقرورين الجائعين بأن الله قد وعده بالنصر .. وقف نعيم أمام الرسول قائلا :

ــ ((يا رسول الله .. انى قد اسلمت ، وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت ..))
عندئذ قال الرسول :
ــ ((... أنت رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة))

وذهب نعيم الى ((قريظة)) ، وهو نديمهم ومحل ثقتهم ، وأوعز اليهم ألا يبدأوا المعركة الا اذا أخذوا رهينة من الأحزاب ، مخافة أن ينفضوا عنهم ويتركوهم لعقاب محمد ، ثم تركهم وذهب للأحزاب ، وأفهمهم أن قريظة على وشك الصلح مع محمد ، وسيأخذون من الاحزاب رهينة يقدمونها اليه ، تعبيرا عن صدقهم وولائهم للمسلمين .. وحينما فكر الاعداء فى بدء المعركة طلب ((القرظيون)) الرهائن ، فتأكد صدق ((نعيم بن مسعود)) ، فانهارت الثقة ، وثارت الشكوك ..

* * *

أقبل الليل ، وتواترات الهموم على قلب أبى سفيان ، أما حيى بن أخطب

الذى أصر ((القرظيون)) على بقائه فى حصنهم ، فقد أخذ يرغى ويزبد ، ويروح ويجىء كفأر حبيس ، محاولا اصلاح مافسد دون جدوى ..

وفى الليل هبت ريح عاتية ، كانت ترعد كقهقهات الشياطين ، وتقلب القدور ، وتقلع الخيام ، وتملأ الافواه والعيون والأنوف بالغبار ، وهب أبو سفيان مذعورا ، وصاح :

ــ ((أخاف أن يكون المسلمون قد دهمونا علـــى حين غرة ..)) رد ((عكرمة بن أبى جهل قائلا :

ــ ((لا أرى لأحد منهم أثرا ..))

دارت الارض بأبى ســفيان ، واحتشدت فى رأسه الذكريات القديمة أيمكن أن يكون محمد على حق ؟؟ لكنه سرعان ما أبعد هذا الســؤال عن ذهنه فى عنف ، غير أنه أخذ يلــح عليه فى عناد ، فصاح أبو ســفيان بأعلى صوته :

ــ ((أعدوا العدة للرحيل قبل أن يفضحنا الفجر ..))

ورأت القبائل من غطفان وفزارة وأسد وغيرها ، ما فعــلت قريش فســارعوا بالرحيــل تحت غبش الفجر ..

★ ★ ★

أشرقت الشمس ، وتطلع ((كعب ابن أسد)) زعيم قريظة من كوتــه العالية ، فساد وجهه الشــحوب ، وازداد خفقان قلبه ، وكادت الدموع تطفر من عينيه ، ثم التفت خلفه فوجد ((حيى بن أخطب)) يقــف مطأطىء الرأس ، قــال كعب وقلبــه ينوء بالأحزان :

ــ ((لقد رحلوا ..))

ــ ((أعرف ...))

ــ ((وبقينا وحدنا يا حيى ..))

ــ ((أعرف ..))

فانقض عليه كعب كوحش مفترس، وأنشب أظافره فى عنقه قائلا :

ــ ((ألم أقل انك امرؤ مشؤوم ؟)) واحتشد من حولهما عدد من الرجال ، حاولوا تخليصه من يد كعب ، وساد صمت شقه صوت عجوز تقول :

ــ ((هكذا أنتم دائما يا أبناء اليهود .. تصرون على أن تكون نهايتكــم مجللة بمأساة .. لسوف يأتى محمد عن قريب ليأخذكم بغدركم وخيانتكم له فى أحرج الأوقات .. ولن يجدى الاعتذار والدموع ..))

وبعد قليل أقبلت طــلائع الجيش المؤمن ، لتطهر المدينــــة من أوزار الفساد .. وأدران الغدر والخيانة ..

★ ★ ★

وحانت ساعة التنفيذ ، ووقــف ((حيى بن أخطب)) والســيف فوق رأسه يلمع وقال للرسول فى بعض ما قال :

ــ ((... والله مالمت نفسى فى عداوتك قط يا محمد ..))

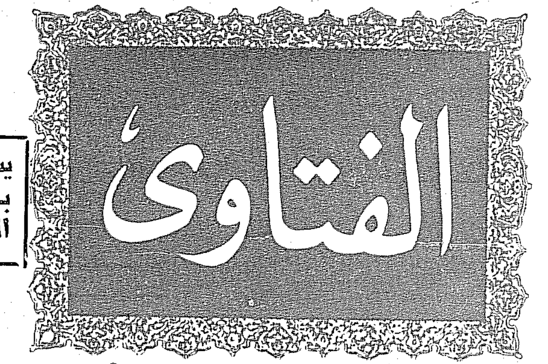
ثم التفت الى بنى ملته من اليهود قائلا :

ــ ((يا بنى قريظة .. لا بأس ، كتاب وقدر ، وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل ..))

وجاءه من خلفه صــوت يهودية تقول :

ــ ((حيى بن أخطب أيها الملعون .. أنت صانع المأساة من قديم ..))

وتدلت شفتاه فى ابتسامة بلهــاء .. وزاغت نظراته ، واختلــطت المرئيات أمامه ، ولم يعد يرى سوى وجه محمد يشرق بالنور والأمل ، ومن بين شفتيه الكريمتين تنطــلق آيات الله : ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، لم ينالوا خيرا ....))



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل عن : أم وثلاث شقيقات وأخت لأب وعم شقيق ، فكيف توزع تركته ؟

الاجابة :

تأخذ الام سدس التركة ، وتعطى الشقيقات الثلاث ثلثا التركة ، ولا شىء للأخت لأب ، والباقى للعم الشقيق .

□ □ □

السؤال :

توفى رجل عن أم وأخت شقيقة وأخت لأم ، وعم شقيق ، فما نصيب كل منهم ؟

الاجابة :

للأم السدس فرضا ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا ، وللأخت لأم السدس فرضا ، والباقى للعم تعصيبا .

□ □ □

التعويض عن الاصابة

السؤال :

صدمتنى سيارة ، وأصبت بعاهة فى ذراعى بسبب هذه الاصابة ، وحكمت المحكمة لى بتعويض مالى على صاحب السيارة فهل لى شرعا أخذ هذا التعويض ؟

الاجابة :

نص الفقهاء على حل أخذ التعويض أو أرش الجناية ، والله تعالى يقول :

« والجروح قصاص » والقصاص فى اصابات الخطأ يكون بالتعويض ، فيحل لك شرعا أخذ هذا التعويض المالى .

□ □ □

النـــــذر

السؤال :

نذرت لله تعالى أن أصوم يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع اذا ولدت ولدا ، وقد من الله على فأنجبت ولدا ، ووفيت بنذرى مدة سنتين ، ولـــكنى أصبحت غير قادرة على الوفاء بهذا النذر لضعفى وكثرة أولادى ، فما حكم الله ؟

الاجابة :

هذا نذر يجب عليك الوفاء به ، وأنت قد كلفت نفسك بهذا النذر مشقة شديدة ، وما كان أغناك عن هذه المشقة ، فالنذر كما جاء فى الحديث لا يقدم ولا يؤخر ، ولكن يستخرج به من البخيل وللفقهاء رأيان فى هذه الحالة :

الرأى الاول : تلزمك كفارة يمين وهى اطعام عشرة مساكين .

الرأى الثانى : أن تطعمى ثلاثة مساكين كل شهر عن كل يوم مســـكين وجبتين كاملتين ، وهكذا طول حياتك ، وهذا الرأى الاخير هو الذى نرتضيه ونرجحه .

□ □ □

السؤال :

فى البيـــع

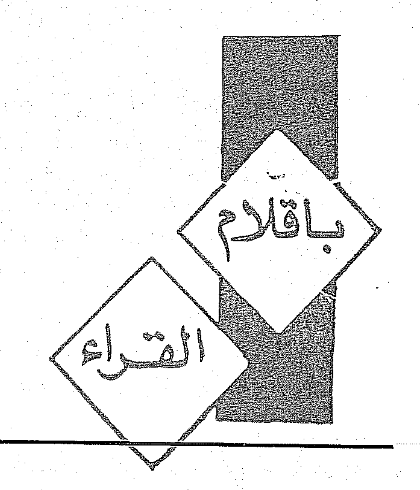
اشتريت شاة بمبلغ عشرة دنانير ، ودفعت للبائع ثلاثة دنانير من الثمن ، وتركت الشاة أمانة عند البائع حتى أحضر له باقى الثمن ، وتعهدت له بدفع ثمن علفها ، وبعد أسبوع ذهبت لاستلام الشاة ودفع باقى الثمن وقيمة العلف ، فوجدت الشاة ميتة ، فما حكم الشرع فى هذا البيع ، وهل يحل للبائـــع المطالبة بباقى الثمن ، وهل يجوز لى الرجوع عليه ومطالبته برد ما دفعته من الثمن ؟

ع ـــ م المكلا

الاجابة :

البيع فى هذه الحال تم وهو صحيح ، والشاة أمانة عند البائع ، والمالك لها هو المشترى ، وعليه أن يدفع باقى الثمن للبائع .

واذا ثبت تعدى البائع على الشاة أو اهماله لها حتى تلفت ، فعليه ضمان قيمتها للمشترى ، أما اذا لم يثبت شىء من هـــذا فلا يجوز للمشترى مطالبتـــه بشىء .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

الاسلام والعلم

تحت هذا العنوان بعث الأخ فكرى حسن اسماعيل من القاهرة يقول :

الاسلام دين عالمى يأمر أتباعه بوحدانية الله والاخلاص له فى العبادة وتحقيق الأخوة والحب بين سائر البشر أبيضهم وأسودهم وقويهم وضعيفهم وغنيهم وفقيرهم . نهى عن العصبية والتحيز والتقليد والمغالاة والمبالغة والحقد والحسد وربط بين العبادات والمجتمع برباط قوى متين فلم يعزل الحياة عن الدين بل جعل أصلاح ما بين العبد وربه مقترنا باصلاح العبد ما بينه وبين الناس ... لا يقوم على الجهل ولا يعيش مع الجمود ولا يتسع للخرافات يدعو الى العلم ولو فى الصين ، ويحترم تقدير العقل للحقائق والنظر فى الكائنات ، ويدعو الى تدعيم العقل وتركيز العدل والحرية والمساواة والتآخى ومراعاة الحقوق والواجبات . هو دين الدنيا والآخرة معا فهو العقيدة وبه العبادة ، هو المنبع الحق الحكم بين الخادم وسيده ، وبين الحاكم والمحكوم وهو الوسيط الصالح بين الرجل وزوجته هو مدرسة جامعة تتسع لكل البشر يتطور فروعها مع تطور العصور .

وشخصية المسلم فى نظر الاسلام التى ان تصورتها تصورت شخصا عزيزا بايمانه قويا بعدله رحيما بوجدانه وعلى نمط ذلك يكون مجتمع الاسلام مجتمع العدل والأخوة والسلام والصفاء .

الحياء والحياة

وتحت هذا العنوان بعث الينا الأخ أحمد محمد صبرى المعيد بكلية العلوم جامعة عين شمس هذه الكلمة : قيل : الحياة فى الحياء ويؤكد ذلك قول الشاعر :

فلا والله ما فى العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقى اللحاء

والكثيرون يدركون أهمية اللحاء للنبات ، والحياة لكل كائن يدب على الأرض ، وليست الحياة قصرا على الأكل والمشرب والحركة وسائر مقومات

العيش المادى ، بل ان بقاءها لا يدوم ولا يحلو الا على دعم خلقى روحى وجدانى هو الايمان ، والحياء كما وصفه سيد الخلق شطر الايمان ، فلا ايمان لمن لا حياء له ، وفى حديث آخر : الحياء خلق الايمان وفى غيره من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن تبدو صورة المجرد من الحياء كالجماد ، كالصنم ، لا فائدة فى تقويمه واصلاح حاله « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وينبغى أن يتحلى المرء بثلاث وينأى عن ثلاث أوردها الشاعر فى قوله :

ثلاثة بها الانسان يحترم   العلم والأخلاق والكرم
وأخرى بها الأشخاص تنحل   الجهل والسفساف والبخل

والسفساف كل خلق ردىء حقير وهو ضد المعالى والمكارم :

والمرء فى حياته يحتاج لدعم روحى أصيل لا يشوبه الزيف بالنصيحة الخالصة كما جاء فى حديث المعصوم عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

....

الى الشباب

أما هذه الرسالة فقد وردتنا من شاب مسلم من السعودية يقول فيها :

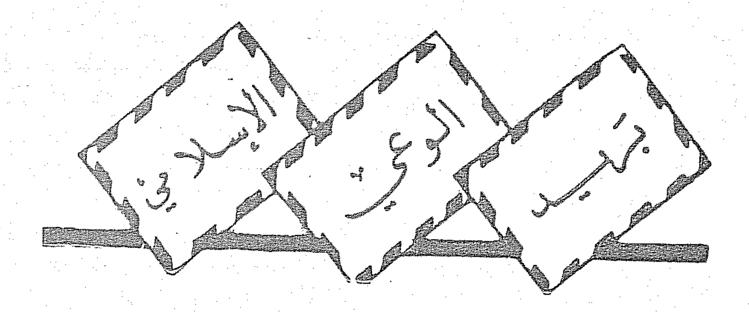
أيها الشباب لا تزال الأمة الاسلامية بخير ولا يزال الشعب المسلم قوى الشكيمة صادق العزم مهيب الجانب رغم كل ما تراه وتشعر به من مظاهر التفكك والانحلال رغم ما تراه من مظاهر انهيار الأمة الاسلامية . فالاسلام وهو الرسالة الخالدة وخاتمة الرسالات لا يمكن أن ينزل عن عرشه ويسلم نفسه للأعداء مهما بلغ الأعداء من القوة فى العتاد والجرأة على الفساد والافساد . ولكن للاسلام رجاله الذين لا يزالون يسهرون على راحته ويذيعون صوته الى جميع أرجاء المعمورة ، ولم يبق عليك أيها المسلم الا أن تبحث عنهم لتتشرب بأفكارهم ، وتتأصل بأصالتهم ، وتقتدى بهم فى هذا الزمان الذى كله ظلمات بعضها فوق بعض . وانى لا أنكر وجود الأيدى المخربة المتحمسة للتخريب والدمار فى بلادنا الاسلامية ، وهذه الأيدى السوداء تظهر أحيانا اذا ما وجدت مجالا للظهور ، وتختفى أحيانا أخرى اذا ما أدركت أن هناك مقامع من حديد تنتظرها ، ولكنها والحق يقال لا تزال تعمل وتظهر عملها الى الوجود ولو من وراء ستار .

....

الفانتوم

ومن قصيدة بهذا العنوان بعث بها السيد رشيد أبو مرة وكيل مكتب ساحل الاسكندرية اقتطفنا ما يلى :

كلا ، ولم تعد (الفنتوم) ترهبنا   ولن تؤثر فى أهدافنا المثلى
عدو أمتنا سود صحائفه   وليس يعرف فى قاموسه عدلا
أيحرق المسجد الأقصى ونتركه   ليمنع الذكر أو عبدا اذا صلى ؟
هم اليهود دعاة الغدر مذ نشأوا   انا سنوردهم يوم ثأرنا ذلا
واليوم انا قد اشتدت عزائمنا   فلنغرس الأرض من أجنادهم قتلى



العقــد النفسية

اشعر أحيانا بانقباض شديد وقد عرضت نفسى على بعض الاطباء فقالوا : عندك عقدة نفسية وهذا شيء معنوى .. فهل فى الاسلام علاج لهذه الحالة ؟

● ● ●

العقد النفسية تنشأ من أسباب يحللها أطباء النفس وأساس العلاج ازالة الاسباب التى كونتها سواء كانت كبتا من ظلم أو حقدا من تفوق أو خوفا من متوقع أو ندما لواقع سيىء أو ما أشبه ذلك ، فاذا حاول المعالج كشف الاسباب التى عقدت المريض وازالتها أو اذابتها حدث الشفاء ، وقد حدث هذا كثيرا وتم الخير فاذا استعصى الداء على الطب ، فمن الممكن الاستعانة بالعلاج الاسلامى الروحى ، ومنه كما ثبت فى صحاح الاحاديث (الاخلاص والمعوذتان) يكررها ثلاث مرات يقرأها لنفسه أو يقرأها له الغير ، ومنه دعاء (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافينى ويشفينى) سبع مرات ، ومنه : (اللهم رب الناس اذهب الباس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) وأوصى المريض بحسن الظن بالله والثقة فيــه وتجنب أسباب الخوف والوهم ، واذا أمكن له أن يجمع مع العلاج السابق رياضة محببة بريئة وتغييرا للمكان وكثرة تلاوة القرآن وذكر الله والاستغفار والله هو الشافى .

ع. م.

غلاء المهــور

نحن الفتيات هنا مهجورات من الزواج بسبب تغــالى آبائنا فى المهور ويحدث بسبب ذلك فساد عظيم يؤدى الى انهيار الاخلاق ، وقد يصل المهر الى حد أن بعضنا يباع بيعا كالسائمة التى تعرض فى المزايدة دون حياء ولا خجل ، فما حكم الشريعة فى ذلك ؟

ح. س. ع — الظفير

● ● ●

ان المغالاة فى المهور من أسباب احجام الشباب عن الزواج ، وبالتالى فساد الاخلاق ، باضطرار بعضهم للتعويض بما حرم الله وبما يفسد العرض والشرف ، ويا ليت الآباء جميعا وأولياء الامور يسمعون هذه الصيحة الصادقة من صاحبة السؤال التى نابت عن ملايين أمثالها قبل أن تغرق السفينة ، فان

طهر الاخلاق أساس لصــلابة العزم والدفاع عن الحرمات ، فاذا تميعت فى الشباب والفتيات فماذا ننتظر ؟ يا ليت أولياء الامر يتصرفون بما يتفق مع تعاليم الإسلام السهلة ، فأقلهن مهرا أكثرهن بركة والحديث يقول : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفســـاد كبير » فالاسلام ينظر أولا للدين والخلق وهما عماد الحياة السعيدة والزوجية الهانئة ، فان أتى مع الدين والخلق مال وجمال أو حسب أو كل ذلك فبها والا فالدين والخلق كفيلان بتعويض ما نقص ، كما فى الحديث الآخر : « تنكح المرأة لأربع ، لمــالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » وفى رواية « من تزوج امرأة لمــالها لم يزده الله الا فقرا .. الحديث » والمقصود أن المال وحده لا يكفى لاسعاد بيت الزوجية بل الجشع فى هذا أشبه بعملية تجارية مآلهــا الكساد والفساد ، والمغالاة فى المهور يتبعها حتما التوسع فى طلب المســكن لاستيعاب متاع الزوجة العديد الغــالى وذلك ما يوجب دفع معظم الدخل فى ايجار المسكن الواسع فى وقت لا ضرورة فيه للتوسع فالزوج فى بدايته بلا ذرية والدخل محدود ، ولقد كان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يقول للزوج : « التمس ولو خاتما من حديد » بل زوج رجلا بما معه من القرآن ، ولقد ثبت أن الرسول لم يعط مهرا فى نسائه ولم يقبض مهرا فى بناته أكثر من أربعمــائة درهم أى ما يقرب من ثمانية دنانير أو عشرة جنيهــات مصرية ، حتى اعتزم الفاروق عمر أن يكره الناس بهذا لولا ما تلته عليه المرأة «وآتيتم احداهن قنطارا» ولكن يبقى أصل المشــكلة ، والحل أنه اذا وقع التراضى والميسرة فبهــا والا فالاحراج والتعسير حرام شرعا وضار واقعيا ، ومصيبتنا فى أن كل أب يريد تقليد غيره والزيادة عليه فى صداق بنته ، ومتى صارت الامور الى ذلك فالبلاء عام لا يستطيع دفعه الا ذو وعى صادق وتصرف حكيم .

ع٠ م٠

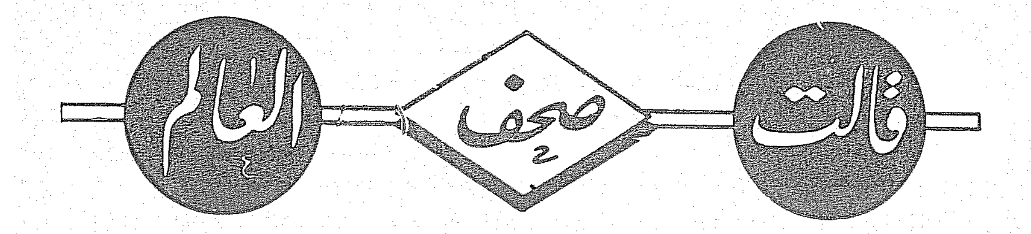
نقل مناسك الحج

نقل لنا تليفزيون الكويت برامج حية من نيويورك وطوكيو أثناء الاحتفــال بافتتاح المحطة الأرضية للأقمار الصناعية فى الكويت فهل يمكن للتليفزيون بعد انشاء هذه المحطة أن ينقل لنا وقائع حية عن مناسك الحج ، فنرى على شاشته الحجيج فى طوافهم وسعيهم ووقوفهم بعرفة ، ونشاهدهم أثناء الرمى ، وعند زيارتهم للرسول الكريم ، أم أن هــذا يتوقف على وجود مثــل هذه المحطة فى المملكة العربية السعودية ؟

● ● ●

وقد تفضل الأستاذ زهير الكرمى مفتش أول العلوم بوزارة التربيــة : الكويت بالاجابة عليه فقال :

لا بد من وجود محطة أرضية فى المملكة العربية السعودية حتى يمكــن نقل وقائع حية عن مناسك الحج تلفزيونيا . وذلك بأن تصور المناسك تلفزيونيا ، ثم تبث من المحطة الأرضية الى القمــر الصناعى الذى يعيــد بثها الى المحطات الأرضية الأخرى ، ومنها المحطة الأرضية للاتصال عبر الاقمار الصناعيــة فى الكويت ، وعندها يمكن نقل هذه المشاهد الى محطة الارســال فى تلفزيــون الكويت لتلتقط على شاشات التلفزيونات فى البيوت .



الدعوة الى الاسلام

عن مجلة الفكر الاسلامى التى تصدرها دار الفتوى الاسلامية ببيروت :

ان أرض الاسلام فى عهد ازدهارها كانت مركز الثقل الحضارى فى العالم ، وان التيارات الحضارية كانت الى حد بعيد تنبع منها وتنتقل الى غيرها من المراكز ، وان نماء أرض الاسلام وازدهارها الحضارى كان راجعا الى حسن الاستفادة من التراث العالمى الذى استطاعوا الوصول اليه ، ثم اعادة صياغته فى أساليب جديدة تستند أساسا الى الطابع الاسلامى الذى يؤمن بالله ويحترم العلم ، ثم جاءت بعد هذا دورة حضارية أخرى انتقلت فيها مراكز التأثير الكبرى الى خارج أرض الاسلام فأصبحنا نستورد بعد أن كنا نصدر ، وأخذ الصراع الجديد طابعا غير مسبوق فى الكشف العلمى والتقدم التكنولوجى .

وبذلك أصبح التحدى الكبير الذى يقابل عالمنا الاسلامى الآن هو مستواه العلمى اذا ما قارناه بالمستويات العلمية . وهذا المقياس من أخطر المقاييس ، ان لم يكن أخطرها جميعا فى عالمنا المعاصر ، فى الحكم على أمة أو شعب .

واذا كان العلم هو التحدى الكبير الذى يقابلنا ، فمن واجب الدين علينا ألا نظلمه ، وألا نعتبره مسئولا عن وضع نحن فيه ، وانما تقتضينا الموضوعية العلمية أن نحدد — لأنفسنا على الاقل — مسئوليتنا ، وابعاد العمل للمستقبل ، ونتخذ من الدين — وهذه طبيعته — دافعا قويا الى العمل والصعود الى هذه المستويات العالمية ، نشارك فيها ، نأخذ ونعطى ، دون انطواء أو تعقيد يصرفنا عن الاستفادة أو شعور بالنقص يدفعنا الى قبول كل شىء قبولا تتلاشى به شخصيتنا وتذوب فى بحر الحياة المتلاطم . ومن قبل يحدثنا التاريخ عن أجيال لم تستطع أن تقابل تحديات الحياة فجرفتها الحياة ، وربنا يحذرنا فيقول : « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

حديث النـــاس

عن صحيفة الاهرام القاهرية :

الى أين تتجه القيم الخلقية فى هذا العالم الذى نعيش فيه ؟

وهل حل المجتمع العالمى كافة مشكلاته المعيشية حتى أصبح يعمل للتصدى لكل ما يعترض رغبات الفرد مهما بلغت من بشاعتها وأهدرت من الكرامة ؟

لقد قفز الى ذهنى هذا التساؤل وأنا أقرأ تعليق قاض بريطانى على تصرف زوج ضبط زوجته مع صديق له .. لقد حكم القاضى عليه بوضعه تحت المراقبة لمدة ثلاث سنوات وقال له معلقا : يجب أن تعتاد هذه الافكار العصرية (!!) ان مشكلتك أنك عتيق الفكر (!!) لم يعجبك أن زوجتك ضبطت متلبسة مع واحد من أفضل أصدقائك — انك تعيش فى عام ١٩٦٩ (!!) .

ومعنى هذا الكلام أن (سيادة) القاضى يرى أن الانسان لكى يكون عصريا وواسع الافق ، ويجارى الوقت الذى يعيش فيه ، فعليه ألا يمانع أن تفعل زوجته ما تشاء مع أصدقائه .

واذا كان هذا هو ما يحدث فى عام ١٩٦٩ ، فما الذى نتوقع حدوثه فى العام القادم والذى يليه ، وبعد عشر سنوات .. على هذا القياس فان « العصرية » تعنى فى نظر البعض انحلالا كاملا للمجتمع ، وقضاء نهائيا على القيم الاخلاقية ..

بالامس أباحوا الشذوذ الجنسى ، وأباحوا الابناء غير الشرعيين ، الى غير ذلك من الجرائم وها هم اليوم يطالبون الازواج بالتغاضى عن خيانة زوجاتهم والله يعلم ماذا سيطلبون غدا ..

ان رأيى أن المجتمعات التى حققت تقدما ضخما فى المجالات المختلفة ، سواء كانت علمية أو صناعية ، أو غير ذلك تعمل الآن على اقتحام مجالات لم تكن تقبل المساس منذ أن نزلت الاديان السماوية ورسمت للناس المبادىء الخلقية والعلاقات البشرية .. انهم يحاولون الآن أن يقضوا على كل المحرمات ، حتى يصبح الفساد والانحلال والفوضى سمة العصر ، وعنوان التقدم ، والفكر المفتوح !!

لقد حقق الانسان المعجزة ووصل الى القمر ، ومن هنا راح الذين يعيشون على الارض يبحثون عن مجالات أخرى يكتشفونها فلم يجدوا أمامهم الا المبادىء المتوارثة ، والقيم المتعارف عليها ، فبدأوا تحطيمها ، لكى يعود الانسان للحياة فى الغابة كما يعيش الحيوان .. والغريب أن نجد مثل هذه الدعوة من قاض يجلس على مقعد له قدسيته وله احترامه ..

اللهم احفظ مجتمعنا من هذه (العصرية الجديدة) واجعل مناعتنا ضدها قوية وصلبة ، فلقد أخذت هذه الافكار تنتشر فى العالم بنفس السرعة التى تنتشر بها الانفلونزا هذه الايام .

□□□

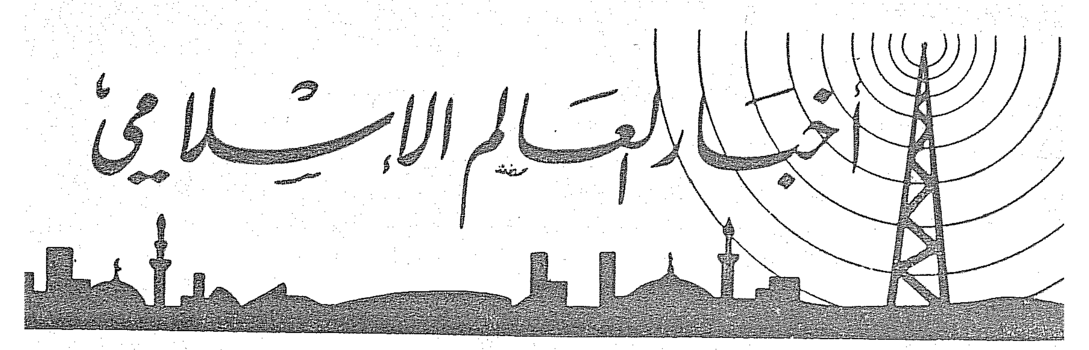
كم عندك من المال بالبنك ؟

عن مجلة الغرباء التى تصدرها جماعة الطلبة المسلمين فى المملكة المتحدة :

هل سألت نفسك يا أخى عن ماهية البنك الذى تتعامل معه ؟ وكيف يستعمل هذا البنك نقودك ..؟ فأعلن أن كل جنيه عند البنك يدر على صاحب البنك ما لا يقل عن اثنى عشر جنيها كل سنة .. لأنه يتعامل ويتاجر به طوال السنة .. فاذا كان البنك يهوديا فهل تصورت يا أخى مدى المساعدات التى يمكن أن يحصل عليها العدو من أموالنا بهذا الاسلوب غير المباشر ؟؟!!

هل فكرت يا أخى فى استعمال نقودك فى المجالات الاسلامية والمشاريع الصالحة التى تدر عليك وعلى اخوة الاسلام الربح بالاضافة الى منع البنك اليهودى من التمتع فى أموالك ورزقك الحلال .

ان أقل ما تستطيع عمله هو ابقاء أقل ما يمكن من المال فى البنك ، واستعمال الباقى فى تنمية المشاريع الاسلامية أو قرض اخوانك المحتاجين ..



اعداد الاستاذ عبد المعطي بيومي

● **الكويت :** استقبل سمو أمير البلاد المعظم السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين الذى يقوم حاليا بجولة فى البلاد العربية ، كما قابل سيادته سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وعددا من المسئولين .

● صرح معالى وزير الخارجية بأن الكويت تؤمن ايمانا وثيقا بوجوب عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه ، وأنها تدعم العمل الفدائى دعما كبيرا لتصعيد أعماله البطولية داخل الأراضى المحتلة .

● عقد فى وزارة الاشغال اجتماع حضره مندوبون عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وعدد من المهندسين والمقاولين وبحث معهم متطلبات وزارة الاوقاف فى العام الجديد .

● قرر المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية تأليف لجنة لجمع المساعدات لأعمال الانقاذ والاسعاف فى المدن المعرضة للعدوان الصهيونى .

● قررت جمعية المعلمين اقامة أسبوع ثان لجمع التبرعات للعمل الفدائى .

● زار البلاد وفد تجارى باكستانى برئاسة وزير التجارة الباكستانى لتدعيم العلاقات الاقتصادية بين البلدين المسلمين .

● زار البلاد وفد الجماعة الاسلامية فى ميونيخ فى جولة يقوم بها فى امارات الخليج للتبرع لاتمام بناء المركز الاسلامى .

● **القاهرة :** قام الرئيس عبد الناصر بزيارة كل من ليبيا والسودان بعد انتهاء مؤتمر القمة العربى الخامس .

● عقد وزراء خارجية المتحدة وليبيا والسودان عدة اجتماعات لبحث وسائل تنفيذ اتفاق طرابلس الخاص بالتعاون بين الدول العربية الثلاث .

● قام وفد من دائرة الافتاء اللبنانية بزيارة رسمية الى القاهرة ، وقد اجتمع مع وزير الأوقاف وشيخ الازهر وبعض كبار العلماء والمسئولين .

● قرر مؤتمر وزراء العمل العرب تخصيص رواتب تقاعدية للفدائيين وأسرهم عند العجز والاستشهاد .

● يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطبع القرآن المجود على اسطوانات بأصوات كبار المقرئين لتوزيعها على العالم الاسلامى .

● يبحث مؤتمر علماء المسلمين فى اجتماعه القادم محاولات اسرائيل لتحريف القرآن ، وكذا تقنين الشريعة الاسلامية .

● **السعودية :** زار جلالة العاهل السعودى فرنسا وعقد اجتماعات هامة مع رئيس الجمهورية بحثا خلالها قضية الشرق الأوسط .

● انتهى مشروع الذبح النموذجى لتنظيم عمليات ذبح الأضاحى والاستفادة من لحومها ، وقد تكلف هذا المشروع حوالى مليون وربع مليون ريال سعودى .

● صدر قرار ملكى بتوزيع حوالى (٢٥٠٫٠٠٠) هكتار من الأراضى الصالحة للزراعة على بعض المزارعين شريطة أن يعملوا على حرثها خلال سنتين أو ثلاث .

● يتوافد موكب الحجيج من مختلف أقطار الأرض على الاماكن المقدسة .

● أعدت وزارة الحج ترتيبات جديدة ومراكز حديثة لاستقبال الحجاج والعمل على راحتهم .

● **الأردن** : أكد جلالة الملك حسين بعد عودته من لندن اثـر انفضاض مؤتمر القمة العربى الخامس بأن الاردن لن يتخذ خطوة انفرادية فى قضية فلسطين ، ولن يقبل تسوية لا تتضمن استعادة جميع الأراضى المحتلة .

● توقفت الحياة تماما فى أوائل الشهر الماضى فى مدينة الخليل حيث أطلقت القوات الاسرائيلية النار بصورة جماعية على المواطنين فى الشوارع .

● أسقط الثوار الفلسطينيون طائرة مقاتلة للعدو فى الجليل الأعلى ، كما أسروا جنديا اسرائيليا فى مطلع ذى القعدة الماضى ، وشنوا هجوما كبيرا على مواقع العدو على طول نهر الأردن .

● **سوريا** : بلغ عدد الراغبين فى الحج هذا العام ستة آلاف حاج وسينقلون جوا .

● **لبنـان** : قامت اسرائيل بعدة غارات واعتداءات على قرى الجنوب وقد خطفت بعض المدنيين فيما زعمته انتقاما لهجمات الفدائيين من الأراضى اللبنانية .

● عززت وسائل الدفاع فى جنوب لبنان لمواجهة العدوان الصهيونى على البلاد .

● أكد المسئولون تمسك لبنان باتفاقية القاهرة الخاصة بمساندة الفدائيين .

● **ليبيا** : تقرر انشاء صندوق للجهاد المقدس تتخذ حصيلته من الهبات والضرائب .

● تقرر انشاء صندوق للجهاد المقدس تتخذ حصيلته من الهبات والضرائب .

● تعاقدت ليبيا مع فرنسا على شراء ٥٠ طائرة ميراج .

● **السودان** : أكد نائب رئيس الوزراء انه لم يبق أمام العرب الا طريق واحد هو طريق الحرب والدماء .

● **الجزائر** : أبعد عن البلاد بعض الأجانب الذين حاولوا انشاء منظمة تخريبية تعمل لصالح الصهيونية .

● **المغرب** : ينتظر أن تقوم المغرب بدور هام فى تقوية الصف العربى على ضوء التطورات التى حدثت فى مؤتمر القمة العربى الخامس .

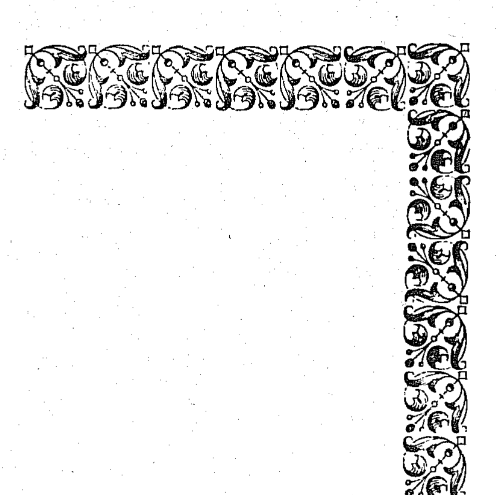
● عقد لمدة أسبوع من ١٢ يناير الماضى مؤتمر وزراء التعليم العرب ، وقد بحث المؤتمر وسائل تطوير التعليم التكنولوجى والمهنى ومحو الأمية .

● **باكستان** : دعت جمعية الطلبة المسلمين الى مؤتمرها السنوى الذى يعقد فى معهد المهندسين بمدينة دكا .

● **نيجيريا** : انتهت الحرب الأهلية فى أوائل الشهر الماضى بعد أن استولت القوات الاتحادية على عاصمة الاقليم الذى كان منشقا - بيافرا - وهرب زعيم الانفصال وأصدر خلفه بيانا بتسليم الأسلحة وتلقى الاوامر من الاتحاديين .

● **ماليزيا** : بلغ عدد الحجاج الماليزيين هذا العام أكثر من ثمانية آلاف حاج وهو رقم قياسى .

● **الكاب** : نشطت الحركة الاسلامية وأمتد نشاطها الى غانا ونيجيريا ، وأصدرت الجمعيات الاسلامية هناك مجلة باللغة الانجليزية باسم الجهاد .

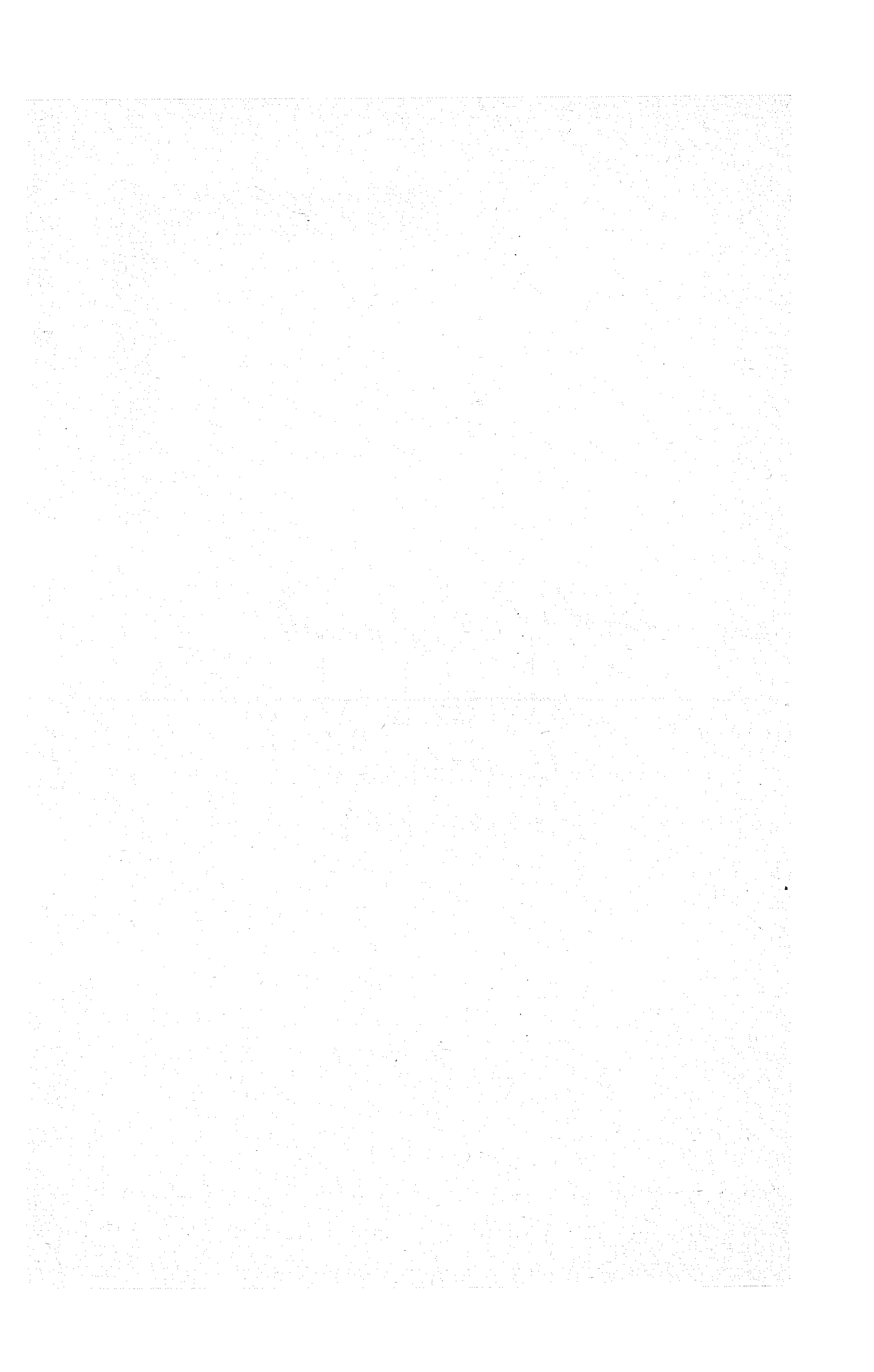


فهرس عام للمجلة

في عامها الخامس

١٣٨٩هـ ١٩٦٩-١٩٧٠ م

يشتمل على الموضوعات والأعلام



عقيدة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام وحرية العقيدة	الاستاذ جمال الدين عياد	٤٨/٥٧
تأملات	الاستاذ احمد مختار قطب	٦٨/٥٤
تفتيت الحقيقة	الشيخ محمد الغزالى	٤٢/٥٤
الطريق الى الله	الشيخ مناع قطان	٥٤/٥٦
عقائدنا الراسخة	الاستاذ احمد مظهر العظمة	٤٥/٥٩
العقيدة من صفات القائد المنتصر	اللواء محمود شيت خطاب	٢٦/٦٠
قضية الايمان بالغيب (١)	الاستاذ محمد كامل حته	٣٥/٤٩
قضية الايمان بالغيب (٢)	الاستاذ محمد كامل حته	٣٣/٥٢
قضية الايمان بالغيب (٣)	الاستاذ محمد كامل حته	١٤/٥٦
وحدة الدين ومميزات الاسلام	الاستاذ محمد محمد ابو خوات	٤٢/٥٢
يهودية وصهيونية (١)	الشيخ محمد الغزالى	٣٦/٥٦
يهودية وصهيونية (٢)	الشيخ محمد الغزالى	١٩/٥٩

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أوقات رمى الجمار	الاستاذ مصطفى الزرقا	٣٣/٥٩
البنك الاسلامى	الدكتور احمد شلبى	١٩/٥٦
بين الفرد والجماعة (٢)	الاستاذ الغزالى حرب	٦٩/٥٠
التأمين بين النظرية والتطبيق	الاستاذ محمد الدسوقى	١٢/٦٠
التأمين فى الشريعة والقانون (١)	الاستاذ توفيق على وهبه	١٦/٥٣
التأمين فى الشريعة والقانون (٢)	الاستاذ توفيق على وهبه	٥٨/٥٥
تعدد الزوجات صمان أمن	الدكتور شفيق الجراح	٤٤/٤٩
جريمة الزنا بين الشريعة والقانون	الاستاذ توفيق على وهبه	٦٢/٤٩
الجهاد اليوم فريضة عين	الدكتور احمد الحوفى	٩/٥٦
حالات الضرورة الشرعية (١)	الدكتور وهبه الزحيلى	١٨/٥١
حالات الضرورة الشرعية (٢)	الدكتور وهبه الزحيلى	١١/٥٣
حجة الوداع	الاستاذ عبدالله على الماجد	٢٦/٥٨

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الحرية فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم الشيخ	٦٤/٥٠
الدم المسفوح	الشيخ جلال الحنفى	٥٠/٥٣
دين الطهارة	الاستاذ جمال الدين عياد	٥٥/٤٩
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (١)	الشيخ مناع قطان	٥٠/٤٩
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (٢)	الشيخ مناع قطان	٤٩/٥٤
فرض الحلال والحرام	الشيخ محمد الغزالى	٢٢/٥٨
القانون الادارى	الدكتور مصطفى كمال وصفى	٢٣/٥٤
قبسات من تاريخ القضاء (١)	الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٧٠/٥٤
قبسات من تاريخ القضاء (٢)	الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٦٢/٥٨
الكذب على رسول الله	الاستاذ محمد عبد الظاهر خليفة	١٠٨/٤٩
مع الحجيج فى ايام الحج	اللواء محمود شيت خطاب	٥٤/٥٧
هنا نغرس وهنا نجنى	الشيخ مصطفى الطير	٤٤/٥٣
الوصية والتبديل فيها	الاستاذ محمد كمال الخطيب	٣٨/٥٢

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ايمان وطغيان	الاستاذ محمد المجذوب	٣٦/٥٠
تفسير المنار بين الامام وتلميذه	الدكتور احمد الشرباصى	٣٥/٥١
رشيد رضا واعجاز القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٢٣/٥٧
شهر القرآن	الشيخ على البولاقى	٧١/٥٧
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٩/٥٢
القواعد القرآنية	الاستاذ محمد عزة دروزة	١٠/٤٩
« «	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٥٠
« «	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٥٤
« «	الاستاذ محمد عزة دروزة	١٤/٥٧

تتمة دراسات قرآنية



للدكتور : عبد المنعم عبد الحميد

تربية واجتماع

تاريخ وحضارة

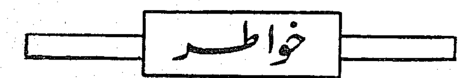
كلمات وأحاديث



للشيخ عبد المنعم النمر

أدب

طب وعلوم



خواطر

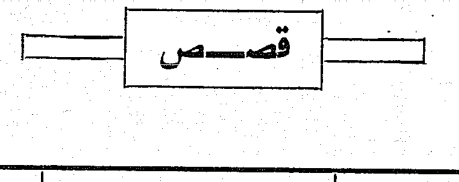
للشيخ : عبد المنعم النمر

تتمـــة خواطر

قصائد

كتاب الشهر

اسم الكتاب	المؤلف	الناقد	العدد/الصفحة
الاسلا مفى الشرق الاقصى	الدكتور قيصر اديب مخول	الاستاذ رمضان لاوند	٧٤/٦٠
الاسلام والحضارة	مونتجمرى واط	الدكتور عبد الرحمن الحجى	٧٨/٥٤
الانسان العقائدى	الاستاذ حمدى حنبلى	الاستاذ عبد الرحمن صالح	٧٦/٥٧
الجمان فى تشبيهات القرآن	ابن نقيا البغدادى	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٨٥/٥٣
جهاد شعب فلسطين	الاستاذ صالح مسعود	الشيخ طه الولى	٧٤/٥٥
دراسات عسكرية	اللواء محمود شيت خطاب	الاستاذ سعيد زايد	٧٤/٥٦
ما يقال عن الاسلام	الاستاذ عباس محمود العقاد	الاستاذ حمدى متولى مصطفى	٧٧/٥١



قصص

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
استذكار الدروس	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٠/٥٣
جحافل الشر	الاستاذ عبد الحميد غرابة	٧٨/٥٦
الحياة الابدية	الاستاذ اورخان محمد على	٨٣/٥٢
الدرجة الرفيعة	الاستاذ محمد لبيب البوهى	١١٣/٤٩
صراع	الاستاذ احمد محمد الصديق	٨٣/٥١
عندما يشاء المستضعفون	الاستاذ عبد اللطيف نايد	٧٢/٥٨
القادرون	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٤/٦٠
ندائى من سيناء	الاستاذ محمد لبيب البوهى	٨٢/٥٤
مدفع رمضان	الاستاذ محمد الخماش	٨٢/٥٧
مؤامرة	الاستاذ محمد على غريب	٨٢/٥٠
وادى السباع	الاستاذ على احمد باكثير	٨٠/٥٩
وصية عمر	الاستاذ على احمد باكثير	٨٠/٥٥

تحقيقات وموضوعات عامة

الأعلام

الفتاوى

بأقلام القراء

بريد الوعي

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ : عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
بنو اسرائيل فى الكتاب والسنة	الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٢٩/٤٩
تراث القاهرة العلمى	الدكتور عبد الرحمن زكى	٩٧/٥٥
التقرير السنوى	وزارة التربية	٩٧/٥٥
التكيف الدستورى لنظرية الحكومة فى الاسلام	الاستاذ محمد عبد الساعدى	٩٦/٥٠
الجامع الصغير فى علم النحو	الاستاذ محمد شريف سعيد الزبيق	٩٦/٥٠
جهاد شعب فلسطين	الاستاذ صالح بويصير	٩٨/٥٥
حقيقة معركتنا مع اسرائيل	الاستاذ عبد الغفور العقرب	٩٧/٥٥
الخليج العربى	الدكتور عبد القادر يوسف	٩٧/٥٥
دراسة فى قضية تعدد الزوجات	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	١٢٩/٤٩
دروس من غزوا تالرسول	الاستاذ محمد محمد ابو خوات	١٢٩/٤٩
رجال ونساء أسلموا	الاستاذ عرفات كامل العشى	٩٦/٥٠
زاد الدعاة	وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	١٣٠/٤٩
الشعاع (ديوان)	الشاعر وليد الاعظمى	١٣٠/٤٩
فاطمة الزهراء	الاستاذ فاضل الحسينى الميلانى	٥٦/٥٠
قصة السيرة	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	١٢٩/٤٩
الكتاب السنوى	وزارة الارشاد والانباء	٩٨/٥٥
كهف أهل الكهف	الاستاذ رفيق وفا الدجانى	١٣٠/٤٩
مجلة القضاء والقانون	وزارة العدل	٩٧/٥٥
المرأة فى القرآن والسنة	الاستاذ محمد عزة دروزة	١٣٠/٤٩
مختصر صحيح مسلم	وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	٩٨/٥٥
مساجد القاهرة المباركة	الدكتور عبد الرحمن زكى	٩٨/٥٥
من روائع حضارتنا	الدكتور مصطفى السباعى	١٢٩/٤٩
نظرية الضرورة الشرعية	الدكتور وهبه الزحيلى	٩٨/٥٥
الوحدة الاسلامية	الاستاذ زيد بن عبد العزيز	٩٦/٥٠

قالت صحف العالم

الموضوع	المجلة أو الجريدة	العدد/الصفحة
اسرائيل فى افريقيا	الكويت	٩٦/٥٤
الاعلام العربى	أخبار اليوم	٩٥/٥٤
الايمان وبغى الشيطان	البلاغ	٩٥/٥٦
جريمة مروعة	الاهــرام	٩٤/٥٥
حادث انابيب حيفــا	السياسة	٩٦/٥٣
حديث الناس	الاهــرام	٩٥/٦٠
الحريق	الرأى العام	٩٣/٥٥
الدعوة الى الاسلام	الفكر الاسلامى	٩٥/٦٠
سقط حيث يسقط الرجال	الرأى العام	٩٤/٥٠
السلبية فى العالم الاسلامى	البلاغ	٩٦/٥٨
سياسة الكويت تجاه فلسطين	السياسة	١٢٥/٤٩
سيف سلول	النهضة	٩٦/٥٢
الشرق الاوسط	البلاغ	٩٥/٥٣
الشقيقة المسلمــة والجــارة العزيزة	الهــدف	٩٦/٥١
شىء يجب أن نفعله	البلاغ	٩٥/٥٢
عملية الشهيد فرحان السعدى	البلاغ	٩٥/٥٦
كم عندك من المال بالبنك ؟	الغرباء	٩٦/٦٠
ماذا تقول الصحافة الاجنبية ؟	اخبا رالكويت	٩٦/٥٩
متى نختلف ؟	اخبار اليوم	٩٥/٥١
مدرسة الخادمات الفاتنا ت	اخبار الكويت	٩٦/٥١
مركز للثقافــة الاسلامية فى نيويورك	الرأى العام	١٢٦/٤٩
مطلو باجراء له قيمة	اخبار الكويت	٩٥/٥٩
مساندة الفدائيين	الهــدف	٩٣/٥٥
المعركة القادمة	الاعتصام	٩٤/٥٧
المنهج الاسلامى للحكم	البعث الاسلامى	٩٦/٥٨
المؤتمر الذى نطالب به	البلاغ	٩٣/٥٧
هل تعلم ؟	نشرة فلسطين	٩٥/٥٣
واخيرا ماذا ؟	رابطة العالم الاسلامى	٩٣/٥٧
ولنقل بصراحة عن الفــدائيين والحكومات	اليقظــة	٩٤/٥٠
وأولئك هم المفلحون	التربية الاسلامية	٩٥/٥٨

مائدة القارئ

٩٤/٤٩ ، ٦٢/٥٠ ، ٦٤/٥٥ ، ٦٨/٥٦ ،
٦٢/٥١ ، ٧٠/٥٢ ، ٦٢/٥٧ ، ٧٠/٥٨ ،
٦٤/٥٣ ، ٧٦/٥٤ ، ٧٢/٥٩ . ٧٢/٦٠

الكتاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
عبد الرحمن الحجى	الاسلام والحضارة (كتاب الشهر)	٧٨/٥٤
عبد الرحمن زكى	نابلس (جبل النار)	٥٦/٥٢
عبد الرحمن صالح	الانسان العقائدى (كتاب الشهر)	٧٦/٥٧
	التراث الاسلامى	٨٠/٥٨
عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلة	١٢٩/٤٩
	قبسات من تاريخ القضاء (١)	٩٦/٥٠
عبد الفتاح ابو غدة	قبسات من تاريخ القضاء (٢)	٩٧/٥٥
عبد اللطيف فايد	عندما يشاء المستضعفون	٧٠/٥٤
	(قصة)	٦٢/٥٨
عبد الله التل	الوجود الاسلامى فى القدس	٧٢/٥٨
عبد الله العقيل	حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية	٥٤/٦٠
عبد الله على الماجد	حجة الوداع	٢٦/٥٥
عبد الله مشارى الروضان		٢٦/٥٨
(وزير الاوقاف والشئون	فى سبيل جيل مؤمن	
الاسلامية)		٤/٤٩
عبد المجيد وافى	مسجد محمد على	
	المؤتمر الاسلامى فى ماليزيا	٢٢/٥٣
	الجمان فى تشبيهات القرآن	٦٦/٥٢
	(كتاب الشهر)	٨٥/٥٣
عبد المعطى محمد بيومى	احراق المسجد الاقصى	٤٢/٥٦
	مؤتمر القمة الاسلامى	٨٤/٥٦
	ضيوف المجلة (١)	٧٤/٥٩
عبد المنعم الشيخ	ضيوف المجلة (٢)	٥٧/٦٠
	الحرية فى الاسلام	٦٤/٥٠
عبد المنعم النمر	الى من تنتمى الماسونية ؟	٩١/٤٩
عبد الناصر توفيق العطار	المرأة الصالحة	٣٣/٥٣
	وصية عمر (قصة)	٨٠/٥٥
على احمد باكثير	وادى السباع (قصة)	٨٠/٥٩
على البولاقى	شهر القرآن	٧١/٥٧
على الجندى	الثقيل الخفيف	٥٠/٥٠
على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة	جميع الاعداد
	لغة القرآن (١)	٢١/٥٠
على محمد حسن	لغة القرآن (٢)	٧/٥٥
	الاسرة المجاهدة	٧٥/٥٢
عماد الدين خليل	معاول فى جدار العلمانية (١)	٤٦/٥٥
الغزالى حرب	معاول فى جدار العلمانية (٢)	٤٥/٦٠
	بين الفرد والجماعة (٢)	٦٩/٥٠

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد غلاب	مشكلة التربية والنشء (١)	٣٠/٥٤
	مشكلة التربية والنشء (٢)	٥٢/٥٩
محمد كامل حته	قضية الايمان بالغيب (١)	٣٥/٤٩
	قضية الايمان بالغيب (٢)	٢٣/٥٢
	قضية الايمان بالغيب (٣)	١٤/٥٦
محمد كمال الخطيب	الوقت فى نظر الاسلام	٢٦/٥٦
محمد كمال شهانة	الوصية والتبديل فيها	٣٨/٥٢
محمد كامل الفقى	ابو الحجاج يوسف الاول	٣٦/٥٨
محمد لبيب البوهى	الدرجة الرفيعة (قصة)	١١٣/٤٩
	فدائى من سيناء (قصة)	٨٢/٥٤
محمد محمد ابو خوات	وحدة الدين ومميزات الاسلام	٤٢/٥٢
محمد محمد ابو شوك	اسرة من الاطباء	١٠١/٤٩
	ابن رضوان	٦٦/٥٥
محمد محمود زيتون	لا عشت ان لم انتقم (قصيدة)	٦٤/٥٦
محمد المجذوب	ايمان وطغيان	٣٦/٥٠
	نشيد الفداء (قصيدة)	٤٢/٥٣
محمد الهادى اسماعيل	من الحان الهجرة (قصيدة)	٧٨/٤٩
	رمضان (قصيدة)	٤٦/٥٧
محمد هارون الحلو	للثأر فى جنبى نار (قصيدة)	٤٨/٥٠
محمد البرشومى	لاعقو الدماء	٩٦/٤٩
محمود سلطان	فدائى يتحدث (قصيدة)	٥٢/٥٢
محمود شيت خطاب	الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى	٤٢/٥١
	الاخلاق المحاربة	١٨/٥٤
	بين العقيدة والقيادة (١)	١٦/٥٨
	بين العقيدة والقيادة (٢)	٣٦/٥٩
	مع الحجيج فى ايام الحج	٥٤/٥٧
	العقيدة من صفات القائد المنتصر	٢٦/٦٠
محمود غنيم	ذكريات عن احمد حسن الزيات	٥٨/٥٠
	لا تحلموا بالنصر (قصيدة)	٣٨/٥٣
	بين الدين والادب	٥٣/٥٥
محمود محمد قاسم	من رياض الادب	٥٢/٥٧
	الاسلام وتأخر المسلمين	٢٥/٥٩
محمود مهدى الاسلامبولى	فى رحاب الاماكن المقدسة	٤١/٦٠

الأغلفة

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ــ السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

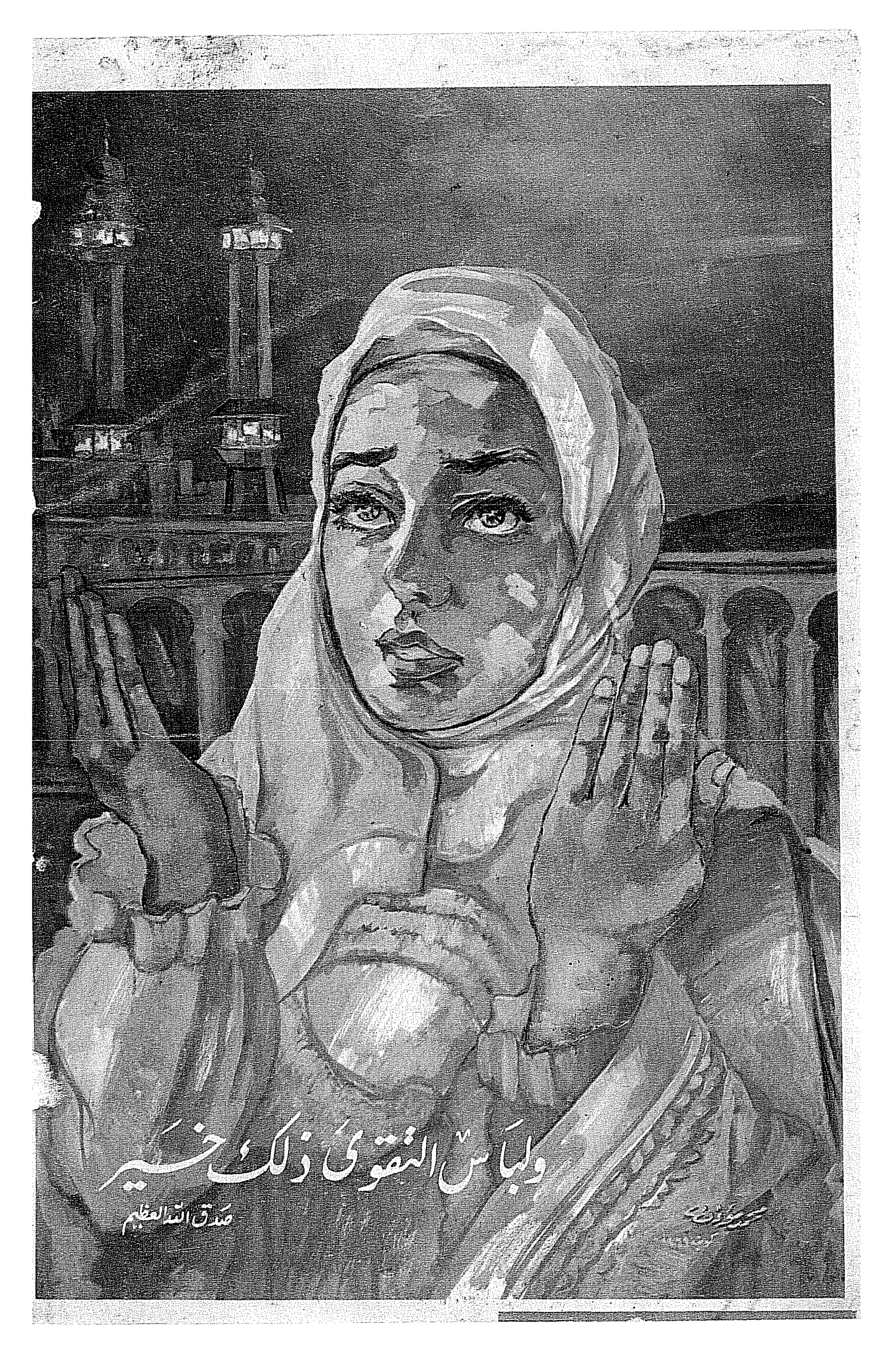
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ صب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة


ولباس التقوى ذلك خير
صدق الله العظيم